جامعة الخليل
كلية الدّراسات العليا
برنامج اللغة العربيّة

بناء الجُملة في شرح هاشميّات الكميت

دراسة نحويّة تحليليّة

إعداد

خلود عبد السّلام عبد الحليم شبانة

إشراف

الدّكتور ياسر الحروب

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها

بعمادة الدّراسات العليا في جامعة الخليل

2013/2012

الإهداء

إلى من لهما عليّ فضل العناية

أبي وأمي

إلى رفيق دربي وقسيمي في الحياة

عماد

إلى النّور الذي سطع في دنياي

محمّد

إلى الذين أعتز بهم

إخوتي وأخواتي

أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

تتقدم الطالبة بوافر الشكر والامتنان:

إلى الدكتور ياسر الحروب على كرمه وتعاونه لإكمال هذا البحث، وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول المناقشة وتحمّلوا عناء قراءة البحث وتدقيقه.

وإلى جامعة الخليل وخاصّة قسم اللغة العربية متمثلاً بأساتذته الكرام جميعاً، وإلى موظفي مكتبة الجامعة، وإلى والدي وكل مَن قدّم يد العون والمساعدة لكي يكتمل هذا البحث.

المحتويات

الصفحة

الإهداء .....ب

الشكر.....ت

المقدمة .....د- ر

تمهيد- أولاً - الكميت بن زيد وهاشمياته 2

ثانياً- الجُملة وأقسامها.....3

الفصل الأوّل: الجُملة الخبريّة 6-147

المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة الأساسيّة..... 9-47

المبحث الثّاني: الجُملة الاسميّة المنسوخة..... 48-102

أولاً- إنّ وأخواتها 49-75

1- (إنّ) 49

2- (أنّ)..... 58

3- (كأنّ)..... 63

4- (لكنّ)..... 71

ثانياً- (لا) النافية للجنس 74

ثالثاً- كان وأخواتها 76-102

1- (كان)..... 76

2- (ليس) 84

3- (صار) 89
4- (بات) 91
5- (لم تزل)..... 92
6- (أضحى) 94
7- (أمسى)..... 95
8- (أصبح) 96
9- (ظلّ)..... 97
رابعاً- الحروف الشبيهة بـــ(ليس)..... 99
المبحث الثالث: الجُملة الفعليّة.....103-147
أولاً- جملة الفعل الماضي 105
ثانياً- جملة الفعل المضارع.....126
الفصل الثاني: الجُملة الإنشائيّة 148-203
المبحث الأوّل: الجُملة الإنشائيّة الطلبيّة.....149-181
أولاً- الاستفهام.....149
ثانياً- الأمر 166
ثالثاً- الدعاء 172
رابعاً- النداء.....173
خامساً- النهي.....176
سادساً- التمني 178

سابعاً- العَرض والتحضيض 179
المبحث الثاني: الجُملة الإنشائيّة غير الطلبيّة..... 182-190
أولاً- أسلوب المدح..... 183
ثانياً- أسلوب القسم 186
ثالثاً- أسلوب التعجب 188
المبحث الثالث: الجُملة الشرطيّة 191-203
أولاً- (إن)..... 193
ثانياً- (إذا) 197
ثالثاً- (لو) 201
الفصل الثالث: ظواهر تركيبيّة مختلفة..... 204-235
المبحث الأوّل: التقديم والتأخير في بناء الجُملة 205-215
أولا- تقديم الخبر..... 207
ثانيا- تقديم المفعول به..... 210
ثالثا- تقديم المستثنى على المستثنى منه والأداة..... 214
المبحث الثاني: الحذف في التراكيب 216-225
أولا- حذف المبتدأ 218
ثانيا- حذف الخبر 219
ثالثا- حذف الفعل 221
رابعا- حذف جواب الشرط..... 224

المبحث الثالث: الزّيادة في التّراكيب 226-235

أولا- زيادة(ما) 228

ثانيا- زيادة(مِن) 231

ثالثا- زيادة(لا)..... 232

رابعا- زيادة(الباء) 234

الخاتمة 236-237

مصادر البحث ومراجعه 238-242

الفهارس الفنية..... 243

أولاً- فهرس الآيات القرآنيّة..... 244-246

ثانياً- فهرس الأبيات الشعريّة 247-255

ملخص باللغة الإنجليزيّة..... 256-257

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد جاء هذا البحث ليتناول دراسة "بناء الجُملة في شرح هاشميات الكميت"، وتكمن أهميّته في أنه يقدّم دراسة تطبيقيّة للجملة العربيّة عند شاعر أمويّ سما شعره بمدحه لبني هاشم آل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وذلك للكشف عن المستوى النحوي الذي التزمه الكميت في لغته الشعريّة، والوقوف على بعض الظواهر اللغويّة الواردة عنده، وعَرْضها على القواعد النحويّة التي أصّلها النحاة القدامى. فأبناؤنا في العصر الحديث مالوا إلى شتى العلوم الإنسانيّة والدنيويّة الماديّة وغفلوا عن موضوع مُهمّ هو الحفاظ على أقوى عنصر من عناصر انتمائنا وهو اللغّة العربيّة؛ لغة القرآن الكريم.

ويُشار إلى أن هاشميات الكميت نالت نصيباً من الدراسات، فعمر عارف جرادات قدّم دراسة بعنوان "هاشميات الكميت بن زيد لأبي رياش أحمد القيسيّ؛ دراسة دلالية في العَلاقات الترابطيّة"، كما درسها نصار مسلم قطّاوي دراسة نقديّة.

وشُرحت الهاشميات شروحاً عدة، فقد شرحها صالح الصالح في كتاب "الرّوضة المختارة"، أما النسخة التي اعتُمِدَت في هذه الدّراسة فهي "شرح هاشميات الكميت" بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسيّ، بتحقيق داود سلوم ونوري القيسي، وهي الطبعَة الثانية للطبعة الأولى (طبعة

هورفتز في لندن عام 1904م)، أضيف إليها ما عُثِر عليه مِنْ نسخ في دار الكتب والمكتبة الظاهرية في دمشق ومكتبة أمبروزيانا في إيطاليا.

أما المنهج المتبع في هذه الدّراسة فهو المنهج الوصفيّ التحليليّ، ويتمثل المنهج الوصفيّ في استقراء أشكال الجُمل وأنماطها، ثم إحصاء عدد مرات وقوعها في الهاشميات، ويتمثل المنهج التحليلي في تحليل عناصر الجُملة، وبيان وظائفها النحوية والعَلاقات التي تؤلف بينها، والوقوف على الدّلالات البلاغيّة والزمنيّة التي يحويها التركيب.

وقد صُنفت الجُملة تصنيفاً يعتمد تقسيمات علم النحو وعلم المعاني، فكانت الجُملة منقسمة إلى خبريّة وإنشائيّة، ضمّت الخبريّة الجُملة الاسميّة الأساسيّة، والمنسوخة، والجُملة الفعليّة، كما حوت الإنشائيّة الجُملة الطلبيّة وغير الطلبيّة بأنواعها.

وجاءت الدّراسة في تمهيد وثلاثة فصول تليها الخاتمة، أما التمهيد فضم تعريفاً بالكميت وهاشمياته وتعريفاً بالجُملة وأقسامها، **الفصل الأوّل** تناول الجُملة الخبريّة، وقُسّم إلى ثلاثة مباحث: الجُملة الاسميّة الأساسيّة، والجُملة الاسميّة المنسوخة، والجُملة الفعليّة، وتناول **الفصل الثاني** الجُملة الإنشائيّة، وقُسم -أيضاً- إلى ثلاثة مباحث: الجُملة الإنشائيّة الطلبيّة، وغير الطلبيّة، والشرطيّة. وتناول **الفصل الثالث** بعضاً من الظواهر النحويّة: كالتقديم والتأخير، والحذف، والزيادة في التراكيب، وأخيراً كانت **الخاتمة** التي تضمنت أهم ما توصلت إليه الدّراسة من نتائج.

ومن أهم المصادر النّحويّة التي أفادت منها الطالبة: "الكتاب" لسيبويه (ت 180ه)، و"المقتضب" للمبرّد (ت 285ه)، و"الأصول في النّحو" لابن السرّاج (ت 316ه)، و"الخصائص" لابن جنّي (ت 392ه)، و"شرح المفصّل" لابن يعيش (ت 643ه).

ومن المصادر البلاغيّة "دلائل الإعجاز" للجرجاني (ت 471ه)، و "مفتاح العلوم" للسّكاكي (ت 626ه)، و"الإيضاح في علوم البلاغة" للقزويني (ت 739ه)، ومن المراجع الحديثة "اللغة العربيّة معناها ومبناها" لتمام حسّان.

وختاماً فإنه يطيب للطالبة أن تتوجه بالشكر للأستاذ والمشرف الدكتور ياسر الحروب الذي لم يألُ جهداً في تقديم النّصح والإرشاد على مدى مراحل البحث.

والله وليّ التوفيق

الطالبة: خلود شبانة

تمهيد

أوّلاً: حياة الكميت وهاشمياته

ثانياً: الجُملة وأقسامها

أوّلا- حياة الكميت وهاشميّاته [1]

هو الكميت بن زيد، من بني أسد، ويكنّى أبا المستهل، شاعر مقدَّم عالم بلغات العرب خبير بأيامها. عاشر زمن بني أميّة، ولد في الكوفة سنة 60 هـ ، وتوفي سنة 126 هـ.

كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، وفيهم خير قصائده (الهاشميات)، وقد قالوا فيه: "لولا شعر الكميت لم يكن للغة تُرجمان ولا للبيان لسان"،وكان إلى جانب شعره خطيباً. قال الجاحظ: "ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي".

رماه بعضهم بالتعصب القبلي بسبب مهاجمته للشاعر حكيم بن عيّاش الكلبي، وتعصبه لمضر في مواجهة خالد القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك، ولكنّ المسألة لا تعدو أن تكون خدمة لزيد وأصحابه، وإشغالاً لحكيم عن هجاء عليّ وآله.

كما زعم بعضهم أنه من غلاة الشيعة، قال الجاحظ: "وكان كميت شيعياً من الغالية".

وكانت قصائده الهاشميات نموذجاً من الشعر السياسي الذي يتدفق من عاطفة جياشة بحب صادق لآل النبي - صلى الله عليه وسلم - يشارف أحياناً ما يشبه الوجد الصوفي. ويكاد يخلو لغلبة العاطفة من الجدل السياسي الحقيقي.

وهي قصائد لا تبتدىء ببكاء الأطلال والدّيار على عادة القصائد القديمة، إنما تبتدىء بحبّ أهل البيت الهاشميّ والنسيب بهم.

---

[1] ينظر الجاحظ، البيان والتبين، 54/1؛ والأصفهاني، الأغاني، 354/16؛ والبغدادي، خزانة الأدب، 70/1؛ وضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، 268-273؛ والقط، في الشعر الإسلامي والأموي، 274.

ثانيا- الجُملة وأقسامها[1]

الجُملة هي: جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب، وكان المبرّد أول مَن استعمل مصطلح الجُملة، ولم يرد هذا المصطلح عند سيبويه الذي تحدث عن أقسام الكلام.

وقد اختلف النحاةُ في العَلاقة بين الجُملة والكلام، ويرى بعضهم أنْ لا فرق بينهما، ويرى الزمخشري أن الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. والجُملة أعم من الكلام، ويرى آخرون أن الجُملة أوجز تعبير يُفهم من الكلام.

وتقوم الجُملة على ركنين أساسيّين: المسند والمسند إليه.

أوضح سيبويه المقصود بهما بقوله: "لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر"، ومن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه كقولك: عبد الله أخوك، ويذهب عبد الله. فلا بّد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء.

والمبرّد ذهب إلى أن المسند والمسند إليه لا يستغني أحدُهما عن الآخر، فاللّفظ الواحد من الاسم أو الفعل لا يفيد إلا إذا قرن بما يصلح للإفادة. وقد قام توضيح المبرّد على أساس وظائف الكلمات في التركيب، فالمسند هو الفعل في الجُملة الفعليّة، والخبر في الجُملة الاسميّة، والمسند إليه هو الفاعل في الفعليّة، والمبتدأ في الاسميّة.

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 61/1؛ والمبرد، المقتضب، 8/1، 126/4؛ وابن جني، الخصائص، 17/1-19؛ والجرجاني، دلائل الإعجاز، 7؛ والزمخشري، المفصل، 6،13؛ و السكاكي، مفتاح العلوم، 71؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 33/1؛ وابن منظور، لسان العرب، 128/11، مادة (جمل)؛والجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 21؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 85؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 102/1-104؛ والسيوطي، الأشباه والنظائر، 213/2، وهمع الهوامع، 52/1، 57؛ وأبو المكارم، التراكيب الإسنادية، 83؛ وأنيس، من أسرار اللغة، 260-261؛ وحسن، النحو الوافي، 15/1؛ وعبادة، الجملة العربية، 153-163؛ وعتيق، علم المعاني، 57-58؛ والغلاييني، جامع الدروس العربية، 609، 613.

وعلى هذا فلا خلاف بين اللغويين في قضيّة الإسناد وأن المسند والمسند إليه هما عماد الجُملة، وما عداهما فضلة يستقل الكلام دونها.

والسيوطي كذلك رأى أن الكلام لا يتأتى إلا من اسمين أو اسم وفعل فلا يتأتى من فعلين ولا مِن حرفين، فلا خلاف إذاً بينهم في قضيّة الإسناد.

أما الخلاف بينهم فقد وقع في تقسيم الجُمل، ولكن المشهور في تقسيمها: فعليّة واسميّة وأضاف ابن هشام الجُملة الظرفيّة، وجعلها الزمخشري أربعة بإضافة الجُملة الشرطيّة.

ويعرّف ابن هشام الأنواع الثلاثة الأوّلى من الجمل بقوله: الاسميّة مُصدّرة باسم مثل: زيد قائم. والفعليّة صدرها فعل مثل: قام زيدٌ، وقُم. والظرفيّة المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيدٌ؟.

وقد اختلف النحاة في استقلاليّة الجُملة الشرطيّة، فمنهم مَن يُلحقها بالفعليّة، ومنهم بالاسميّة، ومنهم مَن يراها بناءً مستقلاً بذاته. وزاد آخرون الجُملة الوصفيّة المُصدّرة بوصف مشتق حيث يكون مبتدأ يقتضي فاعلاً يسدّ مسدّ الخبر. فالوصف هو المسند بعده مسند إليه مرفوع.

ونظر بعضهم إلى الجُملة من حيث التركيب الداخلي فقسموها إلى: صغرى وكبرى، فالكبرى الاسميّة التي خبرها جملة (زيدٌ قام أبوه) والصغرى هي المبنيّة على المبتدأ، كالجُملة المخبر بها في المثال (زيدٌ أبوه قائمٌ).

ونظر غيرهم إلى الجُملة من حيث احتمالها الصدق أو الكذب فهي إمّا خبريّة أو إنشائيّة فالخبر ما يحتمل الصدق أو الكذب، والإنشائيّة ما لا يحتمل صدقاً أو كذباً.

ومهما كان الاختلاف؛ فالاتفاق قائم على أن الجُملة اسميّة أو فعليّة، أما الأقسام الأخرى فتعود إلى الخبري أو الإنشائي.

ولذلك كان مجال تطبيقي للأنماط المختلفة للجمل الواردة في شرح الهاشميات على هذا الأساس، فقمت بتقسيم الجمل إلى قسمين رئيسين: الخبريّة والإنشائيّة، ووضعت الشرط أسلوباً ضمن الجُملة الإنشائيّة.

ومع أن التقسيم بلاغيّ، إلا أنّ هناك علاقة بين علميّ النحو والبلاغة على قول عبد القاهر الجرجاني: "معلومٌ أنْ لَيْس النظمُ سوى تعليقِ الكلمِ بعضها ببعض، والكَلِمُ ثلاث: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، وللتعليق فيما بينها طرقٌ لا تعدو ثلاثةَ أقسام: تَعلق اسمٍ باسم، وتعلق اسمٍ بفعل، وتعلق حرفٍ بهما".

وأنتقل الآن إلى الحديث عن القسم الأوّل في هذه الدّراسة، والمتعلّق بالجملة الخبريّة وأقسامها.

الفصل الأوّل: الجُملة الخبريّة

- **المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة الأساسيّة**
- **المبحث الثّاني: الجُملة الاسميّة المنسوخة**
- **المبحث الثّالث: الجُملة الفعليّة**

الجُملة الخبريّة

الخبر في اللغة: النبأ، وجمعه أخبار وأخابير، وخبرته إذا عرفته على حقيقته[1].

أما الخبر اصطلاحاً[2]: فهُو ما يَحْتَملُ الصِدق والكذبَ لذاته، حيث يُنظر في احتمال الصدق والكذبِ إلى الكلام نفسه لا إلى قائله، نحو قولنا: "جاء زيد"، فهذه الجُملة أفادت نسبة المجيء إلى زيد والحكم به عليه، فإن وافق ذلك الواقع، كان الخبر صادقاً وَوُصِف الكلام بالصدق، وإن خالفه كان الخبر كاذباً وَوُصِف الكلام بالكذب.

ومن الأخبار ما لا يحتمل إلا الصدق فقط، ومنها ما لا يحتمل إلا الكذب فقط، ولكن هذا ليس لذات الكلام من حيث هو كلام خبَري، وإنما باعتبار أسباب خارجة عن نطاق الجُملة تؤيد صدقه أو كذبه، فأخبار القرآن الكريم لا تحتمل إلا الصدق لأنّها من الله تعالى، وأخبار البدهيات المألوفة كقولنا: النارُ محرقةٌ، أما قولنا: الخمسة أقل من الثلاثة أو نحو ذلك فمقطوع بكذبها، لأن الواقع يكذب هذا الكلام ويبطله.

ويُلقى الخبر لأحد غرضين؛ أولهما: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجُملة، إذا كان جاهلاً له، ويُسمى هذا النوع (فائدة الخبر)، وثانيهما: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بأنه يعلم الخبر، ويُسمى هذا النوع (لازم الفائدة) لأنه يلزم في كل خبر أن يكون الخبر به عنده علم أو ظنّ به.

وينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر، فالمخاطب بالنسبة لحكم الخبر ومضمونه له ثلاث حالات هي: أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 227/4، مادة (خبر)؛ والفيروز أبادي، القاموس المحيط، 17/2، مادة (خبر).
(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 133؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 79-83؛ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 41-46؛ وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 99-106، 113-114؛ وعتيق، علم المعاني، 37-56؛ وفيود، علم المعاني، 33-46؛ ونحلة، علم المعاني، 41-43؛ والهاشمي، جواهر البلاغة، 53-59.

الحالة يلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد ويسمى خبراً ابتدائياً، أو أن يكون متردداً في الحكم فينبغي الوصول إلى اليقين في معرفته لذلك يحسن توكيده له، ويسمى خبراً طلبياً، أو يكون المخاطب منكراً لحكم الخبر لذلك يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكدٍ أو أكثر حسب درجة إنكاره قوة أو ضعفاً، ويسمى خبراً إنكارياً.

ولا يقتصر الغرض من الخبر على (فائدة الخبر) و(لازم الفائدة)، فقد يلقى الخبر لأغراض بلاغيّة أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال، كإظهار الضعف، والاسترحام والاستعطاف، وإظهار التحسر على شيء محبوب، والمدح، والفخر، والحثّ على السّعي.

والجُملة الخبريّة ثلاثة أقسام: جملة اسميّة أساسيّة، وجملة اسميّة منسوخة، وجملة فعليّة. ونبدأ الحديث عن الجُملة الاسميّة الأساسيّة.

المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة الأساسيّة

المبتدأ والخبر هما ركنا الجُملة الاسميّة، فالمبتدأ ما جرّدته من عوامل الأسماء غير الزّائدة ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، والمبتدأ لا يكون كلاماً تامّاً إلا بخبره، وهو معرّض لما يعمل في الأسماء، نحو: كان وأخواتها، وما أشبه ذلك من العوامل[1].

والخبر هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، ويقع به التصديق والتكذيب[2]، وهما مرفوعان أبداً، فمذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة، وما أشبهها، أما الخبر فهو مرفوع بالمبتدأ، فالعامل في الخبر لفظي وهو المبتدأ، قال سيبويه: " فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء"[3].

وقيل إنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ، وممّن ذهب إلى هذا الرأي المبرّد وابن السرّاج[4]، وقال الكسائي والفرّاء هما يترافعان[5]، وتبنى السيوطي هذا الرأي وقال: إن كلاً من المبتدأ والخبرِ طالبٌ الآخرَ ومحتاجٌ له وبه صار عمدة[6]. وذهب آخرون كالزمخشري إلى أن الابتداء هو العامل في المبتدأ والخبر، فكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما، لأنّه معنى تناولهما معاً تناولاً واحداً من حيث إنّ الإسناد لا

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، 2/126-127؛ والمبرد، المقتضب، 4/126؛ وابن السرّاج، الأصول في النَّحو، 1/58؛ وابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 160؛ والأشموني، شرح الأشموني، 1/88.

(2) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النَّحو، 1/62؛ والأشموني، شرح الأشموني 1/90؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/201.

(3) سيبويه، الكتاب، 2/127؛ وينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 1/193.

(4) ينظر: المبرد، المقتضب، 4/126؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو ، 1/58.

(5) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 1/227.

(6) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 1/94.

يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه[1]. وقال الكوفيون إنّ المبتدأ الأوّل يرتفع بالضمير العائد من الخبر إليه، والعامل في المبتدأ الثاني تجريده عن العوامل لإسناده إلى شيء آخر[2].

وتفيد الجُملة الاسميّة بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء بدون نظر إلى تجدد أو استمرار إلا بوجود قرينة كأن يكون خبرها فعلاً فإنّها تكون كالجُملة الفعليّة في إفادة التجدد والحدوث في زمن مخصوص[3].

والآن سنتناول هذا المبحث من خلال تقسيمه إلى:

القسم الأوّل: المبتدأ معرفة، والخبر مفرد

وجاء هذا القسم على نمطين، هما:

النمط الأوّل: المبتدأ معرفة والخبر نكرة

قَسَّم النحاة المعارف إلى ستة أقسام؛ المضمر، والعلم، والإشارة، والموصول، والمحلى بألـ التعريف، والمضاف لمعرفة[4]، وعدّها سيبويه خمسة حيثُ جَعَل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة الموصولة تحت مسمّى الأسماء المبهمة[5].

وقد اختلف النحاة في ترتيب هذه الأقسَام، فسيبويه جعل الأسماء التي هي أعلام خاصة في المقدمة، يليها المضاف إلى معرفة، والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإضمار[1].

---

(1) ينظر: الزمخشري، المفصّل، 24.
(2) ينظر: الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، 227/1.
(3) ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، 72-73.
(4) ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، 134-156؛ وابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، 129-159؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 87/1؛ والأشموني، شرح الأشموني، 47/1؛ والصّبان، حاشية الصَبان، 106/1.
(5) ينظر: سيبويه، الكتاب، 5/2.

وجعل ابن السرّاج المُضْمَر في المقدمة يليه المبهم، فالعلم، ثم ما فيه الألف واللام، ثم ما أضيف إليهن[2]، أما الزمخشري فقد جعل العلم تالياً للمضمر[3]، وأضاف بعض النحاة النداء إلى المعارف كابن الحاجب وابن هشام[4].

والنّكرة هي الأصل، وقد جعلها النحاة نوعين: أحدهما: ما يقبل (أل) المؤثرة للتعريف، كـ (رجل وفرس)، والثاني: ما يقع موقع ما يقبل (ألـ) المؤثرة للتعريف، نحو: (ذي، ومَنْ)، في قولك: (مررْتُ برجلٍ ذي مال) و(بمن هو معجب لك) فإنّها واقعة موقع: صاحب وإنسان[5].

وذهب النّحاة إلى أنَّ هذا النّمط – المبتدأ معرفة والخبر نكرة – هو الذي ينبغي أن يكون عليه الكلام، يقول سيبويه: "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام"[6].

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، 5/2.
(2) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 149/1.
(3) ينظر: الزمخشري، المفصل، 197.
(4) ينظر: ابن الحاجب، الكافية في النحو، 128/2؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 99/1.
(5) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 98/1؛ وابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، 128؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 86/1.
(6) سيبويه، الكتاب، 328/1؛ وينظر: المبرد، المقتضب، 59/4؛ وابن السرّاج، الأصول في النَّحو، 1/65؛ والصيمري، التبصرة والتذكرة 101/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 100/1.

ولهذا النمط في هاشميات الكميت خمسة أشكال جاءت على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: المبتدأ ضمير، والخبر نكرة

ورد ذلك في (ثمانية مواقع) منها قول الكميت: (الطويل)

فَمَا سَاءَنِي تَكْفيرُ هاتيك مِنْهُمُ ولا عيْبُ هاتيك التِي هِيَ أَعْيَبُ

وقوله: (المنسرح)

مِنْ بَعْدِ إِذْ نَحْنُ عَاكِفُونَ لهَا بالعَتْر تلك المَناسِكُ الخَيَبُ

وقوله: (الطويل)

ولا أَنَا عَنْهُم مُحْدثٌ أَجْنَبِيَّةً ولا أَنَا مُعْتاضٌ بِهِم مُتبدّلُ[1]

تألفت التراكيب السابقة: (هي أَعْيبُ) و(نَحْنُ عاكفون) و(أَنا مُحدِثٌ أَجْنَبِيّةً) و(أَنا مُعْتَاضٌ مُتَبَدِّلُ) من الضمير وهو المبتدأ والركن الأوّل في التراكيب والمسند إليه، وقد تراوح ما بين ضمائر الغائب والمتكلم (هي، ونحن، وأنا).

ثم جاء الركن الثاني وهو الخبر والمسند (أعيبُ، وعاكفون، ومحدث أجنبية، ومعتاض ومتبدل)، وارتبطت هذه العناصر مع بعضها برابطة الإسناد بين المبتدأ والخبر. كما أنها تآلفت مع بعضها بقرائن لفظية، منها الرّتبة[2]، حيث تقدم المبتدأ على الخبر وهو الأصل، كما أن المسند إليه طابق المسند في العدد والجنس.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 179،115،53؛ وينظر شواهد شعرية أخرى لهذا الشكل: البيت 66/56، البيت 49/14، البيت 120/64، والبيت 61/45، والبيت 154/19.

[2] ينظر: حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، 200، 205.

أما العلامة الإعرابيّة فقد كان المبتدأ مبنياً في محل رفع، والخبر مرفوعاً بعلامة أصليّة أو فرعيّة، والرفع هو الأصل في إعراب عناصر الجُملة الاسميّة عند خلوّها من النواسخ.

وقد يتعدد الخبر لمبتدأ واحد كما جاء في البيت الثالث خاصة أن الخبرين في معنى واحد. فقد اشترط بعض النحاة وجود عاطف بين الخبرين اللذين يكونان مختلفين معنى أو جنساً[1].

والشاعر حيث نسب مسندين إلى مسند إليه واحد، كان ذلك أبلغ في التعبير عن مراده، وهو الإخبار عن مدى حبه للهاشميين، لذلك نراه قد لجأ إلى استخدام التكرار لغرض التأكيد.

ويلاحظ في البيت الأوّل أنّ الشاعر في حديثه عن غير الهاشميين يستخدم ضمير الغائب المفرد كثيراً. فكأن هؤلاء – رغم وجودهم – مغيبون لا يؤثرون على حب الشاعر للهاشميين بشيء.

أما عند حديثه عن الهاشميين -كما في البيتين الثاني والثالث- فيستخدم ضمير المتكلم (أنا، نحن) للدلالة على تعظيمه لهم، وعند حديثه عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يستخدم ضمير المخاطب، فالرسول حاضر دائماً، رغم موته، كما في قوله: (الطويل)

وبورِكتَ مَوْلوداً و بُورِكتَ ناشئاً وبُورِكتَ عِنْدَ الشَّيبِ إِذْ أَنتَ أَشْيَبُ[2]

الشكل الثاني: المبتدأ اسم إشارة، والخبر نكرة

جاء هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فَرِيقَانِ هَذَا رَاكِبٌ فِي عَداوَةٍ وبَاكٍ على خذلانِهِ الحقَّ مُعْوِلُ[1]

[1] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 223/4، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 257/1.
[2] ينظر: القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 61.

تألف التركيب (هذا رَاكِبٌ) من المسند إليه (هذا) وهو اسم إشارة للمذكر المفرد، ومن المسند وهو الخبر (راكب) وقد جاء نكرة لم يحدد بتعريف ما يجعله خالياً من الدلالة على فرد واحد متعين، فهو ينطبق على كل شخص جاهر بالعداوة للحُسين.

ارتبط المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، كما أن المسند إليه قد تقدم على المسند، وتقدمه هنا واجب لاحتوائه على (ها) التي للتنبيه، وهذا ما ذهب إليه السيوطي في الهمع[2].

وطابق المسند إليه المسند في العدد والجنس، وكان المسند إليه مبنياً في محل رفع، والمسند مرفوعاً.

إنَّ استخدام اسم الإشارة (هذا) أدى إلى استحضار الصورة في ذهن القارئ وتنبيه الغافل إلى هؤلاء الذين كانوا سبباً في مقتل الحسين، وفيه إشارة إلى معنى الاستخفاف ودنو المنزلة[3].

الشكل الثالث: المبتدأ اسم موصول، والخبر نكرة

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

ولكِنّ لي في آلِ أَحْمَدَ أسوةً وما قَدْ مَضَى في سَالِفِ الدَهْرِ أَطوَلُ[4]

جاءت عناصر التركيب (ما قَدْ مَضَى أَطْوَلُ) مكونة من المسند إليه الاسم الموصول (ما)، وجملة الصلة التي تفيد تعيين مدلول الموصول وتفصل مجمله وتجعله واضح المعنى، إضافة إلى اشتمالها على ضمير يعود على الموصول ويطابقه [5].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 170.
(2) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 102/1.
(3) ينظر: أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب، 203.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 184.
(5) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 168/1

وجاء المسند (أطول) متأخراً عن المسند إليه، أما العلامة الإعرابيّة فقد كان المسند إليه مبنياً في محل رفع، والخبر مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة.

وعلامة الإسناد بين المسند والمسند إليه مع ما يفصل بينهما من جملة الصلة تقرر أن الشاعر متأسٍّ بآل محمد، كحال كثير من الهاشميين السابقين.

الشكل الرابع: المبتدأ مُعرّف بـــ (ألـــ)، والخبر نكرة

تكرّر هذا الشكل في (أحدَ عشرَ موقعاً)، أبرزها قوله: (المنسرح)

وَالوَحْشُ بَعْدَ الأنيس قاطنةٌ لكلِّ دارٍ مِنْ أهْلِهَا عقبُ

وقوله: (المنسرح)

فَجالَ في رَوْعةِ الفُجاءَةِ مُثْـ ـنَوْنِيَ عِطْفٍ والقَلْبُ مُنْتَخَبُ

وقوله: (الطويل)

أَمِ الغايةُ القُصْوى التي إنْ بَلغْتَها فأنتَ إذاً ما أَنْتَ والصَّبْرُ أجمَلُ[1]

جاءت التراكيب: (الوَحْشُ قَاطِنَةٌ) و(القَلْبُ مُنْتَخَبٌ) و(الصَّبْرُ أَجْمَلُ) مكونة من المسند إليه المبتدأ المعرف بألـــ، والمسند الخبر الذي جاء نكرة، وقد ربطت بينهما رابطة الإسناد.

تقدم المبتدأ على الخبر وهو الأصل. وكان كلاهما مرفوعين بعلامة أصليّة هي الضمة، ودخول (أل التعريف) على المسند إليه أكسبه دلالة معنوية فجعله يفيد الشمول والإحاطة لجميع أفراد

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 106، 137، 182؛ وينظر شواهد شعرية أخرى لهذا الشكل: البيت 78/84، والبيت 89/115، والبيت 136/109، والبيت 52/21، والبيت69/63، والبيت64/52، والبيت74/73.

المذكور في المسند إليه، إضافة إلى إفادته التعريف[1]، ومثال ذلك المسند إليه (الوحش) فالشاعر لم يحدد نوعاً معيناً من الوحوش.

الشكل الخامس: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر نكرة

وتمثل هذا الشكل في (سبعةَ عشَرَ موقعاً) في الهاشميات، منها قوله: (الطويل)

يَرَوْنَ لَـــهُمْ فَضْلاً على النّاسِ واجِباً سَفاهاً وحَقُّ الهاشِمِـــيينَ أوجبُ

وقوله: (الطويل)

وغابَ نَبيُّ اللهِ عَنْـــهُم وفـــــقدُهُ على الناسِ رُزءٌ ما هناكَ مُجَـــلَّلُ

وقوله: (الطويل)

سرابيلُنا في الرَوْع بيضٌ كأنَّها أضا اللَّوْبِ هَزَّتْها من الريحِ شَـــمْألُ[2]

تكونت التراكيب من المسند إليه (حق، فقد، سرابيل)، وقد جاء مضافاً إما إلى اسم ظاهر معرّف بأل، وإما إلى ضمير في الأغلب. وتكون من المسند (أوجب، رزء، بيض) وهو نكرة.

وقد تعلق المسند إليه بالاسم المعرف بأل أو بالضمير بقرينة الإضافة الواقعة ضمن قرينة النسب المعنويّة[3]، بما أكسبه دلالة التعريف إضافة إلى دلالة الضمير، فهو إما للمتكلم وإما للغائب المذكر، وإما لجماعة الغائبين، وإما للمخاطب المفرد.

---

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 88، وحسن، النحو الوافي، 426/1، ونحلة، علم المعاني، 58.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 59، 167، 172؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 70/64، والبيت 121/68، والبيت 152/14، والبيت 37/89، والبيت 40 و60/42، والبيت 73/70، والبيت74/73، والبيت 78/83، والبيت 109/26، والبيت126/83، والبيت 154/20، والبيت163/41.

[3] ينظر: حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، 202.

وقرينة الإسناد هي من القرائن المعنويّة التي تعلق فيها المسند إليه بالمسند. ومن القرائن اللفظية قرينة الرّتبة، فقد تقدم المبتدأ على الخبر النكرة، وجاء مطابقاً له في العدد والجنس، واتفقا في العلامة الإعرابيّة وهي الرفع الظاهر أو المقدر.

إنّ لتعريف المسند إليه بالإضافة دلالات مختلفة، ففي إضافته (حق) إلى (الهاشميين) فيه تعظيم للمضاف إليه وتشريف للمضاف، وفي إضافة (فقد، وسرابيل) إلى الضمير اختصار وإيجاز، إضافة إلى أن المضاف إليه أغنى عن التفصيل[1]، فالهاء في (فقده) عائدة على النبي – صلى الله عليه وسلم– و (نا) في (سرابيلنا) عائدة على قوم الشاعر الشيعة.

[1] ينظر: أبو موسى، خصائص التراكيب، 212.

النمط الثاني: المبتدأ معرفة، والخبر معرفة

الأصل في الخبر أن يأتي نكرة، إلا أنه قد يأتي معرفة أحياناً، وقد ذهب ابن السرّاج إلى أنّ فائدة الجُملة تقع في اجتماع المبتدأ والخبر المعرفتين، قال: "فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة، فإنما الفائدة في مجموعهما"[1].

جاء هذا النمط في أربعة أشكال، هي:

الشكل الأوّل: المبتدأ ضمير، والخبر معرفة

تكرر هذا الشكل في (ثمانية عشر موقعاً). منها قوله: (الخفيف)

فَهُم الأُسْدُ في الوَغَى لا اللّواتي بيْنَ خـيْـسِ العَـرينِ والآجامِ

وقوله: (الطويل)

وأَنْتَ أمينُ اللهِ في النّاس كُلِهِمْ علينا وفيما احتازَ شرقٌ ومغربُ

وقوله: (البسيط)

هُو الإمامُ إمـامُ الحـقِّ نَعْرِفُهُ لا كاللّذَيْنِ استزلانا، بِما ائْتَمرَا[2]

تألفت التراكيب من المسند إليه (هم، أنت، هو) الذي جاء ضميراً تراوح بين ضمائر الغائب والمخاطب، ومن المسند الواقع معرفة (الأسد، وأمين الله، والإمام) وقد تعددت طرق تعريفه، فهو إمّا معرف (بأل) وإمّا مضاف إلى معرفة.

---

[1] ابن السرّاج، الأصول في النحو، 66/1.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 20، 61، 202؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 23/32، والبيت 76/79، والبيت 111/37، والبيت 189/8، والبيت 40 و25/41، والبيت 60/41، والبيت 76/79، والبيت 37/88، والبيت 128/89، والبيت 140/120، والبيت 148/7، والبيت 153/16، والبيت 159/28، والبيت 188/3.

ارتبط المسند إليه والمسند برابطة الإسناد، وتقدم المسند إليه على المسند وجوباً لأنهما معرفتان، فتقدم المبتدأ وجوباً خوف التباسه بالخبر[1].

أما العلامة الإعرابيّة فقد كان المبتدأ مبنياً في محل رفع، والخبر مرفوعاً بعلامة أصليّة أو فرعيّة، كما أن المبتدأ طابق الخبر في العدد والجنس.

إن إسناد الضمير الواقع مبتدأ إلى الخبر المعرفة استند إلى الإقناع العقلي في تقرير صفات الهاشميين وحقّهم في الخلافة، لذلك نراه يذكر صفات للرسول، فهو أمين الله في الناس، وهو الإمام، والهاشميون هم الأسد في الحرب وغيرها من الصفات، لهذا فالشاعر يقصر الحق في الخلافة عليهم دون غيرهم.

الشكل الثاني: المبتدأ اسم إشارة، والخبر معرفة

جاء هذا الشكل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

هذا ثَنائي عَلى الدِّيَارِ وقَدْ تَأْخُذُ مِني الدِّيَار والنَّسَبُ

وقوله: (الطويل)

أولئكَ إنْ شَطّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النّوى أمانيُّ نَفْسي والهَوَى حَيْثُ يَسْقَبُوا[2]

عناصر التركيب (هذا ثَنائي) و(أولئك أمانيُّ نفسي) مكونة من المسند إليه وهو اسم الإشارة، ومن المسند المعرف، وهو إما معرف بأل وإما بالإضافة إلى ضمير أو اسم ظاهر.

---

[1] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 205/1.

[2] القيسيّ، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت 107، 87؛ وينظر: شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 73/70، والبيت 115/48.

وقد ارتبط كلاهما برابطة الإسناد، وتقدم المسند إليه وجوباً على المسند، كما أن المبتدأ جاء مبنياً في محل رفع، وجاء الخبر مرفوعاً بعلامة أصليّة ظاهرة أو مقدرة، واستخدام الشاعر لاسم الإشارة فيه تمييز واضح للمسند إليه يمنح المسند مزيداً من القوة والتقرير[1]، وفيه دلالة على كمال العناية بتمييز المشار إليه وتعيينه[2]، كما في قوله (أولئك) في البيت الثاني يشير فيها إلى الهاشميين حتى يميزهم فيبعد الشك عن التفكير بغيرهم.

الشكل الثالث: المبتدأ مُعرّف بأل، والخبر معرفة

وتمثل هذا الشكل في (موقعين)، أحدهما قوله: (البسيط)

نَفسي فِداءُ الذي لا الغَدْرُ شيمَتُهُ ولا المَعاذِيرُ مِنْ بُخْلٍ وتَقْليلِ[3]

تكون التركيب (لا الغدْرُ شيمته) من لا النافية المهملة لدخولها على معرفة وتكرارها[4]، ومن المسند إليه (الغدر)، ومن المسند (شيمة)، وقد جاء المسند إليه معرّفاً بأل، أما المسند فقد جاء معرّفاً بالإضافة إلى ضمير.

ارتبط المسند والمسند إليه برابطة الإسناد المعنويّة، وقد سُبقت أركان الجُملة بـــ (لا) النافية، ما أكسبها من ناحية دلالية دلالة النفي، إلا أنها لم تؤثر في الإعراب فهي غير عاملة.

إن استخدام الشاعر أداة النفي (لا) وتكرارها في التراكيب محاولة منه أن يقنع القارئ بصفات الهاشميين نافياً عنهم أية صفة سيئة.

---

(1) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 60؛ وأبو موسى، خصائص التراكيب، 200.
(2) ينظر:السكاكي، مفتاح العلوم، 88؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 60؛ ونحلة، علم المعاني، 58.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 201؛ وينظر شاهد آخر: البيت 118/55.
(4) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 239/1.

الشكل الرابع: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر معرفة

تكرر هذا الشكل في (اثني عشر موقعاً)، منها قوله: (المنسرح)

أَكْرَمُ عيدانِنَا وأَطْيَبُـــهَا عودُكَ عُودُ النـــُضَّارِ لا الغَرَبُ

وقوله: (المنسرح)

نَبْعَتُهُم في النُّضار واســطةٌ أحرزَها العيصُ عيصُها الأشبُ[1]

وقوله: (البسيط)

نَفسي فداءُ رَسولِ اللهِ قِلُّ له مِنِّي ومنْ بَعْدِهِم أَدْنى لِتَقْتــيلِ[2]

تألفت التراكيب (أَكْرَمُ عيدانِنَا عودُكَ) و(عيصُها الأَشَبُ) (نفسي فداءُ رسولِ الله) من المسند إليه (أكرم، وعيص، ونفس) وقد جاء نكرة اكتسب تعريفه من الإضافة إلى معرفة.

والركن الثاني هو المسند (عود، والأشب، وفداء) الذي عُرّف بالإضافة إلى معرفة أيضاً، وقد ارتبط الركنان المسند والمسند إليه برابطة الإسناد.

وقد تعلق المسند إليه بالاسم المعرفة أو الضمير الواقع بعده، كذلك تعلق المسند بالاسم أو الضمير الواقع بعده ضمن قرينة بالإضافة.

---

(1) العيص: أصول الشجر والسدر الملتف الأصول، والأشب: شدة التفاف الشجر وكثرته؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 60/7 و 214/1 مادة (عيص) ومادة (أشب).

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 112، 126، 201؛ وينظر شواهد شعرية أخرى لهذا الشكل: البيت 31/67، والبيت 108/24، والبيت 116/51، البيت 142/124، والبيت 134/106، والبيت 135/107، والبيت 148/5، والبيت 163/41، والبيت 201/6.

أما قرينة الرّتبة فقد تقدم المسند إليه على المسند وجوباً خوف الالتباس، وجاءا مطابقين لبعضهما في العدد والجنس، واتفقا في العلامة الإعرابيّة وهي الرفع.

إن التعريف بالإضافة للمسند إليه يقصد منه الإيجاز[1]، لأنه ليس للمتكلم طريق إلى إحضاره في ذهن السامع أخصر منه، وحَسُن هذا الاختصار لأن الشاعر يريد أن يُوصل للقارئ بأسرع طريقة أفكاره ويقنعهم بصفات الهاشميين الذين هم أحق بالخلافة.

القسم الثاني: المبتدأ معرفة، والخبر جُملة

وتمثل هذا القسم في أربعة أنماط، على النحو الآتي:

النمط الأوّل وله شكل واحد: المبتدأ معرفة (اسم إشارة)، والخبر جملة اسميّة أساسيّة

ورد في قول الكميت: (الطويل)

أولاك نبيُّ اللهِ منْهُم وجَعْفَرٌ وحَمزةُ لَيْثُ الفَيْلَقَيْنِ المُجَرَّبُ[2]

تألف التركيب (أولاك نبي الله منهم) من اسم الإشارة (أولاك) وهو المسند إليه، يشار به إلى الجمع مذكراً كان أو مؤنثاً عاقلاً[3]. وهو الركن الأوّل من أركان التركيب.

أما الركن الثاني فهو المسند (نبي الله منهم) الذي جاء جملة اسميّة مكونة من المسند إليه المعرف بالإضافة (نبي الله) ومن المسند (منهم) وهو شبه جملة.

---

(1) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 88؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة 63؛ وأبو موسى، خصائص التراكيب، 211.

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 80.

(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 140/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 132/1.

تعلقت عناصر التركيب ببعضها بقرينة الإسناد، وقد حوت الجُملة الاسميّة الواقعة خبراً ضميراً رابطاً عائداً على المبتدأ، هو الضمير (هم) المتصل بحرف الجر، حيث يُشترط في الجُملة الواقعة خبراً أن تحوي رابطاً يربطها بالمبتدأ[1].

تقدم المسند إليه على المسند في التركيب جوازاً، وكان المسند إليه مبنياً في محل رفع، والمسند الجُملة الاسميّة في محل رفع، واسم الإشارة (أولاك) عائد على (مساميح) في البيت قبله، ويقصد به آل البيت. واستخدامه لاسم الإشارة (أولاك) يقرر دلالة التعظيم للمشار إليه وهم آل البيت[2]، ويعزز هذه الدلالة أن الشاعر نسب النبي – عليه الصلاة والسلام- وجعفر وحمزة إليهم.

النمط الثاني: المبتدأ معرفة، والخبر جملة اسميّة منسوخة

جاء هذا النمط على ثلاثة أشكال، هي:

الشكل الأوّل: المبتدأ اسم إشارة، والخبر جملة اسميّة منسوخة

وتمثل هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فَتِلْك أُمُورُ النّاسِ أَضْحَتْ كَأَنَّها أُمورُ مُضيعٍ آثرَ النَّوْمَ بُهَّلُ[3]

تكوّن التركيب (فَتِلْك أُمُورُ النّاسِ أَضْحَتْ كَأَنَّها أُمورُ مُضيعٍ) من المسند إليه (تلك) اسم الإشارة للمفردة المؤنثة المتصل بلام البعد وكاف الخطاب، وهو يشير إلى (أمور الناس). ومن المسند (أضحت كأنها أمور) وهو جملة اسميّة مصدرة بالناسخ (أضحى) المتصل بتاء التأنيث العائدة على (أمور الناس). وجاء اسم الناسخ ضميراً مستتراً عائداً على المسند إليه، وظيفته الربط بين المسند والمسند إليه، وجاء خبر الناسخ جملة اسميّة منسوخة بـــ (كأن).

---

(1) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 203/1.
(2) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 88.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 151.

واستخدام الشاعر لاسم الإشارة (تي) المتصل بلام البعد قبل كاف الخطاب يدلّ على المبالغة في الدلالة على البعد، فأمور الناس مهملة لا مدبّر لها ولا أحد يحفظها، فالشاعر يرى أن بني أمية لا يستطيعون تدبير أمور الناس.

الشكل الثاني: المبتدأ مُعَرَّف بأل، والخبر جملة اسميّة منسوخة

وجاء هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الخفيف)

والوَصيُّ الذي أمـــــالَ التــجــوبيُّ به عرشَ أمـــــــةٍ لانْهـــــدامِ

كان أهلَ العفاف والمجدِ والخيــ ــرِ ونقضِ الأمورِ والإبــرامِ[1]

جاء التركيب (والوصي كان أهل العفاف) مكوناً من المسند إليه (الوصي) المقصود به علي بن أبي طالب، والمسند (كان أهل العفاف) الواقع جملة اسميّة منسوخة مصدرة بالناسخ (كان).

وتكوّن المسند من الناسخ (كان) واسمه الضمير المستتر (هو) العائد على المسند إليه، وقد قام بوظيفة الرّبط بين المسند والمسند إليه وطابقه في العدد والجنس، وتكوّن -أيضاً- من خبر الناسخ (أهل) المضاف إلى (العفاف).

وهذا التركيب يتبع التراكيب السابقة في تعلق عناصره بقرينة الإسناد بين ركنيه، أما قرينة الرّتبة فقد تقدم المبتدأ على الخبر، كما أن المبتدأ جاء مرفوعاً، والخبر جاء في محل رفع.

استخدم الشاعر العديد من الألفاظ ذات المعاني والإيحاءات المتقاربة، ليحمل شعوره إلى وجدان القارئ، ومجيء المسند إليه معرفة، لأنه يشير به إلى علي بن أبي طالب، فدخول (أل) التعريف على كلمة (وصي) حددت المراد منها وحصرتها في فرد معين.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 29.

استعان الشاعر ببعض الصفات ذات التركيب الخاص كالاسم الموصول وصلته، ولما كان الاسم الموصول مبهم المدلول جاءت الصلة لتعيين مدلوله وتزيل إبهامه[1]، فزاد ذلك في تعريف المسند إليه، إضافة إلى الصفات الأخرى التي ذكرها في المسند.

الشكل الثالث: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر جملة اسميّة منسوخة

وتمثل هذا الشكل في (موقع واحد)، هو: (الطويل)

حَياتُكَ كانت مجدَنا وسناءنَا ومَوْتُكَ جَدْعٌ للعرانينِ مُرْعَبُ[2]

تألف التركيب (حياتك كانت مجدنا) من المسند إليه (حياة) وهو نكرة، وإضافته إلى الضّمير (الكاف) أفادته التّعريف فاقترن به بقرينة الإضافة، والضّمير يعود على الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - وتألّف من المسند (كانت مجدنا) وهو جملة اسميّة منسوخة مصدّرة بـــ (كان).

ارتبط المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، كما أن المسند اشتمل على الضمير (هي) الرابط العائد على المسند إليه (حياتك)، وقد طابقه في العدد والجنس، وقد تقدم المبتدأ على الخبر، وكان المبتدأ مرفوعاً والخبر في محل رفع.

ولجوء الشاعر إلى استخدام ضمير المخاطب في حديثه مع الرسول - صلى الله عليه وسلم– يشير إلى مدى القرب المعنوي الذي يحسه الشاعر بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم.

النمط الثالث: المبتدأ معرفة، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ

وقد جاء هذا النمط على أربعة أشكال:

---

(1) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 266/2، وحسن، النحو الوافي، 373/1.
(2) القيسي: أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 60.

الشكل الأوّل: المبتدأ ضمير، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ

ورد هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وهم رَئِموها غَيْرَ ظَأْرٍ وأَشْبَلوا عَلَيها بِأَطْرافِ القَنا وتَحَدَّبوا

وقوله: (الطويل)

هُم شَهِدوا بَدْراً وخــيبرَ بَعدَها ويومَ حُنينَ والدماءُ تَصَبَّبُ[1]

وعناصر التركيب في (وهم رَئِموها، هُم شَهِدوا) مكونة من: المسند إليه الضمير (هم) وهو الركن الأوّل، ومن المسند (رئموها وشهدوا) وهو الركن الثاني من أركان التركيب وقد جاء جملة فعليّة.

ارتبط المسند إليه بالمسند برابطة الإسناد، واشتملت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً على الضمير المتصل (الواو) الذي قام بوظيفة الربط بين المسند والمسند إليه.

تقدم المبتدأ على الخبر وجوباً، إذ كان الفاعل عين المبتدأ[2]، كما أن المبتدأ جاء مبنياً في محل رفع، والخبر في محل رفع أيضاً.

والابتداء بالفاعل المعني (هم) فيه نوع من التأكيد في مقام المدح الذي بصدده الشاعر، حيث يؤكد أن الحدث (رئموها وشهدوا) قد تم فعله من قبل الممدوحين، والمقصود بهم هنا الأنصار في الزمن الماضي، فالجُملة الفعليّة الواقعة خبراً هي التي أكسبت التركيب دلالة الزمن.

الشكل الثاني: المبتدأ اسم إشارة، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ مؤكد بـــ(قد)

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 64،65؛ وينظر شاهد آخر: 161/36.
[2] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 206/1.

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فَتِلْكَ وُلاةُ السّوْءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُم فَحَتَّام حَتَّام العَنَاءُ المُطَوَّلُ[1]

تكوّن التركيب من اسم الإشارة (تلك) المتصل بلام البعد وكاف الخطاب وهو المسند إليه والركن الأوّل في التركيب، ومن المسند (قَدْ طَالَ مُلْكُهُم) وهو جملة فعليّة مؤكدة بـــ(قد).

ارتبط المسند والمسند إليه برابطة الإسناد، وقد تقدم المبتدأ على الخبر، وكان المبتدأ مبنياً في محل رفع، والخبر جملة فعليّة في محل رفع. واشتملت الجُملة الفعليّة على رابط يربطها بالمبتدأ[2] وهو الضمير (هم) المتصل بالفاعل (ملك) الذي اقترن به بقرينة الإضافة.

أشار الشاعر باسم الإشارة (تلك) الذي يفيد التحقير[3] إلى ملوك بني أمية، واستخدامه لـــ(قد) فيه تأكيد في مقام الذم الذي بصدده الشاعر، فالحرف (قد) يفيد التحقيق والتوكيد[4]، حيث يؤكد أن الحدث (طال ملكهم) قد تم وهو مستمر إلى لحظتها. وقد أكسبت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً التركيب دلالة الزمن.

الشكل الثالث: المبتدأ مُعرّف بأل، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ

وقد ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (المنسرح)

لا الدّارُ رَدَّت جوابَ سائِلِها ولا بَكَتْ أَهْلَها إِذا اغْتَرَبوا[5]

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 160.
(2) اشترط النحاة في الجُملة الواقعة خبراً أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ؛ ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 64/1؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 196/1.
(3) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 61.
(4) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب 174/1.
(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 105؛ وينظر شاهد آخر: البيت 170/60.

تألف التركيب (لا الدّار ردّت) من المسند إليه المعرف بأل (الدار) والمسند (ردت) وهو جملة فعليّة، حوَت رابطاً يربطها بالمبتدأ وهو الضمير المستتر (هي)، وقد طابق المبتدأ في العدد والجنس.

تعلقت عناصر التركيب بقرينة الإسناد بين ركنيه، وقد تقدم المبتدأ على الخبر وجوباً خشية التباس المبتدأ بالفاعل[1]، إذ إن فاعل الجُملة الفعليّة ضمير يعود على المبتدأ.

سُبقت الجُملة الاسميّة بحرف النفي (لا)، وهو غير عامل لدخوله على معرفة وتكراره، فلم يؤثر في الإعراب، لذلك فإن المسند إليه جاء مرفوعاً بعلامة إعرابيّة ظاهرة وهي الضمة، وجاء المسند في محل رفع.

أكسبت (لا) النافية التركيب دلالة النفي، فلا نُطق للدار فيكلمها سائل، ولا إذا رحل عنها أهلها بكتهم، وهو يشير هنا إلى أن الوقوف على الديار باطل، حيتُ إن الكميت لم يكن ليحفل بمحاكاة القدماء في هاشمياته، فلم يفتتحها ببكاء الأطلال أو بالنسيب[2]. وفي هذا تأكيد أن قلبه ليس ملكاً للغواني، ولا يطمح إلى حب النساء وإنما هو معلق بحب الهاشميين.

الشكل الرابع: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ

تكرر هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

نَفْسي فَدَتْ أَعْظُماً تَضَمّنَها قَبرُكَ فيهِ العفافُ والحَسَبُ[3]

---

(1) وذلك إذا كان الخبر جملة فعليّة، فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، نحو: زيدٌ يقوم، ففي (يقوم) ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود على زيد، ولهذا يجب تقديم المبتدأ في هذه الحال، ولأننا لو قدمنا الفعل لانقلبت الجملة من اسميّة إلى فعليّة؛ ينظر: الأشموني، شرح الأشموني، 101/1؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 206/1.

(2) ينظر: القاضي، الفرق الإسلاميّة في الشعر الأموي، 619

(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 118؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 166/50، والبيت 195/3.

تكوّن التركيب (نَفْسي فَدَت) من المسند إليه (نفس) وهو اسم نكرة اكتسب تعريفه من الإضافة إلى الضمير (الياء) وقد تعلق به بقرينة الإضافة.

وتكوّن من المسند (فدت) وهو جملة فعليّة مكونة من الفعل الماضي (فدى) المتصل بتاء التأنيث، وفاعله الضمير المستتر (هي) الرابط بين المسند والمسند إليه.

تأخر الخبر وجوباً خشية التباس المبتدأ بالفاعل، وقد اكسبت الجُملة الفعليّة التركيب دلالة الزمن الماضي، وفي الجُملة تأكيد على حبّه للرسول، وهو حب مستمر لذلك فهو سيفديه بنفسه.

الفعل الماضي (فدى) جاء على صيغة (فَعَلَ) التي قد تعبر عن الحدث المستقبل[1] فتنقله إلى الزمن الذي مضى، فهو لم يحدث بعد ولكنه عبر عنه بالماضي إشارة إلى تحقق وقوعه.

النمط الرابع: المبتدأ معرفة، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

ولهذا النمط أربعة أشكال:

الشكل الأوّل: المبتدأ ضمير، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

جاء في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

كَحالئةٍ عَنْ كوعِها وَهْيَ تبتغي صلاحَ أديمٍ ضَيّعته وتَغْمُلُ[2]

---

[1] ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها 243.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 149؛ والحالئة: المرأة التي تضع الأديم على يدها وتأخذ ما به من وسخ؛ تَغمل: تبل الأديم ثم تلقه وتتركه حتى يفسد؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 60/3 و505/11؛ مادة (حلأ) ومادة (غَمَل)، شاهدان آخران: البيت 186/106، والبيت 212/5.

تكون التركيب (هيَ تَبْتَغي) من المسند إليه (هي) وهو ضمير منفصل، يعود على (حالئة)، ومن المسند (تبتغي) الذي يتكون من الفعل المضارع،وفاعله الضمير المستتر (هي) يعود على المسند إليه.

ارتبط المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، وقد حوى المسند الضمير الرابط (هي)، وتأخر الخبر وجوباً، لأن الفاعل عين المبتدأ وكان المبتدأ مبنياً في محل رفع والخبر في محل رفع.

أكسبت جملة الخبر الفعليّة التركيب دلالة الزمن المستمر، فالشاعر يشير إلى أن الناس يبغون صلاح أمورهم التي فسدت في ظل بني أمية كالمرأة التي تبغي صلاح الأديم بعدما أفسدته، ووقعت الجُملة الاسميّة (هي تبتغي) في محل نصب حال، حيث سبقت بالواو رابطاً، وهذا من شروط وقوع الحال جملة[1].

الشكل الثاني: المبتدأ مُعرّف بأل، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

ورد هذا الشكل في (سبعة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وَلكن إلى أَهْلِ الفَضَائلِ والنُّهى وَخَيْرِ بَني حَوّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ

وقوله: (المنسرح)

في مَرِنٍ يَنْــتَــهِي إلى مَــرِنٍ عَنْهُ انْصِــرَافاً والحالُ ينْقَلــبُ[2]

تألفت عناصر التركيبين (الخَيْرُ يُطْلَبُ) و(الحالُ ينْقَلِبُ) من المسند إليه (الخير، والحال) والمسند (يُطلب وينقلب) وهو جملة فعليّة حوت ضميراً رابطاً عائداً على المسند.

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 287/2.

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 45،117؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 84/98، و84/99، 57/32، و64/53، و202/3.

اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، وقد تأخر الخبر وجوباً خشية التباس المبتدأ بالفاعل أو نائبه في جملة (يُطلب).

جاء المبتدأ مرفوعاً وجاء الخبر في محل رفع، وأكسبت الجُملة الفعليّة التركيب دلالة الزمن المستمر، فالخير يُطلب دائماً كما أن الحال لا يستقر أبداً.

الشكل الثالث: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

جاء في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

فَلا رَغْبَتي فِيْهِمْ تغيضُ لأهبةٍ وَلا عُقْدَتي فِي حُبّهِمْ تَتَحَلَّلُ[1]

تكوّن التركيبان: (لا رغبتي تغيض) و(لا عقدتي تتحلل) من لا النافية المهملة، ومن المسند إليه (رغبة وعقدة) الذي وقع نكرة اكتسب تعريفه من إضافته إلى الضمير المتصل (الياء)، حيث ارتبط كلاهما برابطة الإضافة وقد أغنت الإضافة عن التفصيل. فالشاعر هو المقصود بالضمير (الياء).

وتكون من المسند (تغيض، تتحلل) الجُملة الفعليّة التي حوت ضميراً رابطاً يربطها بالمسند إليه، وهو الفاعل الضمير المستتر (هي)، وقد ارتبط كلا الركنين برابطة الإسناد.

أخذت (لا) النافية الصدارة في التركيب، وقد أكسبت التركيب دلالة النفي، ثم جاء المبتدأ فالخبر، وتقدم المبتدأ واجب خشية التباسه بالفاعل.

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 179؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 81/91، والبيت: 17/20.

جاء المبتدأ مرفوعاً بعلامة إعرابيّة مقدرة لإضافته إلى الضمير، وجاء الخبر في محل رفع، حيثُ إنَّ الجُملة الواقعة خبراً أكسبت التركيب دلالة الزمن المستمر، وهذه الدلالة بالإضافة إلى دلالة النفي وتكراره أفادت التأكيد على ولاء الشاعر لآل البيت.

الشكل الرابع: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر مصدر مؤول

تمثل هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

رُدافى عَلَيْنا لَمْ يُسيموا رَعِيَّةً وَهَمّهُمُ أَنْ يَمْتَروها فَيَحْلِبُوا[1]

تألّف التركيب (هَمّهُمُ أَنْ يَمْتَروها) من المسند إليه (هَمٌّ) الذي اكتسب تعريفه من إضافته إلى الضمير (هم) العائد على بني أمية، ومن المسند (أَنْ يَمْتَروها) وهو مصدر مؤول من (أَنْ والفعل المضارع) وقد اشتمل على ضمير رابط يربطه بالمسند إليه وهو (الواو).

اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، وتقدم المبتدأ على الخبر، وكان المبتدأ مرفوعاً بعلامة إعرابيّة ظاهرة، وكان الخبر مصدراً مؤولاً في محل رفع.

وقد أفاد المصدر المؤول (أن يمتروها) التركيب دلالة الاستقبال. وأشار المبرّد إلى أنه مصدر لما لم يقع[2]، فالشاعر يؤكد أن بني أمية لا يستطيعون رعاية أمّة، وهمهم أن يأخذوا الخراج ظلماً كما تستدر الناقة[3].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 57.
(2) ينظر: المبرد، المقتضب، 6/2.
(3) ينظر: القيسي، أبو رياش، شرح هاشميّات الكميت، 57.

القسم الثالث: المبتدأ معرفة، والخبر شبه جملة

للنحاة أقوال في وقوع الخبر شبه جملة، فمنهم من أشار إلى أن الخبر هو الظرف أو الجار والمجرور[1]، ومنهم من قال إن الخبر هو متعلقهما المحذوف وتقديره كائن أو مستقر[2]، واختلفوا في تقدير المتعلق بالمحذوف، فقدّره بعضهم اسماً (ككائن ومستقر)، وقدّره بعضهم فعلاً كيكون واستقر[3].

وكان لهذا القسم (نمط واحد) في شرح الهاشميات هو:

المبتدأ معرفة، والخبر شبه جملة جار ومجرور

وقد جاء هذا النمط على (خمسة) أشكال:

الشكل الأوّل: المبتدأ ضمير، والخبر شبه جملة جار ومجرور

تكرر في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وَلا أنا ممَّنْ يَزْجُرُ الطّيْرَ همُّه أصاحَ غرابٌ أم تعرّضَ ثَعْلَبُ[4]

عناصر التركيب (أنا مِمّن) من المسند إليه (أنا) الضمير المنفصل، ومن المسند (ممّن) المكون من حرف الجر (مِن) الذي يفيد التبعيض[5]، حيث إنّ الشاعر ليس واحداً من أولئك الذين هم زجروا الطير لأنه مُجرّب للأمور.

---

(1) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، 90/1-91.
(2) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني،93/3؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 199/1-200.
(3) ينظر: الرضي، شرح الرضي الكافية، 93/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 98/1.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 44؛ وينظر شواهد آخرى: البيت 61/46 والبيت 128/90، والبيت 189/6.
(5) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 319/1.

ومن الاسم الموصول (مَن) الواقع في محل جر بحرف الجر. يتعلق المسند بالمسند إليه بقرينة الإسناد، وقد تقدم المبتدأ على الخبر، وسبق المبتدأ بـــ (لا) النافية المهملة لدخولها على معرفة، لذلك فالضمير (أنا) مبني في محل رفع، وشبه الجُملة (مِمّن) في محل رفع.

الشكل الثاني: المبتدأ عَلَم، والخبر شبه جملة جار ومجرور

ورد في (موقعين)، أحدهما: (الطويل)

سوى عُصْبَةٍ فيْهِم حَبيبٌ مُعَفّرٌ قَضى نَحْبَه والكاهِلِي المُزَمّلُ[1]

تكوّن التركيب (فيهم حبيبٌ) من المسند إليه (حبيبٌ) والمسند شبه الجُملة (فيهم) المكونة من حرف الجر (في) الذي يفيد معنى الظرفيّة المكانية[2]، ومن الضمير (هم) الواقع في محل جر بحرف الجر والعائد على (عُصبة).

ارتبط المسند بالمسند إليه بقرينة الإسناد، وتقدم الخبر على المبتدأ جوازاً [3]، للدلالة على أنّ حبيباً موجودٌ فيهم دون غيرهم.

جاء المبتدأ مرفوعاً بعلامة أصليّة، والخبر شبه الجُملة في محل رفع، وقد تعلق حرف الجر بمجروره بقرينة النسبة المعنويّة، والجُملة خالية من دلالة الزمن.

الشكل الثالث: المبتدأ معرّف بأل، والخبر شبه جملة جار ومجرور

وتكرر هذا الشكل في (اثني عشر موقعاً) منها قوله: (الطويل)

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 165؛ وينظر شاهد آخر: البيت 99/140.
(2) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 168/1.
(3) كقولك: (زيدٌ قائم) فيترجح تأخيره على الأصل ويجوز تقديمه لعدم المانع؛ ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 245/2؛ ابن هشام، أوضح المسالك، 213/1.

فما زادها إلا يبوساً وما أرى لهم رَحِماً والحمدُ لله تُوصلُ

وقوله: (المنسرح)

أَبْرَقَ للمُسْتنتينَ عِنْدَكُمُ يالجوْد فيها النِّهاءُ والعُشُبُ[1]

جاء التركيبان (الحمدُ لله) و(فيها النِّهاء) مكونين من المسند إليه (الحمدُ والنهاء)، والمسند (لله، وفيها) وكان المسند إليه معرفاً بأل، والمسند مكوّن من حرف الجرّ والمجرور.

ففي المسند (لله) جاء حرف الجر اللام الذي يفيد الاستحقاق لأنه وقع بين معنى وذات[2]، ومن لفظ الجلالة (الله) الواقع مجروراً. وفي المسند (فيها)، جاء حرف الجر في، والضمير المتصل (ها) الواقع في محل جر بحرف الجر.

ارتبط المسند والمسند إليه برابطة الإسناد، وقد تقدم الخبر على المبتدأ في بعض التراكيب وتأخر في بعضها، وتقديمه أو تأخيره هنا جائز لأنه لا يُلبس، وجاء المبتدأ مرفوعاً بعلامة أصليّة وهي الضمة والخبر جاء شبه جملة في محل رفع.

الشكل الرابع: المبتدأ مُعرّف بالإضافة، والخبر شبه جملة جار ومجرور

وتكرر هذا الشكل في (عشرة مواقع)، منها قوله: (الخفيف)

رأيُه فيـــهم كَرَأْيِ ذَوي الثُّلـــ ـــلة في الثّائِجَات جُنحَ الظّلامِ

وقوله: (الطويل)

عَلى ذاك إجْرِيَّايَ فيكم ضَرِيبَتي وَلَوْ جَمَعوا طُرّاً عَلَيّ وَأَجْلَبوا

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 131،185؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 105/16، والبيت 40 و 112/41، والبيت 118/58، والبيت 141/122، والبيت 178/83، والبيت 131/96، والبيت 139/117، والبيت 142/126، والبيت 28/55.

[2] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 208/1.

وقوله: (الخفيف)

مُبْدِياً صَفْحَتي على المَرْقَبِ المُعْـ ـلَمِ باللهِ قُوّتي واعتِصامِي[1]

تكونت التراكيب (رَأْيهُ كَرَأْيِ) و(عَلى ذاك إِجرِيّايَ) و(فيكُم ضَرِيبَتي) و(بالله قُوَّتي) من المسند إليه (رأي، وإجريَا وضريبة وقوة) والمسند (كرأي، وعلى ذاك، وفيكم، وبالله) وقد جاء شبه جملة من جار ومجرور.

ارتبط كلا الركنين المسند والمسند إليه برابطة الإسناد، وقد تقدم الخبر في بعض الشواهد وتأخر في بعضها، وجاء المسند إليه مرفوعاً بعلامة إعرابيّة ظاهرة أو مقدرة، والمسند في محل رفع.

كما أن المسند إليه قد ارتبط بالضمير المتصل به بقرينة الإضافة، فقد أكسبه الضمير التعريف، وفائدة الإضافة هنا هي الإيجاز [2].

الشكل الخامس: المبتدأ مصدر مؤول، والخبر شبه جملة جار ومجرور مقدم

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

ومِنْ عَجَبٍ لَمْ أقْضِهِ أنَّ خَيْلَهُم لأجْوافِها تَحْت العجاجةِ أزْمَلُ[3]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 24، 54، 36؛ وينظر شواهد أخرى البيت 29/58، والبيت 91/120، والبيت 144/133، والبيت 34/76، والبيت 85/103، والبيت 118/59، والبيت 155/22؛ والثائجات: الضأن؛ وصوت الغنم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 219/2، مادة (ثأج).

[2] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 88.

[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 164.

تكوّن التركيب من المسند إليه الذي جاء مصدراً مؤولاً مكوناً من أنّ الناسخة مع معموليها، ومن المسند (من عجب) شبه الجُملة. وارتبط كلاهما برابطة الإسناد، وجاء المسند إليه في محل رفع بتأويل المصدر، والمسند في محل رفع أيضاً.

ومجيء المبتدأ مصدراً مؤولاً جائز بالاتفاق بين النحاة، لأنه بمنزلة الاسم الصريح[1]، كقوله تعالى: "وَأَن تَصُومُواْ خَيرلَّكُم" [2].

القسم الرابع: المبتدأ نكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة، لأن المبتدأ محكوم عليه فلا بد أن يكون معلوماً، والخبر حكم، والنكرة مجهولة والحكم على المجهول لا يفيد، حيث إن ذكر المجهول أول الأمر يورث السامع حَيْرَة، فتبعثه على عدم الإصغاء إلى حكمه، لذلك وجب أن يكون المبتدأ معرفة أو نكرة مخصوصة[3].

واشترط النحاة لوقوع المبتدأ نكرة حصول الفائدة، فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ[4]، وتحصل الفائدة بأحد الأمور التالية: أن يتقدم الخبر على المبتدأ، وهو ظرف أو جار ومجرور، وأن يتقدم على النكرة استفهام، أو نفي، وأن تُوصف النكرة، أو تكون عاملة أو مضافة[5].

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 186/1.
(2) البقرة، 184/2.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 48/1، والرّضي، شرح الرضّي على الكافية، 231/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 202/1، وابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصدّى، 161-162، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 216/1.
(4) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 66/1، والزجاجي، الجمل في النحو، 47، وابن هشام، أوضح المسالك، 202/1، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1 /216 /232.
(5) ينظر: الرّضي، شرح الرّضي على الكافية 232/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 202/1-204، وابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 162-163.

ومن النحاة من ذكر مسوّغات أخرى للابتداء بالنكرة، أنهاها بعض المتأخرين إلى نيِّف وثلاثين مسوغاً[1]، وقد تحدث سيبويه عن مواقع الابتداء بالنكرة في باب: "ما يجري من النكرة مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء"[2].

وأنماط الابتداء بالنكرة في الهاشميات، جاءت على النحو الآتي:

النمط الأوّل: المبتدأ نكرة، والخبر مفرد نكرة

وجاء هذا النمط على (شكل واحد)، هو:

المبتدأ نكرة مسبوق باستفهام، والخبر نكرة

تمثل في (موقعين)، منها قوله: (الطويل)

وهَلْ أُمّةٌ مُسْتَيْقظونَ لِرُشْدِهِم فَيَكْشِفُ عَنْهُ النّعْسة المُتَزَمّلُ[3]

تكوّن التركيب (أمةٌ مستيقظون) من العناصر الآتية:

المسند إليه المبتدأ (أمةٌ) والمسند الخبر (مستيقظون) وقد ارتبط كلاهما برابطة الإسناد، أما قرينة الرّتبة، فقد تقدم المبتدأ على الخبر رغم أنه نكرة، وقد سوّغ تقدمه هنا تَقَدُّم الاســتفهام عليه[4].

وحَسُنت النكرة ههنا؛ لأن الشاعر لم يجعل الأعرف في موضع الأنكر فهما متكافئان كما تكافأت المعرفتان[5].

---

(1) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 163؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 219/1-226

(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 330/1.

(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 147؛ وينظر شاهد آخر البيت 146/1.

(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217/1.

(5) ينظر: سيبويه، الكتاب، 55/1.

ويدل ابتداء الشاعر البيت بنكرة على التحقير[1]. كأنه يعدُّ الأُمّة التي تسكت على جور بني أمية أمة نكرة نائمة غير فاعلة.

ارتبط المبتدأ والخبر أيضاً بعلامة الإعراب، فالمبتدأ جاء مرفوعاً وقد نوّن دلالة على التنكير، والخبر جاء مرفوعاً بعلامة فرعيّة وهي (الواو).

[1] ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 65؛ وأبو موسى، خصائص التراكيب، 215.

النمط الثاني: المبتدأ نكرة، والخبر معرفة

وهذا النمط يأتي مع الأشياء التي تدخل على المبتدأ والخبر لضرورة الشاعر؛ لأنه قلب ما وُضع عليه الكلام[1].

وقد جاء هذا النمط في الهاشميات في شكل واحد، هو:

المبتدأ نكرة، والخبر معرف بأل.

وتمثل في (موقع واحد)، هو قوله: (المنسرح)

واسمٌ هُوَ المُسْتَفاد لا النَبَزُ الـــ ـــكاذبُ مَنْ قَالَهُ وَلا اللَّقَبُ[2]

تكوّن التركيب (اسم هو المستفاد) من المسند إليه (اسم) وقد جاء نكرة، ومن المسند (المستفاد) وقد جاء معرّفاً (بأل) التعريف.

اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد، وقد تقدم المبتدأ على الخبر وجوباً لوجود ضمير الفصل رغم أنه نكرة، ودلالة تقدمه -في هذا البيت- هي التعظيم[3]، لأن المقصود به هم الأنصار، فهو يدل على معرفة، وهذا الاسم فائدة من الله تعالى لا وراثة عن آبائهم[4]، ويؤكد هذه الدلالة وجود الضمير (هو) الفاصل بين المسند والمسند إليه والعائد على المسند إليه، ويفيد هذا الضمير التوكيد لما فيه من زيادة ربط بين المبتدأ والخبر، ويسمى ضمير فصل لأنه يفصل في الأمر حين الشك، واختفاء القرينة فيرفع الإبهام،

---

(1) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 67/1

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 118.

(3) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 65؛ والهاشمي، جواهر البلاغة، 137.

(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 118.

حيث إنه يدل على أن الاسم الواقع بعده هو الخبر لما قبله وليس نعتاً وهو حرف وليس اسماً[1]. أما فيما يتعلق بالعلامة الإعرابيّة، فقد جاء المبتدأ مرفوعاً بعلامة إعرابيّة أصليّة وقد نون دلالة على تنكيره، والخبر جاء مرفوعاً بعلامة إعرابيّة أصليّة أيضاً.

النمط الثالث: المبتدأ نكرة، والخبر جملة

وجاء على ثلاثة أشكال، هي:

الشكل الأوّل: المبتدأ نكرة مسبوق بواو رُبّ، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

وتمثل في (موقع واحد)، هو قوله: (الخفيف)

وَخَمِيسٍ يَلُفُّهُ بِخَمِيسٍ وَفَئامٍ حَوَاهُ بَعْدَ فَئَامِ[2]

عناصر التركيب (وخميس يلفه) هي:

واو رُبّ، وهي واو تنوب عن رُبّ بعد حذفها وتؤدي معناها ووظيفتها. فأما المعنى فتكون للتكثير وهو كثير، وللتقليل وهو قليل، ورب حرف جرّ شبيه بالزائد لا يحتاج إلى متعلق، ولا يستغنى عنه لفظاً ولا معنى، وأما واو رب فكثيراً ما وردت في كلام العرب[3].

وقد وقع خلاف بين النحويين على أيهما عمل الجر في الاسم الواقع بعدها، هل هو (الواو) نفسها أو (رُبّ) المحذوفة، فذهب الكوفيون إلى أن الواو تعمل في النكرة الجر بنفسها، وذهب

---

(1) ينظر: ابن الحاجب، الكافية في النحو، 32/2؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 496/2؛ وحسن، النحو الوافي، 292/1-250؛ والغلاييني، جامع الدروس العربية، 96-97؛ ونحلة، علم المعاني، 45.

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 30.

(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 61/2؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 420/1،416؛ والرضي، شرح الرضي على الكافية، 310/2؛ وابن هشام، مغني اللبيب،361/2.

البصريون إلى أن الواو ليست هي التي تعمل الجر وإنما عامل الجر (رب) مقدرة[1]، وتكون التركيب من المسند إليه المبتدأ (خميس) وقد جاء نكرة حيث إنّ واو رُبّ لا تدخل إلا على النكرة دون المعرفة[2]، والمسند الخبر (يلفه) الجُملة الفعليّة.

وارتبط كلا الركنين برابطة الإسناد، أما العلامة الإعرابيّة فقد جاء المبتدأ مجروراً لفظاً وعلامة جره الكسرة ولكنه مرفوع موضعاً على أنه مبتدأ، والخبر جملة فعليّة في محل رفع.

وقد تقدم المبتدأ على الخبر من حيث قرينة الرّتبة، أما قرينة الربط فقد ربط الضمير الواقع فاعلاً المسند إليه بالمسند حيث تكونت جملة الخبر من الفعل المضارع وفاعله الضمير المستتر والمفعول به الضمير المتصل بالفعل وهو (الهاء). ودخول واو رُبَّ على المسند إليه أكسبه دلالة التكثير[3]، ومجيء الخبر جملة فعليّة أكسب التركيب دلالة الاستمرار، فمن صفة علي بن أبي طالب أنه (يلفه بخميس) على وجه الاستمرار.

الشكل الثاني: المبتدأ نكرة مسبوق بواو رُبّ، والخبر جملة فعليّة فعلها ماضٍ

وجاء في (موقعين)، أحدهما قوله: (الخفيف)

وخَميسٍ يَلُفّه بِخميسٍ وَفَئَامٍ حَوَاهُ بَعدَ فَئَامِ[4]

نجد أنّ التركيب يتألف من: واو رُبّ، والمسند إليه (فئام) والمسند (حواه) وهو جملة فعليّة، حيث ارتبط المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة.

---

(1) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 376/1.
(2) ينظر ابن السراج، الأصول في النحو، 418/1؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 47/3.
(3) ينظر: الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، 310/2.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 30؛ وينظر شاهد آخر: البيت 30/65.

ومن القرائن اللفظيّة قرينة الرّتبة فقد تقدم المبتدأ على الخبر، وقرينة الربط حيث اشتملت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً ضميراً رابطاً يعود على المسند إليه.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد جاء المبتدأ مجروراً لفظاً وعلامة جره الكسرة، ولكنه مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، أما الخبر فهو جملة فعليّة في محل رفع.

وقد دلت واو رُبّ هنا على التكثير للدلالة على كثرة الخيول، كما أن الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً أكسبت التركيب دلالة الزّمن الماضي.

الشكل الثالث: المبتدأ نكرة مسبوق بنفي، والخبر جملة فعليّة فعلها مضارع

ورد هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الخفيف)

لا ابنُ عمٍّ يُرى كَهذا وَلا عـ ـمٌّ كَهذاك سيّدُ الأَعْمامِ[1]

تكوّن التركيب من: لا النّافية المهملة، فهي في حال دخولها على الأسماء يليها المبتدأ، نحو: لا زيدٌ في الدار ولا عمرٌو، ويتقدم والخبر في هذا "عندها يستوي الأمر" [2] ويجب تكرارها في ذلك، وكذلك يجب تكرارها إذا وليها خبر، نحو: زيد لا قائم ولا قاعد، أو نعت، نحو: "ولا ذاهبة ولا جائية" [3] أو حال، نحو: جاء زيدٌ لا باكياً ولا ضاحكاً[4].

وتكوّن من المسند إليه المبتدأ (ابنُ)، وقد سوّغ مجيئة نكرةً – هنا – أنّه مسبوق بنفي وهو مضاف[5]، ومن المسند الخبر (يُرى) الواقع جملة فعليّة، حيث ارتبط الركنان برابطة الإسناد

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 29.
(2) الصافات 47/37.
(3) النّور، 35/24.
(4) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 296-299.
(5) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 202/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217/1.

المعنويّة، كما أن الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً اشتملت على ضمير ربط المسند إليه بالمسند وهو نائب الفاعل (هو) العائد على المسند إليه وذلك ضمن قرينة الرّبط.

ومن القرائن المهمة قرينة الرّتبة، حيث تصدرت لا النافية تلاها المسند إليه ثم المسند، أما قرينة العلامة الإعرابيّة، فقد وقع المسند إليه مرفوعاً وعلامة رفعة الضمّة، أما الخبر فقد وقع جملة فعليّة في محل رفع. حيث أفاد الفعل المضارع (يُرى) التركيب دلالة الزمن المستمر، فالشاعر ينفي أن يرى الناس ابن عمّ كجعفر بن أبي طالب، وهو بذلك يعظمه ويُعلي من شأنه، فقد نَكّر المسند إليه للإشارة إلى أنه ابن عمٍّ عظيم، حيث إنّ التعظيم من الوجوه البلاغية لتنكير المسند إليه[1].

النمط الرابع: المبتدأ نكرة، والخبر شبه جملة

جاء على شكلين، هما على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: المبتدأ نكرة، والخبر شبه جملة جار ومجرور

وقد تكرر هذا الشكل في (ستة وعشرين موقعاً)، منها قوله: (الطويل)

لَهُمْ كُلَّ عامٍ بِدْعَــةٌ يُحْدِثُونَــها أَزَلّوا بِها أَتْـــبَاعَهُم ثُمَّ أَوْحَلُوا

وقوله: (الطويل)

لَنا رَاعيا سَوْءٍ مُضِيْعان مِنْهُما أَبو جَعْدَةَ العادِي وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ[2]

---

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 101؛ والجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 42؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 66؛ وفيود، علم المعاني، 108.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 155،161؛ ينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 70/65، والبيت 83/97، والبيت 87/110، والبيت 171/64، والبيت 61/46، والبيت79/85، والبيت84/98، والبيت93/125، والبيت16 /105، والبيت106/17، والبيت 112/40، والبيت68 /121، والبيت 16 و153/17، والبيت 154/20، والبيت 156/23، والبيت 169/59، والبيت 63 و171/64.

تكوّن التّركيبان السّابقان (لَهُم بِدْعَةٌ، ولَنا رَاعِيا سَوْءٍ) من المسند إليه (بدعةٌ، راعيا) ومن المسند (لهم، ولنا) وقد جاء المسند إليه نكرة، أما المسند فقد جاء شبه جملة (جار ومجرور).

وقد تم التعليق بين ركني الجُملة الاسميّة بقرائن معنوية ولفظية، إضافة إلى العناصر الأخرى التي وجدت لإتمام المعنى ومساندته مثل: (كل عام) المضاف والمضاف إليه.

والقرينة المعنويّة التي علقت المبتدأ بالخبر هي الإسناد، أما القرائن اللفظية فهي قرينة الرّتبة، حيث تقدم الخبر على المبتدأ. فالمبتدأ نكرة والخبر شبه جملة، وقد أجاز النحاة الابتداء بالنكرة في حالات؛ منها: أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور[1].

وقرينة العلامة الإعرابيّة تمثلت في وقوع المبتدأ مرفوعاً بعلامة إعرابيّة أصليّة أو فرعيّة، والخبر شبه جملة في محل رفع.

وتقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه، أي لقصر المسند إليه عليه[2]، لذلك فالشاعر قدم ما له حق التقديم، وما يهمّه ويقصده أوّلاً.

ومن الأبيات الأخرى التي جاء فيها المبتدأ نكرة، قوله: (المنسرح)

لا شُهَدٌ لِلْخَنا وَمَنْطِقِه ولا عَنِ الحِلْمِ والنُّهى غَيَبُ[3]

---

[1] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 86/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 202/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 240/1.

[2] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 105؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 106؛ وفيود، علم المعاني، 157.

[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 123.

حيث تكوّن التركيبان (لا شهدٌ للخنا) و (لا عن الحلم غيب) من لا النافية المهملة لتكرارها، لأنها إن لم تعمل وجب تكرارها[1]. ومن المسند إليه المبتدأ (شهدٌ، وغيبُ)، والمسند الخبر (للخنا، وعن الحلم) وقد وقع المسند إليه نكرة وسوّغ ذلك أنه مسبوق بنفي[2]، ووقع الخبر شبه جملة جار ومجرور.

وقد اقترنت عناصر التركيبين بقرائن معنوية ولفظية،أهمها قرينة الرّتبة، ففي التركيب (لا شهدٌ للخنا) تقدم المسند إليه على المسند، وتقدمه هنا جائز لكونه نكرة مسبوقةً بنفي، وفي التركيب (ولا عن الحلم غيبُ) تقدم المسند على المسند إليه وهو جائز -أيضاً- لمجيء المبتدأ مخبراً عنه بالجار والمجرور[3].

ومن الشواهد أيضاً قوله: (الخفيف)

كَمْ لَهُ ثُمَّ كَمْ لَهُ مِنْ قَتيلٍ وَ صَرِيعٍ تَحْتَ السّنابكِ دامي[4]

تكون التركيب من العناصر الآتية:

كم الخبريّة التي تفيد معنى التكثير[5]، وهي الركن الأوّل من التركيب والمسند إليه. ومن (له) وهو شبه جملة والركن الثاني من أركان التركيب المسند. ثم تمييز الخبريّة (من قتيل) وقد جاء مجروراً بمِن.

---

(1) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 239/1.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 202/1.
(3) ينظر: ابن هشام،أوضح المسالك ،202/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217/1.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 30.
(5) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 183/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 176/2.

وقد تعلق المبتدأ بالخبر بقرينة الإسناد المعنويّة. أما القرائن اللفظية فهي قرينة الرّتبة، فقد تقدم المبتدأ (كم) على الخبر لأنّ (كم) الخبريّة من الألفاظ التي لها حق الصدارة[1]. ثم علامة الإعراب حيث كانت (كم) اسماً مبنياً في محل رفع، وشبه الجُملة في محل رفع.

الشكل الثاني: المبتدأ نكرة، والخبر شبه جملة ظرفيّة

جاء في ثلاثة مواقع، منها قوله: (المنسرح)

إِذْ دُونَه للمُرَشَّحين ذَوي الـــ ـــغُلَّةِ مِمَّنْ يَرومُهُ لَغَبُ [2]

عناصر التركيب هي: المسند إليه (لَغَبُ) وهو اسم نكرة، والمسند (دُونَه) شبه جملة ظرفيّة من ظرف المكان (دون) المضاف (والهاء) المضاف إليه.

كان التعليق بين المبتدأ والخبر بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم قرينة التخصيص بين الظرف والمضاف إليه (شبه الجُملة)، أما القرائن اللفظية فهي قرينة الرّتبة، فقد تقدم الخبر على المبتدأ وجوباً بسبب كون المبتدأ نكرة، وخبره شبه جملة ظرفيّة.

ونخلص من ذلك إلى القول: إنَّ الكميت تناول في هاشمياته الجُملة الاسميّة بركنيها المبتدأ (المعرفة والنكرة)، والخبر بأنواعه: المفرد و الجُملة وشبه الجُملة.

أمّا مجيء المبتدأ معرفة فقد كان بنسبة أكبر من مجيئه نكرة، حيث استخدم المعرفة بأنواعها، ومجيئه نكرة كان بمسوغات انحصرت في كونه مسبوقاً باستفهام، أو بنفي، أو بواو رُبَّ، أو تقدم الخبر شبه الجُملة عليه.

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 161/2؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 184/1.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 126؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 86/108، والبيت 187/109.

وجاء الخبر جملة بنوعيها (اسميّة وفعليّة) أكثر من مجيئه مفرداً أو شبه جملة، ومن الملاحظ أنّ المبتدأ والخبر جاءا من ناحية تعريفهما أو تنكيرهما على وجوه أربعة، هي: المبتدأ معرفة والخبر نكرة، والمبتدأ معرفة والخبر معرفة، والمبتدأ نكرة والخبر نكرة والمبتدأ نكرة والخبر معرفة.

واستخدام الكميت هذا النمط البسيط من الجمل يعبّر عن حالة استقرار المعنى، فالجُملة الاسميّة تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير بدون النظر إلى التجدد ولا الاستمرار، وهذا ما نجده في المواقع التي جاء فيها الخبر مفرداً أو جملة اسميّة أو شبه جملة.

والشاعر يريد أن يُخبرَ ويُنَبِّهَ إلى صفات الهاشميين وهذا ما يفسر استخدامه للجملة الاسميّة، ونراه قد استخدم المبتدأ النكرة في بعض المواقع ما أدى إلى توسيع الدلالة وامتداد حدودها دون أن يَحُدَّ التعريف من امتدادها.

المبحث الثاني: الجُملة الاسميّة المنسوخة

- أوّلاً – (إنّ) وأخواتها
- ثانياً – (كان) وأخواتها
- ثالثاً- الحروف المشبّهة بـــ (ليس)

المبحث الثاني: الجُملة الاسميّة المنسوخة

قد تدخل ألفاظ معينة على الجُملة الاسميّة المكونة من مبتدأ وخبر، تسمى هذه الألفاظ (النواسخ)، أو (نواسخ الابتداء)، لأنها تحدث نسخاً أو تغييراً في الجُملة.

والنواسخ بحسب التغيير الذي تحدثه ثلاثة أنواع:

نوع ينصب الاسم ويرفع الخبر على رأي البصريين، مثل (إنَّ وأخواتها)، ونوع يرفع الاسم وينصب الخبر، مثل (كان وأخواتها)، ونوع ينصب الاثنين، ولا يستغني عن الفاعل، مثل (ظنَّ وأخواتها)[1].

وحديثنا الآن عن النواسخ، فقد وردت في شرح الهاشميات على النّحو الآتي:

أولاً – إنّ وأخواتها.

الحروف الناسخة (إنَّ وأخواتها) هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال، فهي تشبه الأفعال من وجوه؛ منها أنها تختص بالأسماء كما أن الفعل يختص بالأسماء، وكلها مبنية على الفتح، كما أنّ الفعل الماضي مبني على الفتح، وتلحقها نون الوقاية، كما أنها تدل على معنى الفعل، فـــ "إنَّ و أنَّ" تفيدان معنى "أكدت"، و"كأن" تدل على معنى "شبّهت"، و"ليت" تدل على معنى "تمنيّت"، و"لعلّ" تدل على معنى "رَجَوْت"[2].

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 131/39،45،2/1؛ والمبرد، المقتضب، 340/2، 330/3، 86/4، 107؛ وابن جني، اللمع في العربية، 92،85؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 226/1 و 313، 28/2، وابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، 176؛ والأشموني، شرح الأشموني، 109/1.

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، 131/2؛ والمبرد، المقتضب، 108/4؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 230/1؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 313/1.

وهي ستة حروف لكل حرف معناه، فمعنى (إنّ، وأنّ) التوكيد ومعنى (كأنَّ) التشبيه، و (لكنّ) للاستدراك، و(ليت) للتمني، و(لعل) للترجي والإشفاق[1]، أما سيبويه فقد عدّها خمسة بأن أسقط (أنّ) المفتوحة[2].

وكل واحد من هذه الستة يدخل على المبتدأ والخبر فيتناولهما بالتغيير، في اسمهما وفي شيء من ضبط آخرهما، إذ يصير المبتدأ منصوباً ويسمى اسم الناسخ، ويبقى الخبر مرفوعاً ويسمى خبر الناسخ[3].

أما ما ورد من هذه الحروف المشبهة بالفعل في شرح الهاشميات، فقد جاء كما يلي:

1. (إنّ)

جاءت في قسمين، لكل قسم أنماطه وأشكاله.

القسم الأوّل: اسمها مفرد، وخبرها مفرد

جاء هذا القسم في نمطين، هما:

النمط الأوّل: اسمها معرفة، وخبرها نكرة

وورد في شكلين، هما:

الشكل الأوّل: جاء اسمها ضميراً متصلاً وخبرها نكرة.

تكرر هذا الشكل في (عشرة مواقع) من شرح الهاشميات، منها قوله: (الطويل)

---

(1) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 229/1-230؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 314/1-315؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 346/1؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 314/1-315.

(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 131/2.

(3) ذهب الكوفيون إلى أنّ (إنّ وأخواتها) لا ترفع الخبر وحجتهم أنها أضعف من الفعل فهي فرع عليه، والفرع أضعف من الأصل لذلك ينبغي أن لا تعمل في الخبر حتى لا تتساوى بالفعل ؛ ينظر: سيبويه، الكتاب، 131/2، وابن السرّاج، الأصول في النحو،229/1؛ وابن جني، اللمع في العربية، 92؛ والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 176/1-177؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 313/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 346/1.

ولا ابْنَيْهِ عَبْدَ اللهِ والفَضْلَ إنّني جَنيبٌ بِحبِّ الهاشميينَ مُصْحبُ

وقوله: (الطويل)

إلى الهاشميينَ البَهاليلِ إنَّهُم لِخائِفِنا الرَّاجي مَلاذٌ وَ مُــوئِــلُ

وقوله: (الطويل)

وإنّهُمُ لِلنَّاسِ فِيما يَنُوبُهم مَصابيحُ تَهْدي مِنْ ضَلالٍ وَمَنْزِلُ[1]

تكونت التراكيب (إنّني جنيبٌ مُصْحِبُ) و (إنَّهم مَلاذٌ) و (إنَّهم مَصابيحُ) من العناصر الآتية:

إنّ: وهو حرف للتوكيد، توكيد النسبة ونفي الشك عنها، والإنكار لها[2].

ومن الضمير (الياء وهم) وهما ضميران متصلان بالحرف الناسخ وهما الركن الأوّل في التركيب، المسند إليه اسم إنّ.

ومن (جنيب مصحب) و(ملاذ) و(مصابيح) وهي الركن الثاني في التركيب، المسند، خبر إنّ.

وعناصر هذه التراكيب تألفت فيما بينها بقرائن معنوية ولفظية، فقرينة الإسناد المعنويّة ربطت بين المسند والمسند إليه، وقرينة الرّتبة حيث تقدم اسم إنّ على خبرها لأنه ضمير متصل.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على خبر إنّ، وهي العلامة الأصليّة، ولم تظهر على اسمها لكونه ضميراً متصلاً مبنياً.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 86، 174، 178؛ وينظر شواهد أخرى، الأبيات 78، 79، 177/80، والبيت 183/98، والأبيات 105 و106- 107 و 186/108.

[2] ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 118؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 314/1؛ والمرادي، الجني الداني في حروف المعاني، 393؛ والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 211/1.

وحتى يزيل الشاعر أي تردد في ذهن السامع، لجأ إلى التوكيد بـــ (إنّ)، فهو لمّا ذكر الفضائل التي تمتع بها علي بن أبي طالب احتاج إلى توكيد ولائه لآل البيت وتقريره، ولمّا أنكر بعضهم صفات الهاشميين احتاج الشاعر إلى ذكر صفات لهم مؤكداً بـــ (إنّ) ليقنع المخاطب ويثبت لهم هذه الصفات.

ويلاحظ أنّ الشاعر حين نسب مسندين إلى مسند إليه واحد في قوله: (إنني جنيب مصحبُ)، كان أوقع في النفس وتأكيداً أكثر لولائه لآل البيت.

الشكل الثاني: جاء اسمها معرفاً بالإضافة، و خبرها الأول نكرة وخبرها الثاني نكرة

وجاء هذا الشكل في (موقعين)، منها قوله: (الطويل)

وَمَالَ أَبو الشَّعثاءِ أَشْعَثَ دامِياً وإنّ أبا جَحْلٍ قَتيلٌ مُجَحَّلُ[1]

تألف التركيب (إنّ أَبا جَحْلٍ قتيلٌ مُجحَّلُ) من الحرف الناسخ (إنّ)، واسمها المسند إليه المعرف بالإضافة (أبا جحلٍ)، وخبره المتعدد المسند (قتيل مجحل).

وقد اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة، وأما قرينة الرّتبة فقد تقدم الحرف الناسخ (إن) لأن له حق الصدارة[2] وتقدم المسند إليه على المسند وذلك لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع[3] فالسامع على علم بالخبر.

جاء المسند إليه منصوباً بعلامة إعرابيّة فرعيّة هي الألف واقترن بما يليه –كلمة جحل– بقرينة الإضافة ممّا أكسبه التعريف، أما المسند فقد جاء مرفوعاً بعلامة إعراب أصليّة.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 166؛ وينظر شاهد آخر: البيت 166/50.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 120/3، وابن السراج، الأصول في النحو، 262/1.
(3) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجار، 133؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،78.

لجأ الشاعر إلى توكيد التركيب بحرف التوكيد (إنّ) وبتعدد المسند. لتقرير الحدث ودفع الشك عن ذهن السامع[1]. فأبو جحل كان من ضمن الجماعة القليلة التي قاتلت مع الحسين وقُتلت.

النمط الثاني: اسمها معرفة، وخبرها معرفة

وله شكلان:

الشكل الأوّل: وقع اسمها مُعرّفاً بأل، وخبرها عَلَماً.

ورد ذلك في (موقع واحد)، هو قوله: (البسيط)

إنّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللهِ قَالَ لَنا إِنَّ الوَلِيَّ عليٌّ غَيْرَما هَجَرا[2]

تكوّن التركيب (إن الوليّ عليّ) من: الحرف الناسخ (إنّ) واسمه المسند إليه (الولي) وخبره المسند (علي).

اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد، إضافة إلى بعض القرائن اللفظية كقرينة الرّتبة حيث أخذ كل عنصر مكانه، (فإنّ) في الصّدارة، يليها المسند إليه فالمسند.

ظهرت العلامة الإعرابيّة على كلا الرّكنين، حيث جاء المسند إليه، اسم إنّ منصوباً بعلامة إعرابيّة أصليّة، والمسند، خبر إنّ مرفوعاً بعلامة إعرابيّة أصليّة.

جاء المسند إليه معرفة وهو الأصل، أما مجيء المسند معرفة فهو لإثبات الولاية لعلي دون غيره، ولتقرير هذه الصفة وثبوتها له[3]، ويعزز قصد الشاعر هذا استخدامه أداة التوكيد (إنّ)، إضافة إلى تقديمه المسند إليه على المسند.

---

(1) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 315؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 81، والقزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 68.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 202.
(3) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 187.

الشكل الثاني: وقع اسماً معرفاً بالإضافة، وخبرها معرفاً بأل

وجاء في (موقع واحد)، هو: (الخفيف)

وأبو الفضل إنَّ ذكرَهُمُ الحُلْــ وَ بفيَّ الشفاءُ للأَسْقامِ[1]

تكوّن التركيب (إنّ ذكرهم الشفاء) من العناصر الآتية:

إنّ حرف النسخ والتوكيد، واسمه المسند إليه (ذكرهم) وخبره المسند (الشفاء).

وتتعلق عناصر التركيب بالقرائن نفسها في الشكل السابق، إضافة إلى قرينة الإضافة التي أكسبت المسند إليه التعريف، حيث أضيف المسند إليه (ذكر) إلى الضمير (هم).

أما مجيء المسند معرفة، فيفيد ثبوت المسند للمسند إليه من غير أن ينكر ثبوته لغيره[2]، فالشاعر يريد القول: (ذكرهم الشفاء للأسقام)، لكنه لا يحصر الشفاء فقط في ذكرهم، فهناك أشياء أخرى قد يكون فيها الشفاء.

القسم الثاني: اسمها معرفة، خبرها جملة.

ورد هذا القسم في نمطين، هما:

النمط الأوّل وله شكل واحد: اسمها معرفة (معرف بأل)، خبرها جملة فعليّة فعلها ماضٍ.

وقد ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (البسيط)

إنّ الرَّسولَ رَسُولَ اللهِ قَال لنا إنَّ الوليَّ عليٌّ غَيَرْما هَجَرَا[3]

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 35.
(2) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 104؛ وعباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، 325.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 202.

حيث اشتمل التركيب (إن الرسول قال) على الناسخ (إنّ) وهو للتوكيد، وعلى المسند إليه المعرف بأل (الرسول) وعلى المسند (قال) الذي جاء جملة فعليّة.

اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة، أما قرينة الرّتبة فقد تقدم الحرف الناسخ، وتقدم المسند إليه وجوباً على المسند لأن من شروط إعمال (إنّ) عدم تقدم خبرها عليها مطلقاً وعدم توسطه إلا إذا كان شبه جملة[1].

ويلاحظ أن الجُملة الواقعة خبراً (لإنّ) ارتبطت بالمسند إليه بقرينة الربط [2] في عود الضمير (هو) الفاعل للفعل (قال) على (الرسول).

وقد أراد الشاعر أن يخبر عن حدث القول منسوباً للرسول – صلى الله عليه وسلم – على وجه التأكيد، وقد أكسبت الجُملة الواقعة خبراً التركيب دلالة الزمن الماضي البسيط [3].

وجاء المسند إليه منصوباً بعلامة إعرابيّة ظاهرة، أما المسند فهو جملة في محل رفع وذلك ضمن قرينة العلاقة الإعرابيّة.

النمط الثاني: إنّ، اسمها معرفة، خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

تكرر هذا النمط في شكلين، هما:

الشكل الأوّل: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مثبت

وقد ورد في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

---

[1] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 319/1؛ والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 214/1؛ وحسن، عباس، النحو الوافي، 638/1.
[2] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 213.
[3] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 246.

بَني هاشمٍ رَهْطِ النّبي فإنّني بِهم ولَهم أَرْضَى مِراراً وأَغْضَبُ

وقوله: (الطويل)

وإنّي على حُبّيْهِمُ وتَطَلُّعي إلى نَصْرِهِم أَمْشي الضّراءَ وأَخْتَلُ[1]

التركيبان: (إنني أرضى) و(إنّي أمشي) يتألفان من: (إنّ) الحرف الناسخ وفائدته التوكيد، ومن الضمير المتصل (الياء) للمتكلم، وهو اسم إن، المسند إليه والركن الأوّل في التركيب، ومن الجملتين الفعليتين (أرضى، وأمشي) خبر إنّ، المسند والركن الثاني في التركيب.

اسم إنّ الضمير المتصل (الياء) يتعلق بالخبر (خبر إنّ) الجُملة الفعليّة بقرينة الإسناد المعنويّة، إضافة إلى عدد من القرائن اللفظية كقرينة الرّتبة، حيث تصدر الحرف الناسخ التركيبين، يليه المسند إليه متصلاً به ثم جملة الخبر.

ويُلاحظ أن جملة الخبر ارتبطت بالجُملة بقرينة الربط في عود الضمير (أنا) الفاعل للفعلين (أرضى، وأمشي) على اسم (إنّ) الضمير المتصل (الياء). كما يُلاحظ أن الحرف الناسخ (إنّ) في (إنني أرضي) قد لحقته نون الوقاية عند اتصاله بياء المتكلم، ويُعد هذا من أوجه الشبه بين الحروف الناسخة والفعل[2].

أما قرينة الأداة[3] فتمثلت ب (إنّ) التي كان دورها الربط بين المسند إليه والمسند، حيث أصبح المبتدأ اسمها والخبر خبرها، إضافة إلى أنها أكدت نسبة الخبر للمبتدأ، ونفت الشك عن هذه النسبة.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 46، 179.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 313/1.
(3) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 224.

وقرينة العلامة الإعرابيّة تمثلت في كون اسم إنّ ضميراً متصلاً جاء في محل نصب، أما خبر إنّ فقد جاء جملة فعليّة في محل رفع، وقد أكسبت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً التركيب دلالة الحال الاستمراري (إنه يفعل)[1].

الشكل الثاني: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مبني للمجهول

وقد ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وأُرْمَى وأَرْمِي بالعداوةِ أَهْلَها وإنّي لأُوذَى فيهمُ وأُؤَنَّبُ[2]

تكوّن التركيب (إني لأوذى) من حرف التوكيد والنسخ (إنّ) ومن المسند إليه (الياء) الضمير المتصل وهو اسم إنّ، ومن المسند الجُملة الفعليّة (أوذى) وهو خبر إن.

تعلقت عناصر التركيب ببعضها بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند إليه الضمير المتصل والمسند الجُملة الفعليّة، وقرينة الرّتبة اللفظية بتصدر الأداة الناسخة تبعها اسمها ثم خبرها، حيث ساهمت الأداة في الرّبط بين المسند والمسند إليه.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد جاء اسم الناسخ ضميراً متصلاً في موقع نصب، وجاء خبره جملة فعليّة في موقع رفع، واشتملت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً على ضمير رابط وهو (أنا) الواقع نائباً للفاعل، والعائد على الضمير المتصل المسند إليه اسم إنّ (الياء).

---

[1] ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 246.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 48.

وقد دخلت لام الابتداء على المسند، وتسمى لام التأكيد ولها صدر الكلام، ولكنها زُحلقت في باب إنّ عن اسمها كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين[1].

وتكمن دلالة التركيب (إنّ + لام الابتداء) في أنّ الشاعر يريد تأكيد خبر ينكره السامع، لذلك لجأ إلى استخدام مؤكدين، فقد يحتاج السامع مؤكدين أو أكثر على حسب حالة من الإنكار، قوّة أو ضعفاً[2].

والشاعر هنا بحاجة إلى الزيادة في تثبيت خبره، لأن هناك من ينكره ويدفع صحته، فهو يؤكد ميله إلى بني هاشم تأكيداً قاطعاً؛ ليرد على أولئك الذين يرمونه بالعداوة لهم.

ودخول لام الابتداء بعد (إنّ) المكسورة على خبرها له شروط وهي أن يكون مؤخراً ومثبتاً وغير ماضٍ[3]، وهذا ما نجده في قول الكميت، حيث كان الخبر جملة فعليّة فعلها مضارع ومؤخر ومثبت، علىٰ إشاكلة قولهِ تعالىٰ: "يعملون"[4]. كما أنّ لدخولها على الخبر الجُملة الفعليّة أثراً في دلالة الزمن فهي تخلص الخبر للحال[5].

2. (أنّ)

وهي قسمان: لكل قسم أنماطه وأشكاله المتعددة

القسم الأوّل: اسمها مفرد، خبرها جملة، وله نمطان:

---

(1) هذه اللام مفتوحة، فائدتها: توكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها، وتسمى(لام المزحلقة)، ينظر:ابن هشام: أوضح المسالك، 333/1.

(2) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز،327، والسكاكي، مفتاح العلوم،82، والقزويني،الإيضاح في علوم البلاغة، 44.

(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 333/1.

(4) النّمل، 74/27.

(5) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 228/1.

النمط الأوّل: اسمها معرفة، خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع، وتمثل في ثلاثة أشكال:

الشكل الأوّل: ورد اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مبنيّ للمعلوم

تكرر هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

رَضِينا بِدُنْيا لا نُرِيدُ فِرَاقَـــــــــها عَلَى أَنّنـــا فيـــها نموتُ ونُـــــــــــــــــــــقْتلُ

وقوله: (الطويل)

عَلَى أَنّني فيما يُريبُ عَدُوَّهُمْ من العَرَضِ الأَدْنى أَسُمٌّ وأسْمُلُ[1]

تألف التركيبان (أنّنا نَموت) و (أَنَّني أَسُمٌّ) من: أنّ، وهي حرف ناسخ، ويأتي لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها[2]، ومن المسند إليه (نا والياء) وهما ضميران متصلان جاءا اسماً لـــ (أنّ)، ومن المسند (نموت، وأسمٌّ) وهما جملتان فعليتان جاءتا خبراً لـــ (أنّ).

اقترنت عناصر التركيبين بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة اللفظية حيث تقدّم حرف الجرّ (على) الحرف الناسخ، لأن (أنّ) لا تكون مبتدأة، ولا بدّ أن تكون قد عمل فيها عامل أو تكون مبنيّة على ما قبلها، لا تريد بها الابتداء[3]، و(أنّ) مع ما بعدها تؤول بمصدر.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 148، 184، وينظر شاهد آخر: البيت186/105.

(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 314/1.

(3) إنما كرهوا ابتداء (أنّ) لئلا يشبهوها بالأسماء التي تعمل فيها (إنّ) ولئلا يشبهوها بأن الخفيفة، لأن (أنّ والفعل) بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه، والمصادر تعمل فيها أنّ وإنّ؛ ينظر: سيبويه، الكتاب، 124/3، وابن السراج، الأصول في النحو، 265/1.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد جاء اسم الناسخ ضميراً متصلاً في محل نصب، وجاء خبره جملة فعليّة في محل رفع، وقد اشتملت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً على ضمير رابط يعود على المسند إليه ويؤول التركيب (أنّ واسمها وخبرها) بمصدر واقع – هنا – في محل جر بحرف الجر.

وضمن قرينة الأداة ربطت (أنّ) بين المسند إليه والمسند، حيث أصبح المبتدأ اسماً لها، والخبر خبراً لها، يضاف إلى ذلك تأكيدها نسبة المسند للمسند إليه تأكيداً لا شك فيه.

الشكل الثاني: وقع اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مبني للمجهول

ورد هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وكُنْتُ لَهُمْ مِن هَوُلاك وَهَوُلا مِجَنّا عَلى أنّي أُذَمُّ وأُقْصَبُ[1]

تألف التركيب (أنّي أُذم) من أنّ، الحرف الناسخ، والمسند إليه الضمير المتصل (الياء) الذي وقع اسماً لأنّ، والمسند (أذم) الجُملة الفعليّة التي وقعت خبراً لأنّ، وتتعلق عناصر التركيب بالقرائن نفسها في الشكل السابق.

الشكل الثالث: جاء اسمها مُعرّفاً بالإضافة، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مبني للمعلوم

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (المنسرح)

مِثْلُ الكُلا غَيْرَ أَنَّ أَرْؤُسَها تَهْتَزُّ فيها السّمومُ والشُّعَبُ[2]

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 47.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 143.

تألف التركيب (أنّ أرؤسها تهتز) من الحرف الناسخ (أنّ) وهو حرف توكيد، ومن المسند إليه (أرؤسها) الواقع اسماً لأنّ، ومن المسند (تهتزّ) الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً لأنّ.

وربط الحرف الناسخ بين عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة، حيث تقدم الناسخ على اسمه وخبره إلا أنه لم يقع في الصدارة لأنه لا يبتدأ به، فقد تقدمته كلمة (غير) وهي اسم ملازم للإضافة في المعنى[1].

وضمن قرينة العلامة الإعرابيّة فقد جاء اسم أنّ منصوباً، وجاء خبر (أنّ) جملة فعليّة في محل رفع اشتملت على الضمير (هي) العائد على المسند إليه وهو الواقع فاعلاً.

وتؤول (أنّ) مع ما يليها بمصدر، وقد جاء في موقع جرّ بالإضافة لكلمة (غير).

النمط الثاني وله شكل واحد: اسمها معرفة (معرف بالإضافة)، وخبرها جملة اسميّة

وتتمثل في (موقع واحد)، وهو: (الطويل)

وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ أَنَّ خَيْلَهُمْ لِأَجْوَافِها تَحْتَ العَجاجَةِ أَرْمُلُ[2]

تألف التركيب (أن خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمل) من: (أنّ) وهو حرف توكيد ناسخ، والمسند إليه اسم أنّ (خيلهم)، والمسند خبر أنّ (لأجوافها تحت العجاجة أزملُ) وهو جملة اسميّة مكونة من مبتدأ مؤخر (أزمل) وخبر مقدم (لأجوافها).

وتتعلق عناصر التركيب بالقرائن المعنويّة واللفظية، كقرينة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وقرينة الأداة التي ربطت بين المبتدأ والخبر، حيث أصبح المبتدأ اسمها والخبر خبرها.

---

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 157/1.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 164.

أما قرينة الرّتبة فلم يستقل الحرف الناسخ بنفسه مع معموليه، إنّما جاء معهما جزءاً من جملة أخرى وهو الأصل في (أنّ)[1]، ثم جاء اسم الناسخ فخبره، وتأخر الخبر واجبٌ، إذ لا يتقدم خبر الأحرف المشبهة بالفعل عليها ولا يتوسط، إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً [2].

وقرينة العلامة الإعرابيّة تمثلت في كون اسم أنّ منصوباً، وقد اقترن بالضمير المتصل بقرينة الإضافة، وتمثلت - أيضاً- في كون خبر (أنّ) جملة اسميّة في موقع رفع، واشتملت على رابط يعود على اسم أن وهو الضمير المتصل بكلمة (أجوافها).

كذلك فإن هذه الجُملة اسميّة خالية من دلالة الزمن، فالشاعر يريد أن يؤكد في هذا البيت وما سبقه من أبيات جور بني أمية وابتعادهم عن هدى الكتاب والسنة.

القسم الثاني: اسمها مفرد وخبرها شبه جملة

لهذا القسم نمط واحد وشكل واحد، هو:

اسمها معرفة (معرف بالإضافة)، خبرها شبه جملة جار ومجرور

جاء هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

مَضَوا سَلفاً لا بُدَّ أَنَّ مَصيرَنا إِلَيْهِمْ فَغادٍ نَحْوهُمْ مُتَأَوّبُ[3]

تألف التركيب (أن مصيرنا إليهم) من الحرف الناسخ (أنّ) والمسند إليه اسم أنّ (مصير) الذي عُرّف بالإضافة إلى الضمير (نا) واقترن معه بقرينة الإضافة، ومن المسند (إليهم) وهو شبه جملة واقعة خبراً لأنّ.

---

(1) ينظر: حسن، النحو الوافي، 645/1.
(2) ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 93.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 86.

وتتعلق عناصر التركيب بالقرائن نفسها في الشكل السابق، إلا أن الاختلاف يكمن في نوع الخبر هنا، حيث كان شبه جملة مكونة من جار ومجرور.

3. (كأنّ)

لها ثلاثة أقسام، وأنماط وأشكال كل قسم هي الآتي:

القسم الأوّل: اسمها مفرد وخبرها مفرد، ولهذا القسم نمطان، هما:

النمط الأوّل: اسمها معرفة وخبرها نكرة، وله شكلان، هما:

الشكل الأوّل: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها نكرة

وتكرر هذا الشكل في (ستة مواقع شعريّة)، منها قوله: (الطويل)

كأنّيَ جانٍ مُحْدثٌ وكأنّما بِهِم يُتَّقى مِنْ خَشْيةِ العُرِّ أجْرَبُ

وقوله: (الطويل)

من الأَرْحَبِيّات العِتَاق كَأَنَّها شَبوبُ صوارٍ فَوْقَ علياءَ قَرْهَبُ[1]

يتألف التركيبان (كأني جان محدث) و(كأنها شبوب) من: كأن: وهو حرف ناسخ يفيد تأكيد التشبيه[2] وقد جعله سيبويه مركباً من (الكاف) و(أنّ)[3]، وتألف من المسند إليه (الياء والهاء) وهما ضميران متصلان وقعا اسماً لـــ (كأنّ)، ومن المسند (جان محدث، و شبوب).

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 75، 93؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 94/126، والبيت 148/7، والبيت 151/13، والبيت 27/ 158؛ شبوب: المسن من ثيران الوحش، وصِوار: قطيع من البقر، وقرهب من الثيران المسن الضخم؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 480/1، و475/4، و671/1، مادة (شبب) ومادة (صور) ومادة (قرهب).

(2) ينظر: المبرد، المقتضب، 108/4؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 230/1؛ والمالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 208؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 315/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 486/1.

(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 151/3.

اقترن المسند إليه والمسند بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة الأداة اللفظية، والأداة هي (كأنّ) حيث أصبح المسند إليه اسمها، والمسند خبرها.

ومن القرائن اللفظية قرينة العلامة الإعرابيّة التي ظهرت على خبر كأنّ، وهي علامة إعراب أصليّة، ويلاحظ أنها قدرت على كلمة (جان) لأنه اسم منقوص نكرة حذفت ياؤه في حالة الرفع.

وتأتي (كأنّ) بمعنى المستقبل القريب[1]، كقوله تعالى "كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً "[2].

الشكل الثاني: جاء اسمها معرّفاً بالإضافة، وخبرها نكرة

ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (المتقارب)

كَأَنَّ خـــــُدودَهمُ الواضِــحا ت بَيْنَ المَجَرِّ إلى المَسْحَبِ

صَفائـــــحُ بِيضٌ جَلَتْها القُيو نُ مما تُخُيِّرْنَ من يَــثْرِبِ[3]

عناصر التركيب (كَأنّ خدودَهُمُ صَفائحُ) مكونة من (كأنّ) الحرف الناسخ ويفيد التشبيه المؤكد، ومن المسند إليه الرّكن الأوّل في التركيب وهو (خدودهم) اسم كأنّ الذي اكتسب تعريفه من إضافته إلى الضمير (هم) ضمن قرينة الإضافة.

وتكون التركيب من المسند (صفائح) وهو خبر كأنّ، حيث ارتبطت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم قرينة الأداة التي ربطت المسند بالمسند إليه، فكانت الأداة توكيداً لتشبيه اسمها بخبرها.

---

[1] ينظر: المنصوري، الدلالة الزمنيّة في الجملة العربيّة، 115.
[2] النازعات، 46/79.
[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 193-194؛ وينظر شاهد آخر: البيت 89/114.

فالشاعر يريد التأكيد على صفاء خدود آل البيت، لذلك شبهها بصفاء السيوف الصقيلة مستخدماً أداة التشبيه (كأنّ).

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على اسم الناسخ وخبره، وهي علامة النصب الأصليّة على الاسم، وعلامة الرفع الأصليّة على الخبر.

النمط الثاني: اسمها معرفة وخبرها معرفة

وله ثلاثة أشكال:

الشكل الأوّل: وقع اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها معرفاً بأل

وقد تكرر هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

فاسْتَلْحَمَتْهُ الضِّرَاءُ في هَبْوَةِ النـّـ ـــقْعِ بِجِـــــدّ كَأَنّه اللَّعبُ [1]

تألف التركيب (كأنه اللعب) من الحرف الناسخ الذي يفيد توكيد التشبيه (كأنّ) والمسند إليه اسم كأن (الهاء) الضمير المتصل، والمسند خبر كأنّ (اللعبُ).

اقترنت عناصر التركيب بقرائن معنوية ولفظية كقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند والمسند إليه، وقرينة الأداة اللفظية حيث أصبح المسند إليه اسمها والمسند خبرها.

ومنها قرينة الرّتبة اللفظية؛ حيث تصدر الناسخ التركيب يليه اسمه ثم خبره، أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على خبر كأنّ وهي الضمة، أما اسمها فقد جاء ضميراً متصلاً في موقع نصب.

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 136؛ وينظر: شاهدان آخران: البيت 134/104، والبيت 140/121.

والشاعر هنا شبّه المسند إليه (الهاء) العائد على الجد، بالمسند (اللعب)، فالكلاب أحاطت بالثور في ظل الغبار الكثيف بجد منها.

الشكل الثاني: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها معرفاً بالإضافة

وجاء في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

إلى توأم كأنّها قَرَدُ الـــ ـــعهْنِ ببيداءَ لأمُها الزَّغَبُ[1]

عناصر التركيب (كأنها قرد العهن): كأنّ، حرف التشبيه، والمسند إليه الضمير اسم كأن (الهاء) والمسند خبر كأنّ (قرد) هو اسم نكرة اكتسب تعريفه من إضافته إلى المعرف بأل (العهن).

وترتبط تلك العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية التي ربطت بين عناصر الأشكال السابقة لهذا الشكل.

فالمسند إليه الضمير المتصل يقترن بالمسند (قرد) بقرينة الإسناد المعنويّة، كذلك يتعلق خبر كأن (قرد) المضاف بـــ (العهن) إليه بقرينة الإضافة المعنويّة حيث أفاد التعريف للمضاف.

ثم إنّ المسند إليه (الهاء) والمسند (قرد) يرتبطان بقرينة الأداة اللفظيّة، بأن أصبح الضمير المتصل اسمها و(قرد) خبرها فكانت الأداة توكيداً لتشبيه اسمها بخبرها، حيث شبه فراخ القطا بقرد الصوف.

والتركيب بعناصره نعت لـــ(توأم)، فالجُملة الاسميّة المنسوخة في محل جر، ترتبط بالمنعوت بقرينة التبعية المعنويّة[2] وقرينة الرابط اللفظيّة المتمثلة بعود الضمير اسم كأن (الهاء) على المنعوت (توأم).

الشكل الثالث: وقع اسمها معرّفاً بالإضافة، وخبرها معرّفاً بالإضافة

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 142؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 150/11، والبيت 172/65.
[2] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 204.

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

كَأَنَّ حَصى المَعْزاءِ بَيْنَ فُروجِها نَوى الرَضْخِ يلقى المُصْعِدَ المُتَصوّبُ[1]

تكون التركيب (كأن حصى المعزاء نوى الرضخ) من الحرف الناسخ (كأن) والمسند إليه (حصى) والمسند (نوى).

وقد اقترنت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الأداة التي ربطت المسند إليه بالمسند، فالشاعر استخدم أداة التشبيه (كأن) لتوكيد تشبيه اسمها (حصى المعزاء) بخبرها (نوى الرضخ) حيث شبه تطاير الحصى بين أقدام الناقة بتطاير النوى عند الدق[2].

كذلك تعلق اسم الناسخ (حصى) المضاف بالمضاف إليه (المعزاء) وتعلق خبر الناسخ (نوى) المضاف بالمضاف إليه (الرضخ) ضمن قرينة الإضافة المعنويّة.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد كانت العلامة الأصليّة مقدرة على اسم الناسخ وخبره، وهي علامة النصب على اسمه، وعلامة الرفع على خبره.

القسم الثاني: اسمها مفرد وخبرها جملة

جاء على نمط واحد، هو:

اسمها معرفة وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

وله ثلاثة أشكال، هي:

الشكل الأوّل: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 99 .
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 99 .

ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

وَوَلّى بِإِجْرِيّا وِلافٍ كَأَنَّهُ على الشَّرَفِ الأَعْلَى يُساطُ ويُكلَبُ[1]

التركيب (كأنّه يساط) مكون من: كأنّ حرف ناسخ يفيد توكيد التشبيه، و(الهاء) الضمير المتصل، المسند إليه اسم كأنّ، و(يساط) الجُملة الفعليّة، المسند خبر كأنّ.

ويتعلق اسم كأن الضمير المتصل بخبرها بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة الأداة اللفظية التي قامت بها (كأنّ) حيث أفادت تشبيه المسند إليه بالمسند، ونسخت المبتدأ فأصبح اسماً لها والخبر أصبح خبراً لها.

ومن القرائن التي ساهمت في تعلق العناصر ببعضها قرينة الربط بين جملة الخبر والجُملة الأساسيّة، حيث يعود نائب الفاعل (هو) في (يُساط) على اسم كأن (الهاء) الضمير المتصل.

والشاعر في هذا البيت يصف الثور حين هروبه من الكلاب مسرعاً، كأنه يُضرب بالسوط، وهذا التشبيه باستخدام الأداة (كأنّ) تأكيد على مدى سرعة الثور.

وأكسبت الجُملة الواقعة خبراً التركيبَ دلالة الزمن الذي يدل على الحال، فقصد الشاعر إبراز مدى سرعة الثور في تلك اللحظة.

الشكل الثاني: جاء اسمها معرفاً بأل، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

وقد جاء هذا الشكل في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

كَأَنَّ المَطافيلَ المَواليه وَسْطَهُ يُجاوِبُهنَّ الخَيْزُرانُ المُثَقَّبُ[1]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 98، وينظر شاهد آخر: البيت 97/133؛ ولاف: ضرب من العدو وهو أن تقع القوائم معاً، والولاف من الإلاف هو الموالفة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 364/9، مادة (ولف).

تكوّن التركيب (كأنّ المَطافيلَ يُجاوبُهُنَّ) من: كأن، حرف التشبيه والتوكيد، و(المطافيل) المسند إليه وهو اسم كأنّ والركن الأوّل في التركيب، و(يجاوب) المسند وهو خبر كأنّ والركن الثاني في التركيب.

(المطافيل) اسم كأنّ يتعلق بالجُملة الخبر (يجاوب) بالإسناد المعنوي، ثم بقرينة الأداة اللفظية، حيث عملت (كأن) على نسخ الجُملة وتحويل المبتدأ إلى اسم لها والخبر إلى خبر لها، ثم أكدت على تشبيه المسند إليه بالمسند، وقرينة العلامة الإعرابيّة حيث ظهرت الفتحة علامة النصب على اسم كأنّ. وجملة الخبر تتعلق -أيضاً باسم كأنّ- بالرابط الذي هو الضمير المتصل (هن)، بالفعل (يجاوب) الذي يعود على (المطافيل).

أراد الشاعر أن يصف الناقة - كعادة الجاهليين وكثير من الشعراء الإسلاميين والأمويين - فشبهها بالثور الوحشي يطارده كلاب الصيد، فجاء بهذا التركيب ليصور المعركة بينهما.

الشكل الثالث: جاء اسمها معرفاً بالإضافة، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مبني للمجهول

وقد تمثل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

كَأَنَّ كتابَ اللهِ يُعنى بِأَمْرِهِ وَبِالنَّهْيِ فِيه الكَوْدِنِيُّ المُرَكَّلُ[2]

يتألف التركيب (كأن كتاب الله يُعنى) من: (كأنّ) حرف النسخ و التوكيد والتشبيه، و(كتاب) المسند إليه واسم كأنّ، وهو اسم نكرة اكتسب تعريفه من إضافته إلى لفظ الجلالة (الله) فاقترن به بقرينة الإضافة.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 95 وينظر شاهد آخر، البيت 85/104.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 159؛ الكودني: البرذون الهجين، وقيل: البغل، ويقال للبرذون الثقيل: كودن تشبيها بالبغل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 356/13، مادة (كدن).

ويتألف التركيب من (يُعنى) المسند وخبر كأنّ، وهو جملة فعليّة، اقترن بالمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة، وبقرينة الأداة اللفظية التي ربطت بينهما، وأكدت النسبة في التشبيه.

وقرينة العلامة الإعرابيّة حيث ظهرت العلامة وهي الفتحة علامة النصب على اسم كأنّ، وكان الخبر جملة فعليّة في موقع رفع، وقد تعلقت جملة الخبر باسم كأن بالرابط الضمير العائد على المسند إليه.

القسم الثالث: اسمها مفرد وخبرها شبه جملة

وله نمط واحد وشكل واحد، هو:

اسمها معرفة (ضمير متصل)، وخبرها شبه جملة جار ومجرور

وجاء هذا النمط في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وعُطّلَتِ الأَحكامُ حَتّى كأنّنا عَلى ملَّةٍ غَيرِ التي نَتَنَحَّلُ[1]

التركيب (كأننا على ملة) يتكون من حرف التشبيه والتوكيد (كأنّ) والمسند إليه الضمير المتصل (نا) والمسند شبه الجُملة (على ملة).

تتعلق هذه العناصر بالقرائن التي نوقشت في الأشكال السابقة، لكن الاختلاف هو أن خبر كأن هنا شبه جملة من جار ومجرور.

والشاعر يريد أن يبرز ابتعاد الحكم الأموي عن هدي الكتاب والسنة، وتعطيله لأحكامها عن طريق توكيد تشبيه المسند إليه بالمسند، فالناس أصبحوا يشكون في أنهم على ملة الإسلام.

4. (لكنّ)

وجاءت على قسمين، هما:

القسم الأوّل: اسمها مفرد وخبرها جملة فعليّة، وله نمطان:

النمط الأوّل وله شكل واحد: اسمها معرفة (معرف بأل) خبرها جملة فعليّة فعلها ماضٍ

وقد ورد هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الوافر)

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 147

ولَكنّ الرّجالَ تَبايعوها فَلَم أرَ مثلَها خطراً مبيعاً[1]

يتكون التركيب (لكنّ الرّجالَ تَبايَعُوها) من: لكنّ وهو حرف ناسخ للاستدراك وهو تعقيب الكلام بنفي يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه[2]، فلا بد من جملة تامة بعدها كالتي قبلها[3].

ومن النحاة من قال إنها للاستدراك والتوكيد[4]، ويتكون التركيب أيضاً من (الرجال) المسند إليه وهو اسم لكنَّ، ومن (تبايعوها) المسند وهو خبر لكنّ.

اقترن المسند إليه والمسند بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم قرينة الأداة اللفظية حيث نسخت (لكن) الجُملة بأن حولت المبتدأ إلى اسم لها، والخبر إلى خبر لها، كما أنها أكدت النسبة بين المسند إليه والمسند.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على المسند إليه اسم (لكنّ) وهي علامة النصب الأصليّة الفتحة، بينما جاء المسند خبر لكنّ جملة فعليّة في موقع رفع، واشتمل على ضمير رابط يربطه بالمسند إليه وهو الضمير المتصل (الواو).

فالشاعر بعد أن أخبر أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – اختار عليّاً وأعطاه الولاية، استدرك وأكد أن رجالاً لم يحفظوا العهد وضلوا عن الطريق، يقصد بذلك بني أمية.

النمط الثاني وله شكل واحد: اسمها معرفة (ضمير متصل)، خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

جاء في (موقع واحد)، وهو قوله: (الطويل)

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 197.
(2) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 244/1، وابن هشام، أوضح المسالك 314/1؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 290/1.
(3) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 244/1، وابن هشام، أوضح المسالك 315/1.
(4) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 290/1، 291.

وَ لكنّني مِنْ علّةٍ برِضاهمُ مُقاميَ حتَّى الآنَ بالنَّفْسِ أَبْخَلُ[1]

تألف التركيب من الحرف الناسخ (لكنّ) وقد اقترن بنون الوقاية عند اتصاله بياء المتكلم، لأنه مشبه بالفعل[2]. ومن المسند إليه اسم لكنّ الضمير المتصل (الياء) ومن المسند خبر لكنّ (أبخل) وهو جملة فعليّة.

اقترن كل من المسند إليه والمسند بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم قرينة الأداة اللفظية التي ربطت بينهما وحوّلت المبتدأ إلى اسم لها والخبر إلى خبر لها.

وقد جاء اسم لكنّ ضميراً متصلاً في موقع نصب، وخبرها جملة فعلية في موقع رفع حيث اشتملت على ضمير رابط يربطها بالمسند إليه هو الضمير المستتر (أنا) العائد عليه وذلك ضمن قرينة الربط.

والشاعر يؤكد على أنه لا يجود بنفسه، ورضي بالمقام عن الحرب كما بخلوا بأنفسهم، وكما رضوا هم بذلك.

القسم الثاني: اسمها مفرد وخبرها شبه جملة

وله نمط واحد وشكل واحد، هو:

اسمها نكرة مؤخر وخبرها شبه جملة

والموقع الشعري الذي جاء فيه الشكل، هو: (الطويل)

ولكنّ لي في آلِ أحمدَ أسوةٌ وما قد مضى في سالف الدّهرِ أَطْوَلُ[3]

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 180.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 313/1.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 184.

تكون التركيب(لكنّ لي أُسْوَةً) من:لكنّ حرف الاستدراك والتوكيد،والمسند إليه(أسوة) والمسند (لي).

وهذه العناصر متعلقة ببعضها بعضاً بالقرائن المعنويّة واللفظية السالفة الذكر في الأشكال السابقة، إلا أن هذا التركيب يختلف في قرينة الرّتبة اللفظية، فقد تقدم المسند (لي) خبر لكنّ على المسند إليه (أسوةً) اسم لكنّ، وتقدمه هنا جوازاً، لأن خبر الأحرف الناسخة لا يتقدم على اسمها إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً أو مجروراً[1].

والشاعر يعبر عن تشيع عميق لآل البيت، فهو بعد أن ذكر أنه مستعد لمباشرة الحرب لنصرتهم استدرك القول وأكد أنه متأسٍ بهم ما قعدوا عن الحرب، فإن خرجوا خرج معهم.

ثانياً: (لا) النافية للجنس

لها قسم واحد ونمط واحد: اسمها مفرد نكرة، وخبرها شبه جملة

تكرر في (موقعين شعريين)، أحدهما قوله: (المتقارب)

صبابةُ شوق تَهيْجُ الحليمَ لا عارَ فيها على الأشْيَبِ[2]

التركيب (لا عار فيها) تكون من: لا النافية للجنس أي لكل فرد من أفراد الجنس أو لا التبرئة لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى غيرها[1]، وهي تعمل فيما بعدها فتنصبه من غير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إنّ لما بعدها[2].

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 313/1.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 188؛ وينظر شاهد آخر البيت 204/2.

وتكون التركيب -أيضاً- من (عار) اسم لا النافية للجنس، المسند إليه، ومن (فيها) خبر لا النافية للجنس، المسند.

اقترنت عناصر التركيب بارتباط المسند إليه اسم لا النافية للجنس (عار) بالخبر (فيها) بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة الأداة اللفظية التي ربطت ركني الجُملة دلالياً وإعرابيّاً.

فمن ناحية الدلالة أفادت نفي وجود جنس العار، أما من ناحية الإعراب فقد بُني اسمها على الفتح، وترك التنوين لما تعمل فيه لا النافية للجنس لازم، لأنها جعلت وما عملت منه بمنزلة اسم واحد[3]، كما أن اسمها يبنى على ما ينصب به[4].

ومن القرائن اللفظية قرينة الرّتبة، إذ تقدمت الأداة في الصدارة، ثم اسمها مباشرة يليه خبرها.

والشاعر ينفي جنس العار عن الأشيب الذي فيه شوق، إلا أن هذا الشوق ليس للظاعنين، إنما لبني هاشم، لذلك فهو لا عار فيه.

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 3/2.

(2) وشرطها أن تكون نافية، وأن يكون النفي بها للجنس، وأن يكون نفيها نصاً في ذلك أي النفي للجنس كله، وأن لا يدخل عليها جار وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وأن لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل، ينظر: سيبويه، الكتاب، 274/2-275، والمالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 260؛ وابن هشام، أوضح المسالك،3/2؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 239/1-240، والسيوطي، همع الهوامع، 523/1-524.

(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 274/2.

(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 8/2.

ثانياً – كان وأخواتها

كان وأخواتها أفعال ناسخة تدخل على الجُملة الاسميّة، فترفع المبتدأ تشبيهاً له بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول، ويسمى خبرها، وهذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فرأوا أنها لا تعمل في المرفوع شيئاً، ونصبها للخبر فهو على تشبيه بالحال عند الفرّاء، ونصبه على الحال عند بقية الكوفيّين[1]، وتسمى أفعالاً ناقصة لتصرفها بالماضي والمضارع والأمر والنهي، فدلالته ناقصة، تدل على الزمان فقط، بخلاف الفعل الحقيقي الذي يدل على حدث مقترن بزمن، إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر و أفادت الزمان في الخبر، صار الخبر عوضاً من الحدث، لذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها فقط كبقية الأفعال الحقيقية، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام[2].

وتقسم الأفعال الناقصة ثلاثة أقسام من حيث العمل: فمنها ما يعمل مطلقاً دون شرط، وهي ثمانية: (كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس)، ومنها ما يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء، وهي أربعة: (زال، وبرح، وفتئ، وانفك)، ومنها ما يعمل بشرط أن يتقدمه ما المصدرية الظرفيّة، وهو الفعل (دام)[3].

وقد جاءت الجُملة الاسميّة المنسوخة ب (كان وأخواتها) في شرح الهاشميات على النحو الآتي:

1. (كان)

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، 45/1-46؛ والمبرد، المقتضب، 86/4؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 89/7؛ وابن جني، اللمع في العربية، 85؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 226/1؛ والأشموني، شرح الأشموني، 109/1، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 184/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 408/1-409.

(2) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 89/7، والغلاييني، جامع الدروس العربية، 364.

(3) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 89/7؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 227/1-228؛ وابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 177-179.

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: اسمها مفرد، وخبرها مفرد، وهذا القسم له نمطان:

النمط الأوّل: اسمها معرفة وخبرها نكرة، وجاء هذا النمط على أربعة أشكال:

الشكل الأوّل: وقع اسمها ضميراً مستتراً، وخبرها نكرة

تكرر هذا الشكل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الخفيف)

راعياً كان مُسْجِحاً فَفَقَدْنا ه وفَقْدُ المُسيمِ هَلْكُ السّوامِ[1]

تألف التركيب (كان مُسْجِحاً) من: كان، وهو فعل ناقص من النواسخ يفيد اتصاف المسند إليه بالمسند في الماضي، وقد يكون اتصافه على وجه الدوام، إن كان هناك قرينة [2]، كقوله تعالى: "وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما" [3].

والركن الأوّل في الجُملة وهو المسند إليه اسم كان ضمير مستتر (هو) أما الركن الثاني في الجُملة فهو (مسجحاً) خبر كان والمسند.

اقترنت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، أما قرينة الرتبة فكانت (كان) في مقدمة الجُملة، تبعها اسمها مباشرة وجاء بعده خبرها.

ومن هذه القرائن قرينة العلامة الإعرابيّة، حيث تغيرت بدخول (كان) على الجُملة، فبدل الرفع في الخبر أصبح منصوباً.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 31، وينظر شواهد آخرى لهذا الشكل: البيت 84/99، والبيت 195/2، والبيت 199/18.
[2] ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 225، وابن عقيل شرح ابن عقيل، 236/1، والغلاييني، جامع الدروس العربية، 365.
[3] النساء، 17/4.

وقد أفادت (كان) معنى الزمن دون الحدث، "فالمعروف أن للجملة الاسميّة إسناداً لا على معنى الزمن، فهي نسبة الخبر إلى المبتدأ، على طريق الوصف، فإذا أردنا أن نشرب الجُملة الاسميّة معنى الزمن الخالص دون الحدث، فإن السبيل إلى ذلك أن ندخل عليها الناسخ، فنزيل عنها طابعها الأصلي وهو الخلو من الزمن وهذا هو معنى النسخ"[1].

الشكل الثاني: جاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها نكرة

ورد في (موقعين)، منها قوله: (الوافر)

أَلا أفٍّ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيه هِدَاناً طَائِعاً لَكُمُ مُطيعا[2]

يتألف التركيب (كنت هداناً طائعاً مطيعاً) من العناصر الآتية:

كان: الفعل الناسخ الناقص، والضمير المتصل (التاء) المسند إليه اسم كان و(هداناً وطائعاً ومطيعاً) المسند خبر كان متعدد.

وتتعلق العناصر بقرائن لفظية ومعنوية كما في الشكل السابق، ويلاحظ أن الشاعر حين نسب أكثر من مسند إلى مسند إليه واحد، كان أوقع في النفس، فهو يرغب في تقوية مضمون كلامه عند المخاطب وتقريره في نفسه.

الشكل الثالث: جاء اسمها (معرفاً بأل)، وخبرها نكرة

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَ ما كَانت الأَنْصارُ فيها أَذلَّةً ولا غُيَّباً عَنْها إِذا النّاسُ غُيَّبُ[3]

---

[1] حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 130.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 198؛ وينظر شاهد آخر: البيت 47/9.
[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 64.

عناصر التركيب (كانت الأنَصارُ أَذِلَّةً) هي: (كان)، الفعل الناسخ، وقد اتصل بتاء التأنيث الساكنة، و (الأنصار): المسند إليه اسم كان، و(أذلةً) المسند، خبر كان.

اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة حيث تقدم الناسخ يليه اسمه ثم خبره، أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد تغيرت بدخول كان على التركيب، حيث أصبح الخبر منصوباً.

وقد أفادت (كان) معنى الزمن ووصفت المسند إليه بالمسند في الماضي، فمع خلو الجُملة الاسميّة من الحدث قد يعطيها الناسخ معنى جهة من جهات الفهم، يقول ابن عصفور: وكان إِذا كانت زائدةً لِلدّلالةِ على اقترانِ الجُملة بالزّمان، وإن كانت ناقصة فكذلك، أو بمعنى صار، وإن كانت تامة، فبمعنى حضر. أما أصبح، وأمسى، وأضحى، فإن كانت ناقصة، فهي للدّلالةِ على اقْترانِ مَضمونِ الجُملة بالزَمانِ الذي يشاركها في الحروف وقد تكون بمعنى صار، وإن كانت تامة فهي للدخول في الأزمنة المذكورة[1].

الشكل الرابع: وقع اسمها معرّفاً بالإضافة، وخبرها نكرة

ورد في (موقع واحد)، وهو قوله: (الوافر)

لَدَى الرّحْمن يَصْدَعُ بالمَثانِي وكانَ لَهُ أَبُو حَسَنٍ مُطيعا[2]

التركيب (كان أبو حَسَنٍ مُطيعاً) تكون من: (كان) الفعل الناسخ، والمسند إليه (أبو حسن) والمسند (مطيعاً).

تعلقت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند إليه والمسند، أما قرينة الرّتبة فقد تصدر الناسخ تلاه اسمه الذي جاء معرفاً بالإضافة ضمن قرينة الإضافة، تلاه خبره الذي وقع نكرة.

---

[1] ابن عصفور، المقرّب، 1/92-93.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 196.

تغيرت العلامة الإعرابيّة للخبر فقد أصبح منصوباً، حيث نسخت (كان) الجُملة الاسميّة بدخولها عليها، وأعطتها معنى الزمن، إضافة إلى أنها وصفت المسند إليه بالمسند في الماضي.

النمط الثاني: اسمها معرفة (ضمير مستتر)، وخبرها معرفة (معرف بالإضافة)

وتكرر هذا الشكل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الخفيف)

كان أَهْلَ العَفاف والمَجْدِ والخَيْـ ـــــــــــر وَنَقْضِ الأُمورِ والإِبْرامِ[1]

يتكوّن التركيب من الفعل الناسخ (كان) واسمه المسند إليه الضمير المستتر (هو).

ارتبطت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وأعطت (كان) التركيب دلالة الزمن، ووصفت المسند إليه بالمسند في الماضي، وفي هذا إشارة إلى مقتل علي بن أبي طالب، فهو كان يتميز بالعفاف والمجد والقول الفاصل.

القسم الثاني: اسمها مفرد، خبرها جملة، وله نمط واحد، هو:

اسمها معرفة، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع، ولهذا النمط شكلان، هما:

الشكل الأوّل: اسمها (ضمير مستتر)، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (المنسرح)

يا صاحبَ الحَوْضِ يومَ لا شرْبَ للـ ـــواردِ إلا ما كان يَضْطَرِبُ[2]

يتألف التركيب (كان يَضْطَرِبُ) من: الفعل الناسخ (كان) واسمه المسند إليه الضمير المستتر (هو) العائد على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخبره المسند الجُملة الفعليّة (يضطرب).

---

[1] القيسي،أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 2؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 26/47، والبيت 60/42، والبيت 103/8

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 118.

وقد اقترنت هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، كما احتوت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً على ضمير رابط عائد على المسند إليه هو الضمير المستتر (هو) وذلك ضمن قرينة الربط.

وأفاد التركيب معنى الزمن من ناحيتين، **الأولى**: الزمن الخالي من الحدث بالفعل الناسخ (كان)، **والثانية**: الجُملة الفعليّة، جملة الخبر، خبر كان فعل مضارع تضمن معنى الحال، فالتركيب (كان يفعل) يتضمن معنى الماضي المتجدد[1]، ويرى المخزومي أنه يستعمل للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي[2].

الشكل الثاني: اسمها (ضمير متصل)، خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

وجاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

أَمَوْتاً عَلَى حَقٍّ كَما مَاتَ مِنْهُمُ أَبو جَعْفَرٍ دُوْنَ الذي كُنْتَ تَأْمُلُ[3]

التركيب (كنت تأمل) يتكون من: كان الفعل الناسخ، والضمير المتصل (التاء) للمخاطب وهو المسند إليه واسم الناسخ، والجُملة الفعليّة (تأمل) وهي المسند وخبر الناسخ.

وقد تعلقت عناصر التركيب بقرائن معنوية ولفظية ذكرت في أشكال سابقة، إضافة إلى دلالة الزمن التي أفادتها (كان) واقترانها بجملة الخبر (تأمل) وهي دلالة الماضي المتجدد، وهو الذي يحدث في الماضي ثم يتجدد حدوثه مرات في الماضي وينقطع انقطاعاً قريباً في الحال أو بعيداً عنه[4].

---

(1) ينظر:حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 245.
(2) ينظر:المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، 158؛ وينظر:السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، 33.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 182.
(4) ينظر: المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 61.

القسم الثالث: اسمها مفرد وخبرها شبه جملة، وهو نمطان:

النمط الأوّل وله شكل واحد: اسمها معرفة (ضمير مستتر) وخبرها شبه جملة جار ومجرور.

تمثل في (موقعين)، أحدهما قوله: (الخفيف)

سَادةٌ ذَادةٌ عن الخُرَّدِ البِيْـ ـضِ إذا اليَوْمُ كَانَ كَالأَيَّامِ[1]

تكوّن التركيب من (كان) الفعل الناسخ الناقص، والمسند إليه اسم كان الضمير المستتر (هو) والمسند خبر كان، شبه الجُملة (كالأيام).

اقترنت عناصر التركيب بارتباط المسند إليه اسم كان (هو) بالمسند خبر كان (كالأيام) بقرينة الإسناد المعنويّة، أما قرينة الرّتبة، فقد تقدم الفعل الناسخ يليه اسمه ثم خبره.

ومن ضمن القرائن قرينة العلامة الإعرابيّة، فقد جاء اسم الناسخ ضميراً مستتراً في موقع رفع، أما خبره فهو شبه جملة في موقع نصب. وأفادت (كان) معنى الزمن، فالشاعر يعبّر عن طول اليوم وأنه كباقي الأيام، ذلك أنهم في الحرب.

النمط الثاني: اسمها نكرة وخبرها شبه جملة، وله شكلان:

الشكل الأوّل: اسمها نكرة وخبرها شبه جملة جار ومجرور مقدم

تكرر في (أربعة مواقع شعرية)، منها قوله: (المنسرح)

واسْتَثْقَبَ الشّرُ من مَقادِحِه وكان في ظهر آلةِ حدبُ[2]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 22؛ وينظر شاهد آخر: البيت 123/73.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 122؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 63/50، والبيت 107/21.

يتألف التركيب (كان في ظهر آلةٍ حدبُ) من العناصر الآتية: الفعل الناسخ (كان) والمسند إليه (حدب) والمسند (في ظهر).

تتعلق هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، وأهم القرائن اللفظية قرينة الرّتبة، فقد تقدم خبر كان الفعل الناسخ بينه وبين اسمه المسند إليه (حدبُ).

وتوسط أخبار الأفعال الناسخة جائز[1]، وتقديم الخبر هنا جاء للتنبيه على أنه خبر لا نعت، فلو قال: وكان حَدْبٌ في ظَهْر آلةٍ، لتوهم القارئ أن (في ظهر آلة) نعت لا خبر؛ لأن النكرة تحتاج إلى الصفة أكثر مما تحتاج إلى الخبر[2].

الشكل الثاني: (لم يكن)، اسمها نكرة مؤخر، خبرها شبه جملة جار ومجرور مقدم

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وحارَتِ النُّكْدُ الجلادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةِ قِدْرِ المستعيرينَ مُعْقِبُ[3]

تكون التركيب (لَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةِ مُعْقِبُ) من الفعل الناقص (يكن) مسبوقاً ب (لم) وهي أداة لنفي الماضي بالمعنى[4]، ومن المسند إليه (معقب) اسم يكن، ومن المسند (لعقبة) خبر يكن.

وقد اقترنت هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، كقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة اللفظية، حيث توسط الخبر بين الناسخ واسمه.

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 237/1.
(2) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 106؛ وأبو موسى، خصائص التركيب، 315؛ والهاشمي، جواهر البلاغة، 153.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 77.
(4) ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 8.

جاء الفعل الناسخ هنا على هيئة المضارع المسبوق بأداة جزم، فالفعل (كان) هو من الأفعال الناقصة التي تتصرف تصرفاً تاماً[1].

والشاعر يتغنى بحبّ آل البيت، ويهجم على سالبي حقهم من الأمويين، فيشير بصفات من الفضائل المنسوبة إلى آل البيت خاصة وقت الشدائد، حيث يفيد الفعل (كان) معنى الزمن.

2. (ليس)

وجاءت على ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأوّل: اسمها مفرد وخبرها مفرد

ولهذا القسم نمط واحد، وشكل واحد: اسمها معرفة (ضمير مستتر) وخبرها نكرة

وتمثل هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَإِنْ قِيلَ لَمْ أَحْقِل وَلَيْس مُبالِياً لَمُحْتَمِلٌ ضَبَّاً أُبالي وأَحْقِلُ[2]

يتألف التركيب (ليس مبالياً) من: (ليس) وهو فعل لا يتصرّف يدل على النفي في الحال[3] ذكرها سيبويه بقوله: "وُضِعَتْ مَوْضِعاً واحداً ومن ثمّ لَمْ تَصرَّف تَصرُّف الفِعْلِ الآخر"[4]، وقال في موضع آخر: فمعنى ليس للنفي"[5]، وتكوّن من المسند إليه اسم ليس الضمير المستتر (هو)، والمسند خبر ليس (مبالياً).

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 234/1، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 187/1.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 186.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 46/1، 59؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 111/7؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 233/1، 264؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 295/1.
(4) سيبويه، الكتاب، 46/1.
(5) سيبويه، الكتاب، 59/1.

تتآلف هذه العناصر فيما بينها بقرينة الإسناد المعنويّة بين اسم ليس الضمير المستتر (هو)، وخبرها (مبالياً)، كذلك قرينة الأداة اللفظية، حيث دخلت ليس -الفعل الماضي الجامد- على المسند إليه المبتدأ والمسند الخبر، ونفت نسبة الخبر إلى المبتدأ، ثم حولت المبتدأ إلى اسم لها، والخبر إلى خبر لها.

كما أنها غيّرت العلامة الإعرابيّة للخبر فأصبح منصوباً، ضمن قرينة العلامة الإعرابيّة، أما قرينة الرّتبة فقد تصدر الفعل الناسخ التركيب تلاه اسمه ثم خبره.

والمخاطب في هذا التركيب خالي الذهن من مضمون الخبر، لذلك لم يحتج المتكلم إلى توكيد الخبر، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد.

القسم الثاني: اسمها مفرد، وخبرها جملة

له نمط واحد، وشكل واحد

اسمها معرفة (ضمير متصل) وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

وورد هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (المتقارب)

وَلَسْتَ تَصَبُّ إلى الظّاعنين إِذا مَا خَلِيْلُكَ لم يَصْبَبِ[1]

تكون التركيب (لست تصب) من: ليس، الفعل الناسخ وفائدته النفي، ومن الضمير المتصل (التاء) اسم ليس، المسند إليه، ومن (تصب) خبر ليس، المسند.

اسم ليس الضمير المتصل (التاء) يتعلق بخبرها الجُملة الفعليّة (تصب) بقرينة الإسناد المعنويّة، إضافة إلى عدد من القرائن اللفظية كقرينة الرّتبة، حيث تصدر الفعل الناسخ تلاه اسمه ثم خبره. ويلاحظ أن جملة الخبر ارتبطت بالجُملة بقرينة الربط في عود الضمير (أنت) الفاعل للفعل (تصب) على اسم ليس الضمير المتصل (التاء).

أما قرينة الأداة فتمثلت في (ليس) التي كان دورها الربط بين المسند إليه والمسند إضافة إلى أنها نفت نسبة المسند إلى المسند إليه .

وقرينة العلامة الإعرابيّة تمثلت في كون اسم ليس ضميراً متصلاً في محل رفع، أما خبرها فقد جاء جملة فعليّة في محل نصب، وقد أفاد التركيب (ليس يفعل) دلالة الحال العادي [2] فـــ(ليس) فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها في الحال[3].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 189.
(2) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 248.
(3) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 111/7.

القسم الثالث: اسمها مفرد وخبرها شبه جملة، وله نمطان:

النمط الأوّل: اسمها معرفة، وخبرها شبه جملة جار ومجرور، وله شكلان:

الشكل الأوّل: اسمها ضمير متصل، وخبرها شبه جملة جار ومجرور

وجاء في (موقع واحد)، هو قوله: (المتقارب)

فَدَعْ ذكْرَ مَنْ لَسْتَ مِنْ شَأْنِه وَلا هُوَ مِنْ شَأْنِكَ المُنْصِبِ[1]

تكون التركيب (لست من شأنه) من (ليس) الفعل الناسخ، والمسند إليه اسم ليس (التاء) الضمير المتصل، والمسند خبر ليس (من شأنه) شبه جملة.

اقترنت عناصر الإسناد بارتباط المسند إليه اسم ليس (التاء) بالمسند خبر ليس (من شأنه) بقرينة الإسناد، ثم بقرينة الأداة اللفظية التي ربطت ركني التركيب.

وقد أكسبت الفعل (ليس) التركيب دلالة نفي نسبة المسند إليه للمسند، كما أنها غيرت العلامة الإعرابيّة للمسند فأصبح في موقع نصب.

الشكل الثاني: وقع اسمها مُعرّفاً (بأل)، و خبرها شبه جملة جار ومجرور

ورد في (موقعين)، الأوّل: (المتقارب)

وَلَيْسَ التَّفَحُشُ مِنْ شَأْنِهم وَلا طَيْرةُ الغَضَب المُغْضِبِ

يتكون التركيب (ليس التفحش من شأنهم) من: الفعل الناسخ (ليس)، واسمه المسند إليه (التفحش) وخبره المسند (من شأنهم). وقد ارتبطت هذه العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية نفسها في الشكل السابق.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 189.

أما الموقع الثاني، فهو قوله: (الطويل)

وَعَيْبٌ لِأَهْلِ الدِّيْنِ بَعْدَ ثَباتِهِ إِلَى مُحْدَثاتٍ لَيْسَ عَنْها التَّنَقُّلُ[1]

وقد تكون التركيب (لَيْس عَنْها التَّنَقُّلُ) من الفعل الناسخ ليس، والمسند إليه اسم ليس (التنقل) والمسند خبر ليس (عنها).

واقترنت العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية، أهمها قرينة الرّتبة، حيث توسط خبر الناسخ بينه وبين اسمه، وتوسطه جائز هنا، فاسم (ليس) يجوز تقديمه على خبرها، يقول ابن يعيش: "ومنهم من منع تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين وأبي العباس المبرّد، وقال السيرافي وأبو علي: لا خلاف في تقديم الخبر على اسمها"[2] ويفهم من قول الشلوبيني وهو يتحدث عن الأفعال الناسخة: "وجواز توسط الخبر عام في جميعها"[3].

النمط الثاني وله شكل واحد: اسمها نكرة مؤخر، وخبرها شبه جملة جار ومجرور مقدم

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَلَيْسَ لَنا في الفَيْءِ حَظٌّ لَديهم وَلَيسَ لَنا في رِحْلَةِ النّاسِ أَرْحُلُ[4]

تكون التركيبان (ليس لنا حظ) و(ليس لنا أرحل) من: ليس، الفعل الناسخ، واسمه المسند إليه (حظ، وأرحل) وخبره المسند (لنا) وهو شبه جملة.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 162،193.
(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 114/7.
(3) الشلوبيني، التوطئة، 214.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 163.

وقد تقدم الخبر على اسم الناسخ ذلك أنّ الخبر شبه جملة، والاسم نكرة، وأفادت (ليس) نفي نسبة المسند إليه للمسند، كما أنها أعطت التركيب دلالة النفي في الزمن الحالي.

والشاعر –هنا– ينفي أن يكون لقومه نصيب من الغنائم يستأثرون بها، إضافة إلى أنهم لا يملكون ما يركبون عليه للغزو مع الناس، ومن أجل تأكيد النفي قدم خبر (ليس) مباشرة بعد أداة النفي.

3. (صار)

ولها قسم واحد: اسمها مفرد، وخبرها مفرد

وهذا القسم جاء على نمطين:

النمط الأوّل له شكل واحد: اسمها معرفة (ضمير متصل)، وخبرها نكرة

ورد في (موقع واحد)، هو قوله:

أُنِخْنَ أُدْماً فَصِرْنَ دُهْماً وَما غَيَرَهُنَّ الهِنَاءُ وَالحَرَبُ[1]

تكون التركيب من الفعل الناسخ (صار)، وهو فعل يفيد التحوّل، أي تحوّل اسمه وتغيره من حالة إلى أخرى ينطبق عليها معنى الخبر، وذلك في الزمن المناسب لدلالة الصيغة[2].

ويتكون التركيب من المسند إليه اسم صار الضمير المتصل (نون النسوة)، ومن المسند خبر صار (دهماً).

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 102.

(2) ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 226؛ الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 191/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1؛ حسن، النحو الوافي، 556/1؛ الغلاييني، جامع الدروس العربية، 365.

تتعلق هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند إليه والمسند، وقد ربط الفعل الناسخ بينهما، فأفاد تحوّل المسند إليه إلى حالة ينطبق عليها معنى الخبر.

يضاف إلى ذلك أن الفعل (صار) نسخ المبتدأ والخبر، فأصبح المبتدأ اسماً له، والخبر خبراً له، مع تغيير العلامة الإعرابيّة للخبر من الرفع إلى النصب.

النمط الثاني، وله شكل واحد: اسمها معرفة (ضمير متصل)، وخبرها معرفة (معرّف بالإضافة)

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (المنسرح)

وَصِرْتُ عَمَّ الفَتاة تَتْبَب الـــ ـــكاعبُ مِنْ رُؤْيَتي وَأَتَئِبُ[1]

تألف التركيب (صِرْتُ عَمَّ الفَتاةِ) من (صار) الفعل الناسخ والضمير المتصل (التاء) المسند إليه اسم صار، و(عمّ) المسند خبر صار، وقد أضيف إلى كلمة (الفتاة) فأكسبته التعريف ضمن قرينة الإضافة المعنويّة.

وتعلقت هذه العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وقد ربط الفعل الناسخ بين المسند إليه والمسند، ونسخ الحكم الإعرابي للتركيب، فأصبح الخبر منصوباً بعد الرفع، إضافة إلى أن المبتدأ صار اسماً له والخبر خبراً له.

أما قرينة الرّتبة فقد تقدم الفعل الناسخ تلاه اسمه ثم خبره، حيث أفاد الناسخ التركيب صفة التحول من حالة إلى أخرى، فالشاعر كبر، وصارت النساء تدعونه بالعم.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 109.

إنّ تعريف المسند بالإضافة -مع أن الأصل فيه أن يكون نكرة- يدلّ على أن السامع يعلم الأمر، لكن الشاعر يريد أن يفيده حكماً على هذا الأمر المعلوم بأمر آخر مثله [1]، فبعد أن أصبح عمّاً أصبحت الفتيات يخجلن منه.

4. (بات)

لها قسم واحد، ونمط واحد، وشكل واحد:

اسمها مفرد (معرف بالإضـــــافة)، وخبرها مفرد (نكرة متعدد)، وجاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَبات وَلِيدُ الحَيِّ طَيَّانَ سَاغِباً وَكَاعِبُهُم ذات القَفاوَةِ أَسْغَبُ[2]

تألف التركيب (باتَ وَلِيدُ الحَيِّ طَيّــانَ سَــاغِبا) مــن (بــات) الفعــل الناســخ الــذي يفيــد اتصاف اسمه بمعنى خبره طول الليل في زمن يناســب الصــيغة فــي دلالتهــا[3]. ومــن المســند إليه (وليد) الذي اكتسب تعريفه من إضافته إلــى المعــرف بــأل (الحــي)، ومــن المســند خبــر بات (طيان، وساغباً).

تعلقت هذه العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية، وقد أفاد الفعل الناسخ التركيب دلالة الزمن، حيث يصف المسند إليه بالمسند وقت الليل، فاتصف أبناء الحي بالجوع وقت الليل.

أسند الشاعر مسندين لمسند إليه واحد، فجاء خبر بــات متعــدداً، وهــذا أوقــع فــي الــنفس وأبلغ للحالة التي يريد الشاعر التعبير عنهــا، واســتخدامه لكلمتــين متــرادفتين (طَيّــانَ سَــاغِبا)

---

(1) ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، 151.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 78.
(3) ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 226؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1؛ وحسن، النحو الوافي، 555/1؛ والغلاييني، جامع الدروس العربية، 365.

في المعنى لوصف مسند إليه واحد، تأكيد على حالة الضعف التي يعيشها أبناء الحي من شدة الجوع، إلا أنها ليست حالة مستمرة لوجود بني هاشم الذين يتصفون بالجود فقضوا على جوع هؤلاء.

ودليل آخر على عدم استمرار حالة الجوع استخدام الشاعر للصفة المشبهة (طيان)، واسم الفاعل (ساغب) حيث إنّ الصفة المشبهة قد تدل على المعنى وحده - وهذا نادر -[1]، كما أن اسم الفاعل يدل على الحدوث وأنّ الصفة طارئة غير ملازمة.

5. (لم تزل)

جاءت في قسم واحد، ونمط واحد، وشكل واحد:

اسمها مفرد (نكرة مؤخر)، وخبرها شبه جملة جار ومجرور مقدّم

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَإِنْ هَاج نَبْتُ العِلْمِ في النّاسِ لَمْ تَزَلْ لَهُم تَلْعَةٌ خَضْراءُ مِنْهم ومِذْنَبُ[2]

جاءت عناصر التركيب (لَم تَزَل لَهُمُ تَلْعَةٌ) مكونة من الفعل الناسخ (لم تزل) وقد نسخ الجُملة بعده؛ لأنه مسبوق بنفي، إذ إنّ شرط عمل الفعل (زال) ماضي (يزال) أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء[3]، كقوله تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ"[4]. وهو من الأفعال الناقصة الناسخة التي تتصرف تصرفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منها الماضي والمضارع لا غير[5].

---

(1) ينظر: حسن، النحو الوافي، 292/3.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 79.
(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 228/1.
(4) هود، 118/11.
(5) ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 186/1.

و(زال) تدل بذاتها على النفي، وعدم وجود الشيء، غير أنها تحتاج في تأدية هذه الدلالة للفظ آخر، فإن وجد قبلها نفي أو شبه، انقلب معناها للإثبات[1].

وتفيد (ما زال) اتصاف اسمها بمعنى الخبر اتصافاً مستمراً لا ينقطع، أو مستمراً إلى وقت الكلام ثم ينقطع بعده بوقت طويل أو قصير، حسب المعنى[2].

ومن عناصر التركيب، المسند إليه اسم لم تزل (تلعةٌ)، والمسند خبر لم يزل (لهم) وهو شبه جملة.

وتتعلق عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند إليه والمسند، وقد ربط الفعل الناسخ بينهما إضافة إلى أنه نسخ الجُملة، فالمبتدأ أصبح اسماً له والخبر خبراً له.

كما أن الفعل الناسخ نسخ الحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر، فقد أصبح الخبر في موقع نصب بدل الرفع، وهذا يقع ضمن قرينة العلامة الإعرابيّة.

أما قرينة الرّتبة فقد توسط الخبر بين الناسخ واسمه، وتوسطه لأنه شبه جملة والاسم جاء نكرة موصوفة، فتقدم الخبر عليه، وهذه من الحالات التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة[3].

وتقدّم المسند لتخصيصه بالمسند إليه[4]، فخبرّ الشاعر أن (التلعة) تخص بني هاشم، حيث عبر عن ذلك باستخدامه لحرف الجر (اللام) الذي يفيد الاختصاص[5].

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 228/1، و الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 184/1.
(2) ينظر: حسن، النحو الوافي، 562/1، والغلاييني، جامع الدروس العربية، 365.
(3) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 186/1-187، وابن يعيش، شرح المفصل، 86/1.
(4) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 10، والهاشمي، جواهر البلاغة، 152.
(5) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 208/1.

أفاد الفعل الناسخ (لم تزل) التركيب دلالة الزمن المستمر المتصل، وقد عزّز هذه الدلالة دخول (لم) على الفعل، فهو حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، أفاد نفيه –هنا– الاتصال[1]. ففي الوقت الذي يقل فيه العلم عند الناس، يكثر عند بني هاشم ويستمر في الزيادة.

6. (أضحى)

ولها قسم واحد، ونمط واحد، وشكل واحد، هو:

اسمها مفرد (ضمير مستتر)، وخبرها جملة اسميّة منسوخة

ورد هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فَتِلْكَ أُمورُ النّاسِ أَضْحَتْ كَأَنَّها أُمورُ مُضيعٍ آثَرَ النّوْمَ بُهّلُ[2]

تألف التركيب (أَضْحَتْ كَأَنَّها أَمورُ مُضيعٍ) من الفعل الناسخ (أضحى) المتصل بتاء التأنيث، وهو من الأفعال الناقصة التي ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، وتعمل هذا العمل مطلقاً دون شرط[3].

ويفيد الفعل (أضحى) معنى اتصاف المسند إليه بالمسند وقت الضحى، ويكون كثيراً بمعنى (صار)، أي المراد منه التحول والانتقال[4].

والركن الأوّل في التركيب: هو المسند إليه اسم أضحى الضمير المستتر (هي) العائد على (أمور الناس)، والركن الثاني: المسند خبر أضحى الجُملة الاسميّة المنسوخة بـــ (كأن).

---

(1) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 277/1-279.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 151 .
(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 227/1.
(4) الشلوبيني، التوطئة، 225، و ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1.

تعلقت هذه العناصر ببعضها بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة الربط حيث اشتملت الجُملة الاسميّة المنسوخة الواقعة خبراً للناسخ على ضمير عائد على المسند إليه يطابقه في التأنيث والإفراد ضمن قرينة المطابقة.

وفيما يتعلق بقرينة الرّتبة فقد تقدم الناسخ تلاه اسمه ثم خبره، أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد وقع اسم الناسخ ضميراً مستتراً في موقع رفع، وخبره جملة اسميّة منسوخة في محل نصب.

وأفاد الفعل الناسخ (أضحى) التركيب دلالة الزمن، إضافة إلى دلالة التحول، فهو هنا بمعنى صار، حيث تحولت وانتقلت أمور الناس من حالة الاستقرار والهدوء التي يمنحها بنو هاشم لهم، إلى حالة الإهمال والضياع على يد بني أميّة.

7. (أمسى)

لها قسم واحد، ونمط واحد، وشكل واحد، هو: (الطويل)

اسمها مفرد (علم)، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

بِحَقِّكُمُ أَمْسَتْ قُرَيشٌ تقودُنا وَبالفَذِّ مِنْها والرّديفْينِ نُرْكَبُ[1]

التركيب (أمست قريشٌ تقودنا) مكون من (أمسى) وهو فعل ناسخ ناقص، ينسخ الحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر، ويغير اسمهما، وهو يعمل دون شرط[2].

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 56.
[2] ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 184/1.

ويفيد الفعل (أمسى) مع معموليه اتصاف المسند إليه بمعنى المسند اتصافاً يتحقق مساءً في زمن يناسب دلالة الصيغة، وقد تكون بمعنى (صار)[1].

وتكوّن التركيب من المسند إليه (قريش)، والمسند (تقودنا)، وهو جملة فعليّة اشتملت على ضمير رابط عائد على المسند إليه ، وتعلقت العناصر بقرائن معنويّة ولفظيّة كما في الشكل السابق.

ويلاحظ أن التركيب هنا قد أشرب معنى الزمن من جهتين، الأوّلى: الزمن الخالي من الحدث بالفعل الناسخ (أمسى)، والثانية: الجُملة الفعليّة جملة الخبر (خبر أمسى) (تقودنا) فعل مضارع تضمن معنى الحال الاستمراري[2].

فالشاعر يتحدث عن أنّ الخلافة صارت إلى بني أمية فهم اغتصبوا حق الهاشميين في الخلافة، وتولوا أمر المسلمين يتقدمهم معاوية بن أبي سفيان، والرديفان يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد واغتصابهم للخلافة وقيادتهم للناس مستمرة، فبعد الفذ (معاوية) جاء الرديفان[3].

8. (أصبح)

لها قسم واحد، وشكل واحد، هو:

اسمها مفرد (معرف بالإضافة)، وخبرها جملة اسميّة منسوخة

ورد في (موقع شعري واحد)، هو قوله: (الطويل)

فأَصْبَحَ بَاقِي عَيْشِنَا وكأَنَّهُ لِواصِفِه هِدْمُ الخِبَاءِ المُرَعْبَلُ[1]

---

(1) ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 225، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1؛ حسن، النحو الوافي، 555/1.
(2) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 245.
(3) ينظر: القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 56.

العنصر الأوّل (أصبح): فعل ماضٍ ناقص من الأفعال الناسخة التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر دون شرط[2]، وهو فعل متصرف[3].

يفيد الفعل (أصبح) اتصاف المسند إليه بالمسند في وقت الصباح[4].

والعنصر الثاني: (باقي عيشنا) وهو المسند إليه اسم أصبح، مضاف إلى كلمة (عيشنا) التي أكسبته التعريف وذلك ضمن قرينة الإضافة المعنويّة.

والعنصر الثالث: (كأنه هدم الخباء) وهو المسند، خبر أصبح، جملة اسميّة منسوخة مصدرة بالحرف المشبه بالفعل (كأنّ) مع معموليها.

وارتبطت هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، كقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة اللفظية بتصدر الناسخ تلاه اسمه ثم خبره، وقرينة الربط حوت الجُملة الاسميّة المنسوخة الواقعة خبراً ضميراً عائداً على المسند إليه.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة، فقد كان اسم الناسخ مرفوعاً بحركة مقدرة أصليّة، وخبره جملة اسميّة منسوخة في محل نصب.

وأفاد الفعل (أصبح) التركيب معنى الزمن، ووصفت المسند إليه بالمسند في الصباح، فاتصف (باقي عيشنا) بالهدم المرعب وقت الصباح، وقد يكون بمعنى صار، أي صار عيشنا مثل الثوب المشقق في ظل حكم بني أمية.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 150؛ والهدم المرعبل: الثوب المقطع المشقق، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 289/11 مادة (رعبل).
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 227/1.
(3) ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 186/1، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1.
(4) ينظر: حسن، النحو الوافي، 554/1؛ والغلاييني، جامع الدروس العربية، 365 .

9. (ظلّ)

وهي قسمان:

القسم الأوّل: وله نمط واحد، وشكل واحد: اسمها مفرد، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

تَجُودُ لَهُمْ نَفْسِي بِمَا دُونَ وَثْبَةٍ تَظَلُّ لَها الغِرْبانُ حولي تَحْجُلُ[1]

تكون التركيب من (تظلّ) وهو فعل ناسخ ناقص ينسخ الجُملة الاسميّة دون شرط، وهو فعل متصرف[2]، يفيد اتصاف المسند إليه بالمسند اتصافاً يتحقق طول النهار، في زمن ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل[3].

والعنصر الثاني في التركيب هو المسند إليه اسم تظل (الغربان). أما العنصر الثالث فهو المسند خبر تظل (تحجل) وجاء جملة فعليّة.

وقد ارتبطت هذه العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية، ويلاحظ أن التركيب قد أفاد معنى الزمن من جهتين، الأوّلى: الزمن الخالي من الحدث بالفعل الناسخ (تظل) والثانية: الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً للفعل الناسخ (تظل) وهي (تحجلُ) فعل مضارع تضمن حدث الاستمرار في الزمن المستقبل. فالتركيب يحمل معنى اتصاف المسند إليه (الغربان) بحدث (تحجلُ)، أو حدث صيرورته

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 179.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 227/1؛ والأزهري، شرح التفصيل على التوضيح، 184/1-186.
(3) ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 226؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 268/1؛ وحسن، النحو الوافي، 554/1؛ والغلاييني، جامع الدروس العربية، 365.

غنيمة للغربان، لأن الشاعر يجود بنفسه لمعاونة بني هاشم لكنه لم يُقدم على ذلك؛ لأنهم اكتفوا منه بهذا القدر. حيث إن التركيب (تظل تحجل) يفيد معنى الحال الاستمراري[1].

القسم الثاني: وله شكل واحد، ونمط واحد: اسمها مفرد (معرف بأل)، خبرها شبه جملة جار ومجرور مقدم

وتمثل هذا الشكل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

يَخُضْنَ بِهِم مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي الوَغَى دَماً ظَلَّ مِنْهُم كَالبَهِيمِ المُحَجَّلُ[2]

عناصر التركيب: (ظلّ) الفعل الناسخ الناقص، و(المحجلُ) المسند إليه اسم ظلّ و(كالبهيم) المسند خبر ظلّ.

تتعلق هذه العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية، أهمها قرينة الرّتبة حيث توسط المسند خبر الناسخ بينه وبين اسمه.

وأفاد الفعل الناسخ (ظل) التركيب معنى الزمن الماضي، حيث اتصف المحجل من الخيل بالبهيم وذلك لما سال من الدماء فكلها على شبه واحد لكثرة ما سال منها.

ثالثاً: الحروف الشبيهة بـــ (ليس)

أجرى النحاة حروفاً من حروف النفي مجرى ليس، من رفع الاسم، ونصب الخبر، وهي: ما، ولا، ولات، وإن[3]، ولكل واحدة منها ما يخصها.

---

(1) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 245.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 167.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 57/1؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 92/1؛ وابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 198، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 302/1.

أما ما ورد من هذه الأحرف في الهاشميات، فهو:

(ما) النافية العاملة عمل ليس:

وهي قسم واحد، ونمط واحد، وشكل واحد اسمها مفرد (نكرة مؤخر)، وخبرها شبه جملة جار ومجرور مقدم

تكرر هذا الشكل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

فَمَا لِي إِلاّ آلَ أَحْمَدَ شِيْعَةٌ وَمَا لِي إِلاّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[1]

تكون التركيبان (مالي شيعة) و(مالي مشعبُ) من العناصر الآتية: العنصر الأوّل هو (ما) وهو حرف نفي عامل عمل ليس، في لغة أهل الحجاز، وحرف نفي مهمل في لغة تميم، وبلغة أهل الحجاز جاء قوله تعالى: "مَا هَٰذَا بَشَرًا" [2]، وتميم يقرؤونها برفع (بشر)[3].

وتشبه (ما) الفعل (ليس) في أمور ثلاثة: فكلاهما يدلّ على النفي في الحال، ويدخلان على المبتدأ والخبر، ويقترن خبرهما بالباء الزائدة[4].

أما العنصر الثاني في التركيبين فهو: المسند إليه (شيعةٌ، ومشعبُ) اسم ما النافية، والعنصر الثالث هو المسند (لي) خبر ما النافية، وهو شبه جملة.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 50؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 101/4، والبيت 103/10، والبيت 105/14.

(2) يوسف، 31/12.

(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 57/1؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 92/1-93، وابن جني، اللمع في العربية،91.

(4) ولإعمال ما النافية عمل ليس أربعة شروط: أحدها: أن لا يقترن اسمها بإن الزائدة، والثاني: أن لا يقترن خبرها بإلا، والثالث أن لا يتقدم الخبر إذا لم يكن شبه جملة، والرابع: أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها بشرط أن يكون ذلك المعمول غير شبه جملة، ينظر: سيبويه، الكتاب، 59/1-61، وابن السراج، الأصول في النحو، 93/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 265/1-273.

وتتعلق هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، كقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند إليه والمسند، وقرينة الأداة اللفظية حيث ربطت (ما) النافية بين المسند إليه والمسند، حيث أصبح المسند إليه (المبتدأ) وهو (شيعةُ، مشعبُ) اسمها، والمسند (الخبر) وهو (لي) خبرها، وقد توفرت شروط إعمالها عمل ليس، لذلك فهي نفت نسبة المسند إلى المسند إليه.

أما قرينة الرّتبة فقد تقدّم خبر ما النافية على اسمها وتقدّمه –هنا– جائز لكونه شبه جملة من جار ومجرور، والاسم نكرة وقرينة العلامة الإعرابيّة تمثلت في كون اسم (ما) النافية مرفوعاً وخبرها شبه الجُملة في موقع نصب.

والشاعر يتغنى بحب آل البيت، ويقرّر أنّه لا يوجد له شيعة غيرهم، ولا طريق إلا طريقهم وهو طريق الحق، ويعزّز ذلك تقديمه المسند على المسند إليه، للتنبيه من أول الأمر على أنّ المسند خبر لا نعت[1]، فإنه لو قال: (شيعةٌ لي) و (مشعب لي) لتوهم المخاطب أن الجار والمجرور نعت، لأن النكرة تحتاج إلى الوصف حتى يكون مسوغاً للابتداء[2].

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكميت قد تناول في هاشمياته النواسخ بنوعيها الحرفيّة والفعليّة: أما النواسخ الحرفيّة التي استخدمها فهي (إنّ، كأنّ، أنّ، لكنّ، لا النافية للجنس)، وأما النواسخ الفعليّة فهي:(كان، ليس، صار، بات، ما زال، أضحى، أمسى، أصبح، ظلّ)، كما استخدم من الحروف الشبيهة بـــ (ليس) (ما) فقط.

---

[1] ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 106.
[2] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 218/1.

وكانت نسبة استخدام الفعل الناسخ (كان) أعلى من النواسخ الأخرى، فقد تكرر في (اثنين وعشرين) موضعاً، يليه الحرف الناسخ (كأنّ) في (واحدٍ وعشرين) موضعاً، ثم (إنّ) في (عشرين) موضعاً.

ولعل السبب الذي جعله يستخدم هذه الأفعال والحروف الناسخة أكثر من غيرها ما تحمله من دلالات، فـــ(كان) تفيد اتصاف المسند إليه بالمسند في الماضي، وقد يكون اتصافه على وجه الدوام، فالصفات التي يتصف بها الهاشميون وتؤهلهم للخلافة هي صفات دائمة.

و(كأنّ وإنّ) تحملان دلالة التأكيد، ونفي الشك وهذا ما يحتاجه الكميت في دفع حُجج خصومه، وإثبات حُججه مكانها، بحيث لا يأتيها الشك، وهذه الحجج تُثبت حق الهاشميين في الخلافة.

المبحث الثالث: الجُملة الفعليّة

- أولاً- جملة الفعل الماضي
- ثانياً- جملة الفعل المضارع

المبحث الثّالث: الجُملة الفعليّة

الجُملة الفعليّة هي التي صدرُها فعل، وتتركب من فعل وفاعل، أو من فعل ونائب فاعل[1].

وُيعرّف سيبويه الفعل بأنّه "أمْثلة أُخِذَت في لفظ أحْداث الأسماء" [2] ويُجمع النّحاة على أنّه يدل على حدث وزمان [3].

وقد اختلف النّحاة في تقسيم الفعل، فمنهم من عدّه قسمين، ومنهم من عدّه ثلاثة أقسام فسيبويه قسّمه إلى ثلاثة: ماضٍ، ومضارع، وأمر، حيث قال: "وأمّا الفعل فَأَمثلةٌ أُخذِت مِنْ لَفْظ أَحداثِ الأسماءِ وبُنيتِ لما مضى، ولما يَكون ولَمْ يَقَع، وما هو كائنٌ لَمْ يَنْقطع" [4].

ويؤكد المبرّد ما جاء به سيبويه إلا أنّه يقرر أنّ الفعل قسمان: قسم موضوع لما مضى من الزمن، والآخر موضوع للحال الذي هو جزء من المستقبل ولم يشر إلى فعل الأمر، قال: "فكلُّ فعلٍ يتعدى إلى الزّمان، وذلك أنّك إذا قلت: أقوم وسأقوم، دللت على أنّك ستفعل فيما يُسْتَقبل من الدّهر، فالفعل إنّما هو مبني للدّهر بأمثلته، فَفَعَل لما مضى منه، ويَفْعَلُ يكون لما أَنْت فيه، ولما لم يقع من الدّهر، لذلك تقول، سرت يوماً، وسَأسير يَومَ الجمعةِ لأنّه لا ينفك منه" [5].

ومهما يكن من أمر، فإنّ الفعل في اللغة العربية ثلاثة أقسام، وهذا نَتَبَيّنُهُ من تعريف سيبويه للفعل، ومما يُصرّح به ابن يعيش في قوله: "لمّا كانت الأفعال مساوقة للزّمان، والزّمان من مقومات

---

(1) ينظر: المبرد، المقتضب، 50/4، وابن هشام، مغني اللبيب، 376/2.
(2) سيبويه، الكتاب، 12/1.
(3) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 38/1؛ والزّجاجي، الإيضاح في علل النحو، 85؛ والزّجاجي، الجمل في النحو، 1؛ وابن جني، الخصائص، 98/3؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 3/7؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 51/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 25/1.
(4) سيبويه، الكتاب، 7/4؛ وينظر ابن السرّاج، الأصول في النحو، 38/1؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 4/7؛ والسيوطي، همع الهوامع، 34/1.
(5) المبرد، المقتضب، 335/4 – 336؛ وينظر: الزّجاجي، الجمل في النحو، 1.

الأفعال، توجد عند وجوده، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بانقسام الزمان، ولمّا كان الزمان ثلاثة؛ ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أنّ الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركةٌ مضت، ومنها حركةٌ لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك، ماضٍ ومستقبل وحاضر"[1].

وسأقصر حديثي في هذا المبحث على الفعلين الماضي والمضارع، تاركة فعل الأمر إلى قسم الجُملة الإنشائيّة، لكونه من أفعال الطلب.

أوّلاً- جملة الفعل الماضي

وجاءت على أربعة أقسام:

القسم الأوّل: جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم، ولهذا القسم نمطان:

النمط الأوّل وله شكل واحد: الفعل الماضي المبني للمعلوم، الفاعل اسم ظاهر نكرة، وتكرر هذا الشكل في (ثمانية مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

حَتَّى بَدَا حَاجِبٌ مِنَ الشَّمْسِ والـْـ ـــحَاجِبُ مِنْها الشَّرْقِيُّ مُحْتَجِبُ [2]

تكوّن التركيب (بدا حاجبٌ) من: الفعل (بدا) وهو العنصر الأساسي (المسند)، وقد جاء فعلاً لازماً، وهو الفعل الذي اكتفى بمرفوعه، الفاعل، ولم يتعداه إلى المفعول[3]، وتكوّن من الفاعل (حاجبٌ) وهو الركن الثاني في التركيب (المسند إليه).

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، 4/7؛ وينظر: الصيمري، التبصرة والتذكرة، 90/1.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 136؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 44/3، والبيت 44/4، والبيت 51/19، والبيت 61/43، والبيت 109 /187، والبيت 188/4، والبيت 92/121.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، 33/1-34؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 73/1؛ والصيمري، التبصرة والتذكرة، 105/1، وابن يعيش، شرح المفصل، 62/7، والشلوبيني، التوطئة، 204.

وقد تآلفت هذه العناصر مع بعضها بقرائن معنوية ولفظية، فمن القرائن المعنويّة قرينة الإسناد بين الفعل (بدا) والفاعل (حاجبٌ) الذي جاء نكرة و التنوين دليل التنكير.

ومن القرائن اللفظية قرينة العلامة الإعرابيّة، فقد كان الفعل (بدا) مبنياً على الفتح، والفاعل (حاجبٌ) مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة، أما قرينة المطابقة فقد طابق الفعل الفاعل في العدد والجنس، فالفعل يدل على المفرد وكذا الفاعل.

ومن القرائن اللفظية الأخرى قرينة الرّتبة، حيث كان ترتيب العناصر مبدوءاً بالفعل على صحة ما نّص عليه النّحاة من جعل الفعل متقدم الرّتبة على فاعله، أما الفاعل فهو متأخر الرّتبة عنه، ولا يمكن أن يتقدم فاعل على فعله- على رأي بعض النحاة-[1] ، فالأصل أن يلي فعله.

وأخيراً قرينة الزّمن، فالفعل (بدا) جاء على صيغة (فَعَلَ)، وهذه الصيغة للفعل الماضي البسيط، وهو الماضي الذي لم يلحق بقرينة معنوية أو لفظية تحدد زمنه، يدل على حدث وقع وانقضى زمن وقوعه[2]، وهذه الصيغة مخصصة بوقت محدد آنيّ حين وقوع الحدث في الماضي، وهو وقت ظهور ناحية من الشمس من ذلك الزمن الماضي، حيث يصف الشاعر الثّور لا ينام ليله من المطر إلى أن بدا الصبح، أي أنّ الشمس قد ظهرت وقت شروقها وانقضى الحدث في ذلك الوقت.

ومجيء المسند إليه الفاعل (حاجبٌ) نكرة فيه دلالة على الإفراد، فقد وضح الشاعر أنّ ناحية من الشمس ظهرت، أما الناحية الشرقية فَمُحْتجبة، وقد وضح العلماء أغراض مجيء المسند

---

[1] ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 174/1؛ وابن جني، اللمع في العربية، 79، والصيمري، التبصرة والتذكرة، 105/1، وابن الحاجب، الكافية في النّحو، 71/1؛ والرضي، شرح الرضي على الكافية، 187/1؛ والسيوطي، همع الهوامع، 161/1؛ وابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 252 و 256

[2] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 241، والمنصوري، علي، الدلالة الزّمنية في الجملة العربيّة، 60.

إليه نكرة واختلفوا في ذلك تبعاً لاختلافهم في فهم المعنى، ومن هذه الأغراض الإفراد[1]، وضربوا له مثالاً قوله تعالى: "وَجَآءَ رَجُل مِّنۡ أَقصَا ٱلمَدِينَةِ يَسعَىٰ" [2]، أي فرد واحد لا أكثر.

النمط الثاني: الفعل الماضي المبني للمعلوم، والفاعل معرفة

ولهذا النمط (ستة) أشكال، هي على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: الفعل الماضي والفاعل ضمير مستتر.

تكرر هذا الشكل في (اثنين وثلاثين موقعاً)، منها قوله: (الخفيف)

جَرَّدَ السَّيْفَ تَارَتَيْنِ مِنَ الدَّهْـ ـرِ على حين دِرَّةٍ من صَرامِ

وقوله: (الطويل)

أَتَتْ غنماً ضاعَتْ وغابَ رُعاؤُها لها فُرْعُلٌ فيها شَريكٌ وفُرْعُلُ [3]

تتكوّن التراكيب (جَرَّد السيفَ) و (أَتَتْ غنماً) و (ضاعَتْ) من العناصر الآتية:

(جرّدَ، وأتت، وضاعت) وهي أفعال ماضية تدل على الحدث الذي وقع في الماضي، وهي الركن الأوّل في التراكيب، المسند حيث جاء الفعلان (جرّد، وأتى) متعديين، والمتعدي هو ما نصب مفعولاً به أو اقتضاه بواسطة حرف جر [4]، أما الفعل (ضاع) فقد جاء لازماً أي اكتفى بفاعله.

---

(1) ومن هذه الأغراض: النوعية، أو التأكيد، أو التقليل، أو التعظيم، أو التحقير؛ ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 91؛ والجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 42؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 64.

(2) القصص، 20/28.

(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 32، 156؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 35/82، والبيت 45/6، والبيت 56/30، والبيت 72/68، والبيت 82/95، والبيت 98/136، والبيت 106/18، والبيت 109/27، والبيت 138/115، والبيت 149/10، والبيت 152/14، والبيت 157/26، والبيت 165/48 والبيت 103/11، والبيت 131/98، والبيت 136/110 والبيت 112 و 113 /137.

(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، 34/1؛ و ابن السراج، الأصول في النحو، 170/1؛ و الشلوبيني، التوطئة، 204.

والعنصر الثاني في التراكيب هو الضمير المستتر الفاعل والمسند إليه، وهو الضمير (هو) في التركيب (جرّد السيف) والضمير (هي) في التركيب (أتت غنماً) والضمير (هي) العائد على (غنماً) في البيت نفسه في التركيب (ضاعت).

يضاف إلى هذه العناصر المفعول به (السيفَ، وغنماً) في التركيبين (جرّد السيف، وأتت غنماً). وقد اقترن الفعلان (أتت، وضاعت) بتاء التأنيث، وهي من اللواصق التي تلحق بالفعل الماضي للدلالة على جنس المؤنث، وتلحق بالماضي وجوباً في حال كون الفاعل ضميراً مستتراً[1].

اقترنت هذه العناصر ببعضها بقرائن معنوية ولفظية، أهمها قرينة الإسناد المعنويّة بين الفعل والفاعل أي المسند والمسند إليه، وقرينة التعدية بين الفعلين (جرّد، وأتت) والمفعول به (السيف، وغنماً)، ثم قرينة الإلصاق بين الفعل وتاء التأنيث في (أتت، وضاعت) وهذه القرينة تعبر عن النوع أي للدلالة على نوع المسند إليه المؤنث[2].

ومن القرائن المهمة قرينة التضام اللفظية[3]، التي تتجسد في كون الفاعل مستتراً، وقد ربطت بين الفعل والفاعل، وقرينة المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد والجنس، حيث دل الفعل (جرّد) على المفرد المذكر مطابقاً فاعله الضمير المستتر (هو) الذي يحمل دلالة الإفراد والتذكير، كما طابق الفعلان (أتت، وضاعت) فاعلهما الضمير المستتر (هي) الذي يحمل دلالة الإفراد والتأنيث.

---

(1) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 116/1؛ و الأشموني، شرح الأشموني، 51/2 .
(2) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 157.
(3) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، 218.

أما قرينة الرّتبة فقد كانت العناصر مرتبة كالآتي: الفعل والفاعل ثم المفعول به في التركيبين (جرّد السيف، وأتت غنماً)، والفعل ثم الفاعل في التركيب (ضاعت) وهذا الترتيب هو الأصل، فالفاعل محفوظ الرّتبة كما أشير سابقاً، لكن يجب الإشارة إلى أن المفعول به ليس محفوظ الرّتبة كما سيأتي لاحقاً.

ومنها قرينة العلامة الإعرابيّة حيث كان الفعل الماضي مبنياً على الفتح، ولم تظهر العلامة على الفاعل لأنه ضمير مستتر، أما المفعول به (السيف، غنماً) فجاء منصوباً وعلامة نصبه الفتحة، كذلك قرينة الزمن والجهة، حيث اقتصر الفعل في دلالته الزمنية على الماضي البسيط المصحوب بعدم الجهة.

ولتعريف المسند إليه بالإضمار دلالة لكون الحديث في مقام الغيبة حيث ذُكر المسند إليه سابقاً، أما حذفه فهو لمجرد الاختصار حيث أشار العلماء إلى جواز حذف المسند إليه إذا دلت عليه قرينة [1].

الشكل الثاني: الفعل الماضي، والفاعل ضمير متصل

وتكرر هذا الشكل في (اثنين وخمسين موقعاً) في شرح الهاشميات، من ذلك قوله: (الخفيف)

بَسَطُوا أَيْدِيَ النّوال وكفّوا أيدِيَ البَغْي عَنْهُمُ و العُرَامِ

وقوله: (المتقارب)

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 84، والجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 33.

رَفَعْتُ لهم ناظرَيْ خائفٍ على الحقِّ يُقْدَعُ مُسْتَرْهِبِ [1]

العناصر التي تكونت منها التراكيب (بسطوا أيدي النّوال) و(كفّوا أيدي البغي) و(رفعتُ ناظري خائف)

هي:(بسط، وكفّ، ورفع) وهي أفعال ماضية متعدية، العنصر الأوّل في التراكيب،المسند. و(الواو، والتاء) الضمائر المتصلة بالأفعال، وهي الفاعل والعنصر الثاني في التراكيب، المسند إليه. وقد تعدت هذه الأفعال إلى مفعول به (أيديَ) للفعلين (بسط وكفّ) و(ناظري) للفعل (رفع).

اقترنت هذه العناصر بقرائن معنوية ولفظية، كقرينة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وقرينة الإلصاق بين الأفعال (بسط وكفّ ورفع) والفاعل الضمير المتصل (الواو، والتاء). حيث أدّى الضمير المتصل وظيفتين في التراكيب، الأوّلى: وظيفة الفاعل، والثانية: وظيفة الغائب في الضمير المتصل (الواو)، ووظيفة التكلم من قبل الشخص الفاعل في الضمير المتصل (التاء).

يُضاف إلى هذه القرائن قرينة التعدية بين الأفعال والمفعول به الذي جاء نكرة، وقد اكتسب تعريفه من إضافته إلى معرفة ضمن قرينة الإضافة وذلك في البيت الأوّل، حيث أضيف المفعول به (أيدي) إلى (النّوال) مرّة وإلى (البغي) مرة أخرى، أما في البيت الثاني فقد أضيف المفعول به (ناظري) إلى (خائف).

إلا أنه بقي نكرة لإضافته إلى نكرة حيث أفاد المضاف التخصيص من إضافته إلى النكرة، وأكسبت الأفعال الماضية (بسط، وكفّ، ورفع) التراكيب دلالة الزمن الماضي الذي يعبر عن حدث

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 25، 194، وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 31/66، والبيت 34/77، والبيت 35/80، والبيت 35/82 والبيت 43/1، والبيت 53/22، والبيت 55/29، والبيت 65/54، والبيت 127/88 (العُرام: الجهل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 395/12، مادة (عَرَمَ))

وقع في الزمن الماضي، وَأُنجز، إلا أنّ هذا الحدث مستمر حتى زمن التكلم، فقد أشار الباحثون إلى أنّ صيغة (فَعَل) قد تشير إلى ذلك[1]، ومَثلوا لها بقوله تعالى: "ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ"[2]. فالشاعر يشير إلى بعض من صفات بني هاشم في البيت الأوّل، فهم بسطوا أيدي النوال وكفوا أيدي البغي في الزمن الماضي إلا أنهم مستمرون في هذا الحدث، والشاعر في البيت الثاني خاف على ضياع الحق، وهو مستمر في خوفه حتى زمن التكلم، وذلك لأن بني أمية يمسكون زمام الحكم.

الشكل الثالث: الفعل الماضي، والفاعل (عَلَم)

وجاء في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وشاطَ على أرماحِنا بادِّعائها وتحويلها عَنْكُم شبيبٌ وقَعْنَبُ [3]

تكوّن التركيب (شاط شبيبٌ) من الفعل الماضي (شاطَ) وهو الركن الأوّل في التركيب، المسند، ومن الفاعل (شبيبُ) وهو الركن الثاني في التركيب، المسند إليه.

اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة، وقد عبّر الفعل (شاط) عن وقوع الحدث في الماضي دون تحديد له، فقد يكون قريباً وقد يكون بعيداً، فهو زمن مجهول.

أما تعريف المسند إليه بالعلمية، فهو لإحضار معناه في ذهن السّامع، ابتداء باسمه الخاص ليمتاز عمّا عداه[4]. فالشاعر في هذا البيت أراد أن يميز المسند إليه (شبيب) الذي هلك وهُدِر دمه لأنه ادّعى الخلافة وحولّها عن قريش.

---

[1] ينظر: السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، 28؛ والمنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 56.
[2] البقرة، 40/2.
[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 67؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 82/95، والبيت 160/33.
[4] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 86؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 58 .

الشكل الرابع: الفعل الماضي، والفاعل (اسم إشارة)

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

يشيرون بالأيدي إليَّ وقولُهُمْ أَلاَ خاب هذا والمشيرون أخْيَبُ [1]

عناصر التركيب (خاب هذا) مُكونة من (خاب) وهو المسند، و(هذا) وهو المسند إليه، وقد وقع فعلاً ماضياً، وجاء المسند إليه اسم إشارة.

وقد اقترن العنصران بقرينة الإسناد المعنويّة، إضافة إلى قرائن لفظية كقرينة الرّتبة، حيث تصدر المسند تلاه المسند إليه، وقرينة المطابقة في العدد والنوع بين ركني التركيب.

ويُؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لأغراض متعددة منها: التحقير بالقرب [2]، فالشاعر يقول إنّ الذين يشيرون إليه بالأيدي ويحقرونه لأنهم يتهمونه بالخيبة هم أخيب منه.

الشكل الخامس: الفعل الماضي، والفاعل (معرّف بأل)

وقد تكرر هذا الشكل في (سبعة عشر موقعاً)، كقوله: (الخفيف)

قَتَـــــــــلَ الأدعـــــياءُ إذ قَتـــــــلوهُ أكرمَ الشّاربينَ صَوْبَ الغَمامِ

وقوله: (الطويل)

تَفَرّقت الدُّنْيا بِهِم وتَعَرّضَتْ لَهُمْ بِالنّطَافِ الآجناتِ فأُشْرِبُوا [3]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 52.

[2] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 88؛ والجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 38.

[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 34، 72؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل:البيت 29/60، البيت 39/98، والبيت 77/82، والبيت 110/31 والبيت 122/72، والبيت 128/89، والبيت 147/3، والبيت 162/39، والبيت 129/93، والبيت 133/103، والبيت 134/105، والبيت 156/24، والبيت 194/31، والبيت 195/1.

تكوّن التركيبان (قَتَلَ الأدعياءُ) و(تفَرّقت الدنيا) من المسند الفعل الماضي (قتل، وتفرّق) والمسند إليه الفاعل (الأدعياء، والدنيا) وقد اقترن العنصران بقرينة الإسناد المعنويّة، كما اقترن الفعل (تفرق) بتاء التأنيث بقرينة الإلصاق، يضاف إليها قرائن لفظية، كقرينة الرّتبة، وقرينة العلامة الإعرابيّة.

ودلالة الفعلين (قتل وتفرق) هي دلالة الماضي البسيط، إذ قتل الأدعياء الحسين بن علي، وتفرقت الدنيا ببني أمية، وانتهى زمن الحدث وانقضى.

الشكل السادس: الفعل الماضي، والفاعل (معرّف بالإضافة)

تكرر في (ثمانية عشر موقعاً)، منها قوله: (الخفيف)

وتناوَلْتُ مَنْ تَنَاولَ بالغِيْـ ـبَةِ أعْرَاضَـهم وقَلَّ اكتتامي

وقوله:

تَهافتَ ذُئبانُ المَطامعِ حَوْلَهُ فَريقَان شَتَّى ذُو سِلاحٍ وَأَعْزَلُ[1]

تكوّن التركيبان (قلَّ اكتتامي) و(تهافت ذئبان المطامع) من:

(قلّ، وتهافت) وهما فعلان ماضيان، الركن الأوّل في التركيبين، المسند، و(اكتتام، وذئبان) وهما الفاعل، الركن الثاني في التركيبين، المسند إليه، وقد وقع الفاعل نكرة اكتسب تعريفه من إضافته إلى معرفة ضمن قرينة الإضافة.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت،35، 168، وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 35/83، والبيت 38/93، والبيت 60/41، والبيت 90/118 والبيت 112/41، والبيت 156/23، والبيت 166/49.

اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرائن أخرى أهمها: قرينة الرّتبة، حيث تقدم الفعل على الفاعل وهو الأصل، وقرينة العلامة الإعرابيّة، فالفعل الماضي جاء مبنياً على الفتح، والفاعل جاء مرفوعاً، فعلامة الإعراب أصليّة هي الضمة المقدرة في (اكتتامي) والظاهرة في (ذئبان).

أما قرينة الزمن فقد دلّت على الماضي البسيط، حيث لم يلحق الماضي بقرينة معنوية تحدد زمنه، إنما انتهى الحدث وانقضى في الفعلين (قلّ، وتهافت).

أُشير إلى أنّ الفاعل جاء معرّفا بالإضافة، وتعريف المسند إليه بالإضافة يُؤتى به لأغراض[1]، منها: الاختصار، كما في (اكتتامي)، فقد أضاف الشاعر (اكتتام) إلى ضمير المتكلم (الياء)، ومن الأغراض: التحقير كما في (ذئبان المطامع)، فقد أضاف (ذئبان) إلى (المطامع) إشارة إلى أصحاب يزيد لأنهم طمعوا في الدنيا، فشبههم بالذئبان لخستهم.

القسم الثاني: جملة الفعل الماضي المبني للمجهول

ولهذا القسم ثلاثة أنماط، هي على النحو الآتي:

النمط الأوّل: الفعل الماضي المبني للمجهول، نائب الفاعل اسم ظاهر

وجاء على أربعة أشكال، هي:

الشكل الأوّل: الفعل الماضي المبني للمجهول، ونائب الفاعل نكرة

ورد هذا الشكل في (موقع واحد) في شرح الهاشميات، هو قوله: (المنسرح)

[1] ينظر: الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 39-40؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 63-64.

في طَلَق ميحَ للأوْسِ والخَزْرَجِ مـــا لا تَضَـمَّـــنُ القُلُــبُ

مَجْدُ حَياةٍ ومَجْـــــــــدُ آخِرةٍ سَجْلان لا يَنْزحانِ ما شَرِبوا [1]

تكوّن التركيب (ميح للأوس مجدُ حياة) من الفعل الماضي المبني للمجهول (ميح) وهو المسند، ومن نائب الفاعل (مجدُ) وهو المسند إليه، جاء نكرة مخصصة بالإضافة، حيث اقترن نائب الفاعل (مجد) بالمضاف إليه (حياةٍ) بقرينة الإضافة، وفُصل بين المسند والمسند إليه بشبه الجُملة (للأوس).

أما المسند والمسند إليه فقد اقترنا بقرينة الإسناد المعنويّة، وكانت قرينة النسبة[2] بين الفعل (ميح) والجار والمجرور (للأوس) كذلك قرينة مبنى الصيغة[3] في الفعل (ميح) حيث دل بصيغته على المبني للمجهول، ولزوم إلحاقه بنائب للفاعل بدلاً في الفاعل، ثم قرينة الرّتبة بتقدم الفعل على نائب الفاعل، وفصلت بينهما شبه الجُملة.

ودلالة الزمن هي الماضي البسيط، وأصل نائب الفاعل (مجد) مفعول به، إلا أنه ناب عن الفاعل الذي يُحذف لأغراض[4]، وفي هذا التركيب عُلم الفاعل، فالله تعالى هو الذي جمع المجد للأوس والخزرج وأعطاهم إياه، وذلك بهجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث كان في هجرته خير كثير ناله الأنصار.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 117.
(2) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 201.
(3) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، 210 .
(4) منها اللفظي كالإيجاز، والمعنوي كالعلم به، والجهل، والإبهام، والتعظيم...، ينظر: المبرد، المقتضب، 50/4، والصيمري، التبصرة والتذكرة، 124/1، وابن الحاجب، الكافية في النحو، 83/1، والأشموني، شرح الأشموني، 180/1،والسيوطي، همع الهوامع، 151/1، و الصّبان،حاشية الصّبان، 61/2.

الشكل الثاني: الفعل الماضي، ونائب الفاعل (اسم موصول)

وقد ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (المنسرح)

ولا دوَادٍ أُذِلَّ منهنَّ للـــ ـــولِدَةِ ما جَرَّروا وما سَحَبوا [1]

تكوّن التركيب (أذلَّ منهنَّ ما) من الفعل الماضي المبني للمجهول، المسند (أذلّ) ومن نائب الفاعل، المسند إليه (ما)، وفُصل بين المسند والمسند إليه بشبه الجُملة (منهنّ). واقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وبقرائن أخرى ذكرت في الشكل السابق، ومجيء المسند إليه اسماً موصولاً في هذا البيت يحمل دلالة التعيين[2]، حيث إنّ أراجيح الصبيان تكنُسُ الحصى حتى تبدو الأرض. فالاسم الموصول (ما) يشير إلى الحصى التي تكنسها هذه الأراجيح.

الشكل الثالث: الفعل الماضي، ونائب الفاعل (معرّف بأل)

تكرر في (خمسة مواقع) منها قوله: (المنسرح)

مُبَشِّرَاً مُنذِراً ضِياءً بِه أُنكِرَ فينا الدُّوارُ و النُّصُبُ

وقوله في موقع آخر: (المنسرح)

إلى مَزُورِيْنَ في زِيارتهم نَيْل التُّقى واستُتمَّت الحسَبُ[3]

تكوّن التركيبان (وأنكر فينا الدّوار) و(استتمت الحسبُ) من:

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 104.

[2] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 87.

[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 115، 144؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 119/60، والبيت 147/4، والبيت 157/25 الدّوار: بالضم: صنم كانت العرب تنصبه يجعلون موضعاً حوله يدورون به، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 297/4، مادة (دور).

المسند (أنكر، واستتمت) والمسند إليه (الدوارُ، والحسبُ)، وقد فصل الجار والمجرور (فينا) بين المسند والمسند إليه في التركيب (أنكر فينا الدوار) حيث اقترن المسند بالجار والمجرور قرينة النسبة.

واقترن المسند (استُتِمَّت) في التركيب (استتمت الحسب) بالتاء الدالة على التأنيث بقرينة الإلصاق، وأما المسند والمسند إليه فقد اقترنا بقرينة الإسناد المعنويّة، إضافة إلى قرائن أخرى أهمها قرينة الزمن الدالة على الماضي البسيط، حيث (أنكر الدّوار) و(استتمت الحسب) في الزمن الماضي، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – أنكر في الناس عبادتهم للدوار عندما بُعث كما ورد في (أنكر الدوار)، ونال الزائرون لآل البيت الأجر والثواب عندما زاروهم كما جاء في التركيب (استتمت الحسب).

الشكل الرابع: الفعل الماضي، ونائب الفاعل معرّف بالإضافة

تمثل في (موقعين)، أحدهما: (المنسرح)

يَنْشَقُّ عن حَدِّها الآتيُّ كما شُقّتْ مَآلي المآتمِ القُشُبُ[1]

تكوّن التركيب (شُقَّت مآلي المآتم) من الفعل الماضي المبني المجهول، المسند (شقت) المتصل بتاء التأنيث، ومن نائب الفاعل، المسند إليه (مآلي) المضاف إلى (المآتم)، وقد اقترنت عناصر التركيب بقرائن معنوية ولفظية.

النمط الثاني: الفعل الماضي، نائب الفاعل ضمير، وهو على شكلين، **الشكل الأوّل: جاء نائب الفاعل ضميراً مستتراً.**

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 113، وينظر شاهد آخر: البيت 30/65.

وتمثل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الخفيف)

خَيْرُ مُسْتَرْضَعٍ وَخَيْرُ فَطيمٍ وَجَنِيْنٍ أُقِرَّ في الأرْحامِ [1]

والتركيب (أُقِرَّ) مكون من: أُقرّ: الفعل الماضي المبني للمجهول، الركن الأوّل، المسند، وضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الرسول – صلى الله عليه وسلم -، نائب الفاعل والركن الثاني، المسند إليه.

إن الجُملة في أصل تركيبها عند البناء للمعلوم (أقَرَّه الله)، ثم تحولت إلى (أقرّ) وتغيرت بناء على تغيير العلاقات السياقية في الجُملة، وأصبحت القرائن مقتصرة على الإسناد بين المسند والمسند إليه، وقرينة التضام اللفظية في استتار نائب الفاعل.

إضافة إلى قرينة المطابقة بين الفعل (أُقِرَّ) ونائب الفاعل (هو) في الجنس، وقرينة مبنى الصيغة في تكوين الفعل المبني للمجهول، ودلالة الزمن هنا هي الماضي البسيط.

الشكل الثاني: جاء فيه نائب الفاعل ضميراً متصلاً

ورد في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

بُرِيْنا كَبَرْيِ القِدْحِ أَوْهَنَ مَتْنَهُ مِنَ القَوْمِ لا شارٍ وَلا مُتَنَبِّلُ [2]

تكون التركيب (بُرينا) من الفعل الماضي المبني للمجهول (بُري) المسند، ونائب الفاعل (نا) المسند إليه وهو ضمير متصل.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 27؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 104/12، والبيت 185/103، والبيت 198/16.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 157؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 72/68، والبيت 157/25، والبيت 194/31.

اقترنت العناصر بقرائن معنوية ولفظية سبق ذكرها، وجاء المسند إليه معرّفا بالإضمار لكون الحديث في مقام التكلم، فالضمير (نا) عائد على الناس الذين تسوسهم بنو أمية.

النمط الثالث وله شكل واحد: الفعل الماضي، ونائب الفاعل شبه جملة جار ومجرور

وقد ورد هذا الشكل في (موقعين)، أحدهما قوله: (الخفيف)

وقتيلٌ بالطَّفِّ غُودرَ منْهُ بَيْن غَوْغاءِ أُمَّةٍ وطَغَامِ [1]

تكوّن التركيب (غودر منه) من: (غودرَ) الفعل الماضي المبني للمجهول الركن الأوّل، المسند، و(منه): شبه جملة من حرف الجر (من) والضمير المتصل (الهاء) نائب عن الفاعل، الركن الثاني، المسند إليه.

وقد اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة. ومن القرائن اللفظية قرينة مبنى الصيغة للفعل الماضي المبني للمجهول، ودلالة الزمن هي الماضي البسيط، وهي محددة الجهة في تحديد الشاعر لمكان الحدوث.

ولتخريج نيابة شبه الجُملة عند النحاة وجهان، أحدهما: أن نائب الفاعل هو المجرور بحرف الجر[2]، والآخر أنّ شبه الجُملة ذاتها نابت عن الفاعل[3]، فالمسند إليه إذا كان المجرور أعرب اسماً مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً على أنه نائب فاعل، وقد قام الضمير المتصل (الهاء) بهذه الوظيفة، أما إذا كان المسند إليه الجار والمجرور أعربت شبه الجُملة في محل رفع نائب فاعل.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 33؛ وينظر شاهد آخر البيت 191/18.
[2] ينظر: المبرد، المقتضب، 52/4، وابن السرّاج، الأصول في النحو، 78/1، وابن الحاجب، الكافية في النحو، 84/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 121/2.
[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 73/7، وابن مالك، تسهيل الفوائد، 77، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 422/1.

القسم الثالث: الفعل الماضي المؤكد

وجاء هذا القسم في نمطين: على النحو الآتي:

النمط الأوّل: الفعل الماضي المؤكد بـــ (قد)، والفاعل معرفة، وله أربعة أشكال:

الشكل الأوّل: جاء فيه الفاعل ضميراً متصلاً

تكرر هذا الشكل في (أربعة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

أَلَجُّوا ولَجُّوا في بِعادٍ و بُغْضَةٍ فَقَدْ نَشِيُوا في حَبْلِ غَيٍّ وأَنْشَبُوا [1]

تكوّن التركيب (قَد نَشِبوا) من: قد، وهي قد الحرفية، حرف مختص بالدخول على الفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس، وهي معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء إلا بالقسم [2]. وتفيد (قد) التحقيق وتوكيد الحدث [3].

وتكوّن التركيب من الفعل الماضي، المسند (نشب) والفاعل المسند إليه (الواو) الواقع ضميراً متصلاً.

يلاحظ أن عناصر التركيب تآلفت مع بعضها بالقرائن المعهودة في الأنماط المشابهة الإسناد بين الفعل والفاعل.

أما الوظيفة التي أدّتها (قد) مع الفعل الماضي فهي وظيفة مزدوجة في الدلالة والزمن، فمن حيث الدلالة أفادت توكيد الحدث، ومن حيث الزمن أفادت التقريب أي أنّ الماضي انتهى

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 71؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 74/72، والبيت 87/110، والبيت 160/32.

[2] ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 254؛ والسيوطي، همع الهوامع، 377/4 .

[3] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 13؛ و ابن هشام، مغني اللبيب، 174/1.

بالحاضر[1]. فكأن الشاعر يريد نفي أي شك أو لبس قد يعتري ذهن السامع، ويؤكد أنّ عملية وقوع بني أمية في حبل الغيّ وإيقاعهم غيرهم تم انتهاؤها لحظة تَكَلُّم الشاعر.

الشكل الثاني: جاء فيه الفاعل (اسم إشارة)

ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

فَقَدْ طَالَ هَذا النَّوْمُ واسْتَخْرَجَ الكَرى مَساوِيَهم لَوْ أنَّ ذا المَيْل يعْدِلُ [2]

عناصر التركيب (وقد طال هذا) هي: قد حرف التحقيق والتوكيد، والفعل الماضي، المسند (طال) والفاعل، المسند إليه (هذا) وهو اسم إشارة.

اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة، وقد أفادت (قد) التركيب دلالة الزمن الماضي المنتهي بالحاضر إضافة إلى دلالة التوكيد، فالشاعر يؤكد على أنّ (هذا النوم) قد طال دون أدنى شك، وأن هذا الحدث الذي بدأ في الماضي انتهى قريباً من اللحظة التي ألقى الشاعر فيها جملته.

ومجيء المسند إليه – في هذا البيت – اسم إشارة للنّوم لبيان حاله من القرب، فهو قريب من بني أميّة لدرجة أنه استخرج عيوبهم وأظهر مساوئهم.

الشكل الثالث: وقع فيه الفاعل معرفاً بـــ (أل)

وتمثل في (موقعين)، أحدهما قوله: (المنسرح)

---

[1] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 13؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 107/8؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 254، وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 245،؛ ورشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، 251؛ والسامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، 29 .

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 147؛ وينظر شاهد آخر: البيت 181/91.

شُعْثٌ مَداليجُ قَدْ تَغَوَّلَت الــ أَرْضُ بهم فالقِفَافُ فالكُثُبُ [1]

تكوّن التركيب (قد تغولت الأرض) من: قد، و(تغولت) فعل ماضٍ وهو الركن الأوّل، المسند، وقد اتصل بتاء التأنيث الزائدة، و(الأرض) الفاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه، حيث أقرنت العناصر بالقرائن المعنويّة واللفظية المعهودة كما في الأنماط السابقة.

الشكل الرابع: جاء فيه الفاعل معرفاً بالإضافة

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

من المُصْمَئلات الدّآليلِ قَدْ بَدا لذي اللُّبِّ منها بَرْقُها المُتَخَيَّلُ [2]

التركيب (قد بدا برقُها) تكوّن من: قد حرف التحقيق والتوكيد، والمسند (بدا) والمسند إليه (برق) الذي جاء نكرة واكتسب تعريفه من إضافته إلى الضمير (الهاء) العائد على (المصمئلات) ضمن قرينة الإضافة.

اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة، كما اقترن المسند بشبه الجُملة (لذي اللب) بقرينة النسبة، ودلّ وجود (قد) على تأكيد الجُملة المخبر عنها، ومن ناحية دلالة الزمن أفادت انتهاء الماضي بالحاضر.

النمط الثاني وله شكل واحد: الفعل الماضي المؤكد بـــ (لقد) والفاعل ضمير متصل

جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 144، وينظر شاهد آخر، البيت 116/50.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 173؛ المصمئلة: الداهية الجمع مصمئلات، والدؤلول: الداهية، الجمع دآليل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 386/11، 334، مادة (صمل)، ومادة (دأل).

لَقَدْ غَيَّبوا بِرّاً وصِدْقاً ونائلاً عَشيّةَ واراكَ الصّفيحُ المُنَصَّبُ [1]

التركيب (لقد غيّبوا برا) وعناصره: اللام وهي لام جواب القسم المحذوف، فقد ذهب بعض النحاة إلى عَدِّ اللام المتصلة بـــ (قد) لام جواب القسم. وأجاز بعضهم أن تكون لام الابتداء[2].

ومن عناصر التركيب: قد حرف التحقيق والتوكيد، و(غيّبَ) فعل ماضٍ متعدٍ وهو الركن الأوّل، المسند، والضمير المتصل (الواو) والفاعل وهو الركن الثاني، المسند إليه، و(برّاً) المفعول به.

ويتعلق الفعل (غَيَّب) بالفاعل الضمير المتصل (الواو) بقرينة الإسناد، وبالمفعول به (برّا) بقرينة التعدية، وبقيت العناصر محتفظة بوظائفها النحوية دون تأثر من دخول الأدوات عليه (اللام + قد)، وظلّ أمر تلك الأدوات في الدلالة، دلالة المعنى، ودلالة الزمن.

أما المعنى فقد أكدت محتوى الجُملة وأفادت تحقيقها، ففي هذا البيت يؤكد الشاعر على دفن البِرِّ الصادق والنائل، والمقصود به الرسول صلى الله عليه وسلم. أمّا دلالة الزمن، فاللام وقد بدخولها على الفعل الماضي أفادت زمن الماضي المنتهي بالحاضر، وتقريب الماضي من الحال، حيث إن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت جيء باللام وقد إن كان قريباً من الحال[3].

القسم الرابع: الفعل الماضي المنفي

جاء على نمطين، هما على النحو الآتي:

النمط الأوّل: الفعل الماضي المنفي بـــ (ما)، ورد في ثلاثة أشكال، هي:

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشمات الكميت، 62.
[2] ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 125.
[3] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 147/8؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،135.

الشكل الأوّل: ما النافية مع الفعل الماضي، والفاعل ضمير مستتر

وتمثل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فما زادَها إلا يُبُوساً وما أَرَى لَهم رَحِماً والحَمْدُ لِلَّهِ تُوْصَلُ [1]

تكون التركيب (ما زادها) من: (ما) وهو حرف نفي غير عامل، دخل في هذا البيت على الفعل الماضي (زاد)، وهو في حال دخوله على الماضي يبقيه على معناه من المضيّ [2].

وتكوّن من (زاد) الفعل الماضي، المسند، والضمير المستتر (هو) الفاعل، المسند إليه، ومن الضمير المتصل (الهاء) الواقع في محل نصب مفعول به.

تآلف الفعل الماضي (زاد) مع الضمير المستتر (هو) الفاعل بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية، كذلك ارتبط الفعل مع الضمير المتصل (الهاء) بقرينة التعدية المعنويّة.

ولم يؤثر دخول حرف النفي (ما) على القرينة الإعرابيّة، فالفعل الماضي مبني على الفتح، والضمير المستتر في موقع رفع فاعل، والضمير المتصل في موقع نصب مفعول به.

واقتصر عمل (ما) على دلالة المعنى والزمن، فالتركيب (ما فعل) يفيد دلالة الماضي المنتهي بالحاضر[3]، حيث نفت (ما) الحدث في الماضي القريب من الحال، فالشاعر ينفي أن يكون الودّ الذي أظهره لبني أمية قد نفع، فهو لم يزدها غير البعد.

الشكل الثاني: ورد فيه الفاعل ضميراً متصلاً.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 185.
[2] ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 313؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 329 .
[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، 117/3؛ حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 247؛ والمنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 62.

وجاء في (موقعين)، منها قوله: (المنسرح)

واصلةٍ آخراً بأوّلِها تَنَخَّلُوا صَفْوَها وما خَشَبُوا [1]

تكوّن التركيب (ما خشبوا) من: ما النافية غير العاملة، والفعل الماضي (خشبَ) المسند، والفاعل (الواو) الضمير المتصل، المسند إليه، وقد اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، والشاعر في هذا البيت ينفي عن بني هاشم عدم إتقان العمل، فهُم إذا عملوا عملاً أجادوه وأحكموه، ودلالة الزمن هي الماضي المنتهي بالحاضر.

الشكل الثالث: وقع فيه الفاعل معرفاً بأل

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فما ظَفِر المُجْرِى إليهِم برَأْسِه وُلا عُذِلَ الباكي عَلَيهِ المُوَلْوِلُ [2]

عناصر التركيب (ما ظفر المجرى) هي: (ما) النافية، و(ظفر) الفعْل الماضي، المسند، و(المجرى) الفاعل، المسند إليه، وقد اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة.

النمط الثاني: الفعل الماضي المنفي بـــ (لا)

وله شكل واحد: لا النافية، الفعل الماضي المبني للمجهول، نائب الفاعل معرف بأل.

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

فما ظَفِر المُجرى إليهم برأسِه ولا عُذِل الباكي عَلَيه المُوَلْوِلُ [3]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 119، وينظر شاهد آخر البيت 115/49.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت،169.
[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ،169.

التركيب (لا عذل الباكي) مكوّن من: (لا) النافية، وهي حرف يدخل على الماضي قليلاً [1]، و(عُذل): الفعل الماضي المبني للمجهول، المسند، و (الباكي) نائب الفاعل، المسند إليه.

الفعل (عُذل) يتعلق بنائب الفاعل (الباكي) بقرينة الإسناد المعنويّة، ومما يعزز تعليق العناصر بعضها ببعض قرينة مبنى الصيغة في الفعل (عذل) الذي حدّد بصيغته وجود نائب الفاعل وليس الفاعل، أما (لا) النافية، فقد أضافت معنى نفي الحدث وتخليصه للمستقبل، فلا يُلام الباكي على بكائه على الحسين.

ثانياً: جملة الفعل المضارع

القسم الأوّل: الفعل المضارع المبني للمعلوم

ولهذا القسم نمطان، هما على النحو الآتي:

النمط الأوّل: **الفعل المضارع المبني للمعلوم، والفاعل اسم ظاهر، وله ثلاثة أشكال**:

الشكل الأوّل: **جاء فيه الفاعل نكرة**

وقد ورد هذا الشكل في (موقعين) في بيت شعري واحد، قال: (الطويل)

فيَا رَبِّ عَجِّلْ ما نُؤَمِّلُ فِيْهُمُ لِيَدْفأَ مَقرورٌ و يَشْبَعَ مُرْمِلُ [2]

تكوّن التركيبان (ليدفأ مقرورٌ) و(يشبعَ مرملٌ) من:

---

[1] ينظر: الزمخشري، المفصل، 309-310؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 297.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 176.

لام التعليل التي دخلت على الفعل (يدفأ)، وتسمّى لام كي وهي الداخلة على المضارع لفظاً، وتنصبه بأن المضمرة [1]. ومن (يدفأ ويشبع) فعلان مضارعان لازمان، الركن الأوّل في التركيبين، المسند، و(مقرور ومرملٌ) الفاعل والركن الثاني في التركيبين، المسند إليه.

ارتبط الفعلان (يدفأ و يشبع) بالفاعل (مقرور ومرمل) بعلاقة الإسناد المعنويّة، ومن القرائن التي ساهمت في تآلف عناصر التركيبين -على وجه الخصوص- قرينة العلامة الإعرابيّة، حيث ظهرت الفتحة على الفعلين (يدفأ، ويشبع) وهي علامة النصب الذي أحدثته دخول (لام التعليل) التي أضمرت (أن) بعدها على الفعل (يدفأ) وكان الفعل (يشبع) تابعاً له لذلك نُصب.

وزَمن هاتين الجملتين يُفهم من صيغة الفعل، فالفعلان (يدفأ و يشبع) يدلان على زمن الاستقبال البسيط، وهذه الدلالة يحملها الفعل الذي يأتي على صيغة (يفعل)[2]، فالشاعر يرى أنه إذا صارت الخلافة إلى بني هاشم عدلوا في الناس وأعطوهم حقوقهم فيدفأ المقرور ويشبع المرمل.

وزمن الاستقبال البسيط غير محدد بدقة، فهو يشمل المستقبل كله أو بعضه، وقد يقصد به المستقبل القريب أو البعيد، وباعتماد هذه الصّيغة يكون المتكلم غير راغب بتحديد الزمن، وإنما يوجه اهتمامه إلى التركيز على أهمية الحدث [3].

الشكل الثاني: وقع فيه الفاعل معرّفاً بـــ (أل):

وتكرر هذا الشكل في (اثنى عشر موقعاً)، منها قوله: (الخفيف)

وُتطيلُ المُرَزَّءاتُ المَقاليـــ ـــتُ عليه القعودَ بَعْدَ القيام

---

[1] ذهب الكوفيون إلى أنّ لام كي هي الناصبة للفعل من غير تقدير (أنْ)، وذهب البصريون إلى أنّ الناصب للفعل (أنْ) مقدرة بعدها، فهي عندهم حرف جر، ينظر: الزجاجي، الجمل في النحو، 82-83؛ والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 575/2؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 114-115؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 293/2 .

[2] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 245.

[3] ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 105.

وقوله: (المتقارب)

مَطاعيمُ حين تَروحُ الشَّمال بِشَفَّانَ قِطْقِطِها الأَشْهَبِ [1]

تكون التركيبان (تطيل المرزّآت) و(تروح الشّمال) من: (تطيل وتروح) فعلان مضارعان، الركن الأوّل في التركيبين، المسند، و(المرزآت والشمال) فاعلان، الركن الثاني في التركيبين، المسند إليه.

وتعلق الفعل بالفاعل في التركيبين بقرينة الإسناد والمعنويّة، كذلك تعلق الفعل (تطيل) بالمفعول به (القعود) بقرينة التعدية المعنويّة حيث كان الفعل (تطيل) متعديا، بينما الفعل(تروح) لازما.

أما قرينة الرّتبة، فقد جاءت رتبة العناصر على الأصل، الفعل فالفاعل ثم المفعول به في التركيب (تطيل المرزآت القعود) والفعل فالفاعل في التركيب (تروح الشمال) وقرينة العلامة الإعرابيّة من القرائن التي عززت التآلف بين العناصر، حيث ظهرت العلامة الإعرابيّة الأصليّة (الضمة)على الفعلين (تطيل، وتروح) وعلى الفاعلين (المرزآت والشمال)، وظهرت الفتحة على المفعول به (القعود) في التركيب الأوّل.

ودلالة الزمن في التركيب (تطيل المرزآت) دلالة الحال الاستمراري حيث إن بكاء النساء المرزآت المقاليت مستمر على الحسين بن علي، ودلالة الزمن في التركيب

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 34، 190، وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 33/74 والبيت 107/22، والبيت 109/28، والبيت 113/42، والبيت 132/100، والبيت 151/12، والبيت 155/21، والبيت 168/55 والبيت 177/77، والبيت 200/4؛ شفان: القرّ و المطر، وقطقطها: المطر الصغار، وصغار البَرَد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 240/13 و 383/7، مادة (شفن) ومادة (قطط).

(تروح الشّمال) هي دلالة الحال التجددي، ففي كل وقت تكون فيه ريح الشمال يكون بنو هاشم مطاعيم للناس، أي في وقت الشدة، وهذا الحدث متجدد.

الشكل الثالث: جاء فيه الفاعل مُعرّفاً بالإضافة.

وقد ورد في (أربعة مواقع)، منها قول الكميت: (الطويل)

تَحلُّ دماءُ المسلمينَ لَدَيْهُم وَيَحْرُمُ طَلْعُ النَّخْلَةِ المُتَهَدِّلُ [1]

تكون التركيبان (تحل دماء المسلمين) و(يحرم طلع النخلة): يحل ويحرم فعلان مضارعان، المسند، و(دماء، وطلع) فاعلان، المسند إليه. وقد وردا نكرتين اكتسبا تعريفهما من إضافتهما إلى معرفة (المسلمين، والنخلة) ضمن الإضافة المعنويّة.

ولو نظرنا إلى العلاقات التي جمعت هذه العناصر، وآلفت بينهما لإعطاء المعنى المقصود لوجدناها على النحو الآتي: العلاقة بين الفعلين (تحل وتحرم) والفاعلين (دماء وطلع) هي قرينة الإسناد المعنويّة، وارتبط الفعل (تحل) بالظرف (لديهم) بقرينة الظرفيّة التي تأتي ضمن قرينة التخصيص المعنويّة.

ومن العلاقات – أيضاً - بعض القرائن اللفظية على شاكلة العلامة الإعرابيّة، إذ لزم كل عنصر في التركيبين حركة إعرابيّة تميزه عن غيره من العناصر، وتعطيه وظيفته النحوية والمعنويّة في الجُملة، فالفعلان (تحل، ويحرم) ظهرت عليهما علامة الرفع وهي علامة تخص الفعل المضارع البسيط الذي لم يقع تحت أي عامل، فهو فعل معرب يقبل حركات الإعراب، والفاعلان (دماء وطلع) ظهرت عليهما الضمة التي تظهر على الفاعل إذا كان اسما ظاهراً معرباً.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 162؛ وينظر شاهدان آخران لهذا الشكل: البيت 55/28، والبيت 179/87.

وهناك قرينة الرّتبة التي تمثلت في اتخاذ كل عنصر في الجُملة مكاناً خاصاً به، فالفعلان (تحل ويحرم) في المقدمة في المكان الأوّل، وتبعهما مباشرة الفاعلان (دماء، وطلع) في المرتبة الثانية، ثم الظّرف في التركيب (تحل دماء المسلمين لديهم) وهذا الترتيب هو نفسه الترتيب المطرد في ترتيب الجُملة في الفعليّة، فالفاعل لاحق للفعل وهو محفوظ الرّتبة.

أما دلالة الزمن وهي من المعاني السياقية التي تفهم من موقع الفعل وصيغته وعلاقته بالسياق فالفعلان (تحل ويحرم) يحملان دلالة زمن الحال الاستمراري، وكانت التاء في (تحل) والياء في (يحرم) من حروف المضارعة دالة على زمنه وعلى جنس المسند إليه، ومن هنا كان الزمن الخاص بالجملتين زمن الحال الاستمراري، ذلك أن الشاعر يهجو بني أمية بصفة استحلالهم قتل المسلمين وفي الوقت نفسه يحرمون أكل التمر المتدلي.

النمط الثاني: الفعل المضارع المبني للمعلوم، والفاعل ضمير

ولهذا النمط شكلان:

الشكل الأوّل: جاء فيه الفاعل ضميراً مستتراً. وقد تكرر في (تسعين موقعاً)، ومنها قوله: (الخفيف)

تَصِلُ السُّهْبَ بالسُّهوبِ إليهمْ وَصْلَ خرْقاءَ رُمَّةً في رِمَامِ

وقوله: (المنسرح)

وأَطْلُبُ الشَّأْوَ من نوازعِ اللَّـ ـهوِ وأَلْقى الصِّبا فَنَصْطَحِبُ [1]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 39، 108؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 12/3، والبيت 30/64، والبيت 45/6، والبيت 46/7، والبيت 48/10، والبيت 49/12، والبيت 51/18، والبيت 53/24، والبيت 75/75، والبيت 85/105، والبيت 87/110، والبيت 89/114، والبيت 90/118، والبيت 91/119، والبيت 92/123، والبيت 97/132، والبيت 109/26، والبيت 110/29.

تكوّنت التراكيب الأربعة (تصل السُّهب) و(أطلب الشأو) و(ألقى الصّبا) و(نصطحب) من العناصر الآتية: (تصل، وأطلب، وألقى) أفعال مضارعة متعدية، و(نصطحب) فعل مضارع لازم، الركن الأوّل في التراكيب، والمسند ومن الضمائر (هي، أنا، نحن) وهي الفاعل، الركن الثاني في التراكيب والمسند إليه. ومن (السُّهب، والشأو، الصبا) المفعول به في التراكيب الثلاثة الأولى.

ويلاحظ أن الأفعال المضارعة (تصل، وأطلب، وألقى، ونصطحب) ترتبط بالفاعلين الضمائر المستترة على التوالي (هي، أنا، نحن) بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية متمثلة باستتار الضمائر، يضاف إليها قرينة التعدية بين الأفعال (تصل، وأطلب، وألقى) والمفعول به على التوالي (السُّهب والشأو، والصبا).

ومن القرائن التي ربطت بين الفاعل وفعله في التراكيب السابقة قرينة المطابقة اللفظية، ذلك أن صيغة الفعل (تصل) تدل على المفرد المؤنث وقد طابق فاعله (هي) الذي يحمل دلالة الإفراد والتأنيث، والفعلان (أطلب وألقى) يدلان على المفرد المؤنث أو المذكر وقد طابقا الفاعل (أنا) الذي يحمل دلالة المفرد المؤنث أو المذكر، والفعل (نصطحب) يحمل دلالة جمع المتكلمين وقد طابق فاعله (نحن) الذي يدل على الجمع.

ويتميز التركيب (تصل السُّهب) بوجود العنصر (وصل خرقاء) الذي قام بوظيفة المفعول المطلق، ويتعلق بالفعل بقرينة التحديد والتوكيد[1]، والمقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته، لأن المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل.

[1] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 194-198.

فالفعل (تصل) مصدره (وصل) حيث إن الشاعر يريد أن يؤكد أن (الناقة) تصل الفلوات بعضها ببعض حتى تصل إلى بني هاشم، وقد ورد المفعول المطلق (وصل) مضافاً إلى (خرقاء) وهو ما أطلق عليه النحاة (المفعول المطلق المبين لنوعه)[1].

أما دلالة الزمن في التراكيب فهي دلالة زمن الحال الاستمراري، ففي التركيب (تصل السُّهب) يعبر الشاعر عن أمانيه في بلوغ أحبائه الهاشميين على ظهر تلك الناقة، وهذه الأماني مستمره لديه، وفي التركيب (أطلب الشأو) و(ألقى الصبا) و(نصطحب) يعبر الشاعر عن نزوعه للهو وارتياحه إليه، وهذا النزوع مستمر لأنه يجد فيه الراحة.

الشكل الثاني: جاء فيه الفاعل ضميراً متصلاً

وقد تكرر في (ستة وعشرين موقعاً)، منها قوله: (الطويل)

يُعيبونَني مِنْ خُبْثِهِم وَضَلالِهـــم عَلى حُبّكِمْ بَلْ يَسْخَرونَ وَأعْجَبُ

وقوله: (المنسرح)

يَحْسُبْنَ لِي في السّنينَ خَمْسين تَكْــ ــبيـــري و الأربعينَ أَحْتَسِبُ[2]

وكانت عناصر التراكيب (يعيبونني) و(يسخرون) و(يحسبن) كالآتي:

---

[1] يفيد المفعول المطلق ثلاثة أمور: أحدهما: التوكيد كقولك: ضَرَبت ضرباً، والثاني: بيان النوع، كقولك: جلست جلوساً حسناً، والثالث: بيان العدد، كقولك: ضربت ضربتين؛ وسمي مطلقاً لأنه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد؛ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 181/2؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 172/2.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 53، 110؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 34/76، والبيتان، 82و35/83، والبيت 40/100 والبيت 43/1، والبيتان 52/20،21، والبيت 57/33، والبيت 58/34، والبيت 59/38، والبيت 62/48، والبيت 69/63، والبيت 108/25، والبيت 141/123، والبيت 167/52، والبيتان 202/3،6 والبيت 177/80.

(يعيبون، ويسخرون، ويحسبن) أفعال مضارعة، الركن الأوّل في التراكيب، المسند و(الواو) في (يعيبون، ويسخرون) و(النون) في (يحسبن): فاعل، ضمير متصل الركن الثاني في التراكيب، المسند إليه، وتدل الواو على جماعة الفاعلين الذكور، أما النون فتدل على جماعة الفاعلين الإناث.

ارتبطت الأفعال بالفاعل بعلاقة الإسناد المعنويّة، واتصال الفاعل (ضمير الواو) بالفعلين (يعيبون، ويسخرون) يجعلهما من الأفعال الخمسة[1]، ثم ارتبط الفعلان (يعيبون ويحسبن) بالجار والمجرور بقرينة النسبة، كما ارتبط الفعل (يعيبونني) بالضمير المتصل (الياء) الواقع في محل نصب مفعول به بقرينة التعدية.

ومن القرائن التي ساهمت في تآلف عناصر هذه التراكيب، على وجه الخصوص، العلامَة الإعرابيّة، حيث كانت النون علامة إعراب تقتصر على رفع الفعل المضارع من قبيل الأفعال الخمسة كما في (يعيبون، ويسخرون) [2].

أما العلامة الإعرابيّة في الفعل (يحسبن) فهي البناء على السكون لاتصاله بنون الإناث، وتمثلت المطابقة بين الفعل والفاعل (يعيبون ويسخرون) في الجنس حيث إن المسند إليه (ضمير الواو المتصل) يدل على جماعة المذكرين، والفعلان (يعيب، ويسخر) يدلان على الواحد المذكر، والمطابقة بين الفعل (يحسب) والمسند إليه (النون) تمثلت في أن المسند إليه يدل على جماعة الإناث والفعل يدل على المفرد المؤنث، وحرف المضارعة (الياء) يأتي مع الفعل المضارع في حال دلالته

---

[1] هو كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين نحو يفعلان وتفعلان، أو واو الجماعة نحو تفعلون ويفعلون، أو ياء المخاطبة نحو تفعلين؛ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 92/1.

[2] كل مضارع من الأفعال الخمسة لم يسبق بأي عامل ناصب أو جازم تبقى النون وتثبت في آخره، لذلك قال النحاة إن علامة رفع الأفعال الخمسة ثبوت النون وعلامة النصب والجزم حذفها؛ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 92/1.

على المفرد أو المثنى أو الجمع وهذا ما دعا تمام حسان إلى أن يرى أن حروف المضارعة تشارك الضمائر في الدلالة على الشخص والعدد [1].

وزمن التركيبين (يعيبونني، ويسخرون) هو الحال الاستمراري، وذلك أن الشاعر يتحدث عن بني أمية أنهم يعيبونه ويسخرون منه لحبه لبني هاشم، وبما أنّ حبّه لهم مستمر فالسخرية مستمرة، أما زمن الفعل (يحسبن) فهو الحال العادي، فالنساء يزعمن له خمسين سنة وهو ابن الأربعين.

القسم الثاني: الفعل المضارع المبني للمجهول، وله ثلاثة أشكال:

ولهذا القسم ثلاثة أنماط،هي على النحو الآتي:

النمط الأوّل: الفعل المضارع المبني للمجهول، ونائب الفاعل على اسم ظاهر.

الشكل الأوّل: وقع فيه نائب الفاعل نكرة

وتمثل في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

كأنِّيَ جانٍ مُحْدِثٌ وكأنّما بهمُ يُتَّقَى من خَشْيةِ العُرِّ أجْرَبُ[2]

التركيب (يتقى من خشية العرّ أجربُ) مكون من: (يُتّقى): وهو فعل مضارع مبني للمجهول في صيغته، وهو الركن الأوّل، المسند، و(من خشية العرّ) شبه الجُملة من جار ومجرور، و(أجربُ): نائب الفاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه، وقد جاء نكرة.

---

[1] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 159.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 75.

كما هو مُلاحظ إنَّ الفعل (يتّقى) فعل مضارع على صيغة المبني للمجهول في ضم أوله وفتح ما قبل الآخر، وقد أسند إلى نائب الفاعل واقترن به بقرينة الإسناد المعنويّة، ويقترن بشبه الجُملة (من خشية العرّ) بقرينة النّسبة.

إضافة إلى ذلك أن الفعل يطابق نائب الفاعل من حيث الجنس والعدد، فالياء حرف المضارعة، وتستخدم للدلالة على المسند إليه المذكر، وهذا يؤكد أن نائب الفاعل ينوب عن الفاعل في مطابقة الفعل له تماماً كما يطابق الفاعل.

والزمن في هذا التركيب هو الحاضر أو الحال العادي، أي أنّ عملية الاتقاء لهذا الأجرب تحدث في الحال الآني، ومجيء المسند إليه نكرة في هذا التركيب للتحقير.

الشكل الثاني: وقع فيه نائب الفاعل معرّفاً بـــ (أل)

وقد جاء في (موقعين)، أحدهما قوله: (المنسرح)

مُنْطَوِيات كما انْطَوَيْتُ وَ قَدْ يُقْبَضُ بَعْدَ انْبِسَاطِهِ السَّبَبُ [1]

يتكوّن التركيب (قد يُقبَضُ بعد انبساطِه السَّبَبُ) من (قد) الحرفية وهي مختصة بالفعل لا يفصل بينها وبين الفعل[2]، والفعل المضارع المبني للمجهول الذي صيغته (يُقْبَضُ) وهو المسند، والمفعول فيه ظرف المكان (بعد) مع المضاف إليه (انبساطه)، ومن نائب الفاعل (السّبب) وهو المسند إليه.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 110؛ وينظر شاهد آخر: البيت 128/90.
[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، 114/3، وابن السرّاج، الأصول في النحو، 233/2.

الفعل (يُقْبَضُ) ارتبط بنائب الفاعل (السّبب) بقرينة الإسناد المعنويّة، وارتبط بالمفعول فيه بقرينة الظرفيّة، ومن القرائن اللفظية قرينة مبنى الصيغة في بناء الفعل المجهول.

يضاف إلى ذلك مطابقة الفعل لنائب الفاعل من حيث الجنس والعدد، فالياء قرينة المضارعة وتستخدم للدلالة على المسند إليه المذكر، وجاء نائب الفاعل أيضاً مذكراً و مفرداً.

ويدل التركيب (قد يفعل) على التقليل، يقول ابن يعيش: "قد تُستعمَلُ للتّقليلِ مَع المضارع، فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضي، فهي تجري مع المضارع مجرى رُبَّما، تقول: قَدْ يَصْدُقُ الكذوب، وقد يَعْثُرُ الجَوادُ، تريد أنّ ذلك قد يكون منه على قلة ونُدْرَه، كما نقول: رُبّما صَدَقَ الكذوبُ، وعَثَرَ الجوادُ، وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة، وذلك أن كلّ تقريب تقليل"[1]. فالشاعر في هذا البيت يشير إلى النساء اللواتي انطوين عنه، فهن مطويات عنه كما انطوى هو عنهن، كما هو حال الحبل الذي قد يقبض بعد انبساطه، واستناداً إلى قول ابن يعيش فإن هذا الحدث قليل الوقوع أو رُبّما يحصل.

الشكل الثالث: وقع نائب الفاعل مُعرفاً بالإضافة

وقد جاء في (موقع واحد)، هو قوله: (الوافر)

يُرَقْرِقُ أَسْجُماً دِرَرَاً وَ سَكْبَاً يُشَبَّه سَحُّها غَرْباً هَموعا[2]

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، 147/8؛ وينظر: المرادي، الجنى الدني في حروف المعاني، 257؛ وأشار الزجاجي في حروف المعاني إلى أنّ (قد) مع المضارع للدلالة على التوقع، ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 13، وابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة، 114 .

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 196.

تكوّن التركيب (يشبه سَحُها غرباً) من (يشبه) فعل مضارع مبني للمجهول في صيغته، وهو الركن الأوّل، المسند، و(سَحّها) نائب الفاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه، وقد جاء مضافاً إلى الضمير المتصل (الهاء) مما أكسبه التعريف ضمن قرينة الإضافة المعنويّة و (غرباً) تمييز.

اقترنت العناصر (يُشبه سحّها) بقرينة الإسناد المعنويّة، كما أنهما اقترنا بالتمييز (غرباً) بقرينة التفسير، بأن أزال الإبهام عن معنى الإسناد.

ومن القرائن الأخرى قرينة العلامة الإعرابيّة، حيث ظهرت على الفعل المضارع وهي الضمة علامة الرفع، وظهرت على نائب الفاعل أيضاً الضمة، وظهرت على التمييز وهي الفتحة علامة النصب.

أما قرينة الرّتبة فقد جاءت عناصر التركيب على الأصل، الفعل فنائب الفاعل ثم التمييز، أما دلالة الزمن فهي الحال العادي، فالشاعر يصور الدموع حال نزولها وانصبابها.

النمط الثاني: الفعل المضارع المبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير.

جاء هذا النمط على شكلين، **الشكل الأوّل: وقع فيه نائب الفاعل ضميراً مستتراً**

وقد تكرر في (ثلاثة عشر موقعاً)، منها قوله: (الطويل)

بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسابُنا بَعْدَ فُرْقَةٍ فَنَحْنُ بَنو الإسلامِ نُدعى ونُنسَبُ [1]

التركيبات: (نُدعى) و(نُنسبُ) مكوّنان من: (ندعى وننسب) فعلان مضارعان مبنيان للمجهول، والمسند، والضمير المستتر (نحن) المسند إليه.

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت،60، وينظر شواهد أخرى: البيت 48/10، والبيت 54/25، والبيت 56/31، والبيت 67/59، والبيت 81/91، والبيت 116/51، والبيت 124/77، والبيت 167/54، والبيت 194/33.

اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية، إضافة إلى ذلك فإن الفاعل يطابق نائب الفاعل من حيث العدد، فالنون قرينة المضارعة وتستخدم للدلالة على المسند إليه الجمع، وقد جاء الضمير المستتر (نحن) (نائب الفاعل) جمعاً.

والجملتان (نُدعى ونُنسب) اقترنتا بالمبتدأ (نحن) بقرينة الربط بعود الضمير (نحن) الواقع نائباً للفاعل على المبتدأ، ويدل الزمن على الحال الاستمراري، فالشاعر يشير إلى ائتلاف قلوب الناس على الإسلام بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا الحدث مستمر.

الشكل الثاني: وقع فيه نائب الفاعل ضميراً متصلاً

وقد ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (المنسرح)

لا بالجِعالِيْن يُنْزَلانِ ولا بالشّيْحِ يُذكي سَناهما اللَّهَبُ [1]

تكوّن التركيب (يُنزلان) من: (ينزلان) فعل مضارع مبني للمجهول، الركن الأوّل والمسند، والألف في الفعل ضمير متصل للمثنى، نائب الفاعل، الركن الثاني والمسند إليه، وقد اقترن العنصران بقرينة الإسناد المعنويّة.

ومن القرائن اللفظية العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع (ينزلان) إذ كانت ثبوت النون، وهي العلامة الخاصة بالأفعال الخمسة، وهنا اتصل الفعل المضارع بالألف. ثم قرينة المطابقة في الجنس بين الفعل (ينزلان) ونائب الفاعل (الألف) الضمير المتصل، فالياء حرف المضارعة يأتي عند إسناد الفعل إلى ضمائر الغائب المذكر وإلى ضمير الغائب المؤنث في حالة نون النسوة.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 130؛ وينظر شاهد آخر: البيت 165/47.

أما دلالة الزمن فهي الحاضر المستمر، ذلك أنّ الشاعر يمدح بني هاشم في أنهم يجودون في زمن الحرب، ذلك الزمن الذي يُشعل فيه المتقاتلون قِدري الحرب اللذين لا يمكن إنزالهما بالخرقة التي ينزل بها القدر عن النار.

النمط الثالث وله شكل واحد: الفعل المضارع المبني للمجهول، نائب الفاعل شبه جملة جار ومجرور.

وقد جاء هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

أرانا على حُبِّ الحَياة وَطُولِها يُجَدُّ بِنا في كُلِّ يَوْمٍ وَ نَهْزِل [1]

تكوّن التركيب (يُجَدُّ بنا) من: (يُجَدّ): الفعل المضارع المبني للمجهول، المسند، و(بنا) شبه جملة من جار ومجرور، حرف الجر (الباء) والضمير المتصل (النا) نائب عن الفاعل، المسند إليه.

قرينة الإسناد المعنويّة هي أهم قرينة تربط المسند (يُجدّ) بالمسند إليه (بنا)، ودلالة الزمن هي الحال الاستمراري، فنحن غافلون ومستمرون في الغفلة عمّا آلَ إليه مصيرنا.

القسم الثالث: الفعل المضارع المنفي

وقد جاء هذا القسم أربعة أنماط:

النمط الأوّل: الفعل المضارع المنفي بـــ (لم)، وورد في ستة أشكال:

الشكل الأوّل: لم، الفعل المضارع، الفاعل نكرة.

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 148؛ وينظر بيتان آخران: البيت 55/27، والبيت 81/91.

وقد جاء هذا الشكل في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

كما ابْتَدَعَ الرُّهْبانُ ما لَمْ يَجِئْ بِهِ كتابٌ وَ لا وَحْيٌ مِنَ اللهِ مُنْزَلُ [1]

تكوّن التركيب (لم يجئ به كتابٌ) من: (لم): من أدوات النفي التي تدخل على الفعل المضارع دون غيره وتقلب معناه إلى الماضي، وعملها الجزم [2]. و(يجئ) فعل مضارع لازم، المسند، و(به) المكونة من حرف الجر (الباء) و(الهاء) الواقعة في محل جر. (كتابٌ): الفاعل اسم ظاهر نكرة، المسند إليه.

الفعل (يجئ) يرتبط مع الفاعل (كتاب) بقرينة الإسناد المعنويّة، ويرتبط مع الجار والمجرور بقرينة النسبة، كذلك قرينة العلامة الإعرابيّة التي ظهرت على الفعل، حيث كان مجزوماً (بلم) فظهرت السكون علامة الجزم التي تخص الفعل المضارع من بين الأفعال[3]، وظهرت علامة الرفع على الفاعل.

ومن القرائن قرينة المطابقة بين الفعل (يجئ) والفاعل (كتاب) في دلالة الإفراد والتذكير الذي عبّر عنه حرف المضارعة (الياء)، ثم كانت قرينة الرّتبة بمجيء الفاعل بعد الفعل.

أمّا دلالة الزمن فهي دلالة الماضي المستمر، حيث إنّ (لم) تعطي الفعل دلالة الاستمرار[4]، أي أنّ حدث (المجيء) ونفي حدوثه في الزمن الماضي إلى الوقت الذي تحدث فيه الشاعر.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ،162؛ وينظر شاهد آخر: البيت 97/134.
[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، 8/3؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 233/2؛ وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 120. والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 266-267 .
[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، 14/1.
[4] ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 247.

الشكل الثاني: جاء فيه الفعل المضارع مبنياً للمجهول ومنفياً بـــ (لم) ونائب الفاعل نكرة.

وقد ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

يُحَلِّئْنَ عن ماء الفرات وظِلّهِ حُسَيْناً وَ لَمْ يُشْهَرْ عَلَيْهِنّ مُنْصُلُ [1]

تكوّن التركيب (لم يُشهر عليهن منصل) من: (لم) حرف النفي والقلب والجزم، و(يُشهر) الفعل المضارع المبني للمجهول، المسند، و(عليهن) المكون من حرف الجر (على) و(هن) الضمير. ومن (منصل) نائب الفاعل، المسند إليه.

يقترن عناصر التركيب بالقرائن نفسها في الشكل السابق، إضافة إلى قرينة مبنى الصيغة في الفعل المبني للمجهول (يشهر)، ودلالة الزمن هي الماضي المستمر، ومجيء المسند إليه (منصل) نكرة يفيد التقليل فالشاعر يشير إلى أنه لم يقاتل مع الحسين أو يدافع عنه أحد.

الشكل الثالث: جاء فيه الفعل المضارع منفياً بـــ (لم) وفاعله ضمير مستتر

وقد تكرر هذا الشكل في (خمسة عشر موقعاً)، منها قوله: (الخفيف)

لَمْ أَبِعْ دينيَ المُسَاوِمَ بِالوَكْـ ـسِ ولا مُغْلِياً مِن السُّوام

وقوله في موقع آخر: (الطويل)

بِخَاتِمِكُم غَصْباً تَجوزُ أُمورُهُم فَلَمْ أَرَ غَصْباً مِثْلَهُ يتَغَصَّبُ [2]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 165.

[2] القيسي، أبو رياش،شرح هاشميات الكميت، 37، 55؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 167/54، والبيت 169/59، والبيت 187/110، والبيت 188/1، والبيت 189/11، والبيت 191/18، والبيت 193/29، والبيتان 10و197/11، والبيت 202/5، والبيت 204/1.

تكوّن التركيبان (لم أبعْ ديني) و(لم أر غصباً) من: (لم) حرف نفي وجزم وقلب، و(أبع، وأر) فعلان مضارعان متعديان، المسند، والفاعل الضمير المستتر (أنا) المسند إليه، و(ديني، غصباً) المفعول به.

وقد اقترنت العناصر بالقرائن المعهودة نفسها في الشكلين السابقين، إضافة إلى قرينة التعدية حيث وقع (ديني، غصباً) مفعولاً به للفعلين (أبع، وأر)، وقرينة العلامة الإعرابيّة حيث ظهرت السكون على الفعل (أبع) وحُذف حرف العلة من الفعل (أر) فالسكون علامة جزم أصليّة للمضارع و حذف حرف العلة علامة جزم فرعيّة له.

ودلالة الزمن هي الماضي المستمر، فالشاعر ينفي أن يكون قد باع دينه بالقليل، وأن يكون قد رأى مثل هذا الغصب، فبنو أمية –كما يقول– تجوز أمورهم في الرعية بخاتم بني هاشم، مع أنّ بني هاشم أحق بالخلافة، وحَدَثُ عدم البيع وعدم الرؤية مستمر إلى حين نظم الشاعر البيتين.

الشكل الرابع: دخلت لم على الفعل المضارع المبني للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر ورد في (موقعين)، أحدهما قوله:

إذا المَرْخُ لم يُوْرَ تحت العَفَارِ وضُنَّ بِقِدْرٍ فلم تُعْقَبِ [1]

تكوّن التركيب (لم تعقب) من (لم): حرف نفي وجزم وقلب، و(تعقب) فعل مضارع مبني للمجهول، المسند، ونائب فاعله المسند إليه ضمير مستتر (هي) يعود على القدر.

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 191؛ وينظر شاهد آخر: البيت 62/48.

تعلق المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة التضام اللفظية المتمثلة في استتار نائب الفاعل، إضافة إلى قرينة المطابقة حيث إن الفعل (تعقب) يطابق نائب الفاعل المستتر (هي) في الدلالة على العدد ثم الجنس.

وزمن الجُملة هو زمن الماضي المستمر، وذلك باجتماع الفعل المضارع مع أداة النفي (لم) حيث قلب زمن الحال إلى زمن الماضي، فالحدث نفي حدوثه في الزمن الماضي وما زال مستمراً إلى زمن تفَوّه الشاعر بهذا البيت.

الشكل الخامس: الفعل المضارع منفي بـــ (لم) وفاعله ضمير متصل

تمثل في (موقعين)، أحدهما قوله: (المنسرح)

لَمْ يَأخذوا الأَمْرَ من مَجاهَلَةٍ ولا انتحالاً مِنْ حَيْثُ يُجْتَلَبُ[1]

التركيب (لم يأخذوا الأمر) مكون من: لم: حرف نفي وجزم وقلب، و(يأخذ) فعل مضارع، المسند، و(الواو) ضمير متصل عائد على بني هاشم، وهو الفاعل والمسند إليه، و(الأمر): مفعول به.

اقترنت العناصر بالقرائن نفسها في الأشكال السابقة، وكانت دلالة الزمن هي الماضي المستمر، أي أنّ حدث (الأخذ) لم يتم إلى وقت تصريح الشاعر بذلك، فهو يستمر إلى الحاضر ولا يتعداه إلى المستقبل.

الشكل السادس: وقع فيه الفاعل معرّفاً (بأل) لفعل مضارع منفي بـــ (لم).

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 124؛ وينظر شاهد آخر: البيت 57/33.

تكرر هذا الشكل في (ستة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

لَمْ يَجْشَمِ الخالقاتُ فَرْيَتَها ولم يَغَضْ منْ نطافها السَّرَبُ[1]

تكون التركيبان (لم يَجْشَمِ الخالقاتُ فَرْيَتَها) و(لَمْ يَغَضْ مِنْ نِطافِها السَّرَبُ) من: لم، حرف نفي وجزم وقلب، و(يجشم، ويغض) فعلان مضارعان، المسند، و(الخالقات، والسرب) فاعلان، المسند إليه.

وجاءت (فريتها) مفعولاً به للفعل المتعدي (يجشم)، حيث اقترنا بقرينة التعدية، كما اقترن الفعل (يغض) بشبه الجُملة (من نطافها) بقرينة النسبة، كما اقترن المسند والمسند إليه بقرينة الإسناد المعنويّة.

والزمن في الجملتين هو الماضي المستمر، نتيجة وجود حرف النفي (لم) الذي أثر على الحدث، ثم الإعراب بجزم الفعلين المضارعين ثم قلب دلالة الفعل الزمنية من الحال إلى الماضي المستمر، بمعنى أن حدثي الجشم والغيض لم يحدثا إلى وقت إخبار الشاعر بذلك.

النمط الثاني: الفعل المضارع المنفي بـــ (لا):

جاء على ثلاثة أشكال، هي كالآتي:

الشكل الأوّل: لا النافية، الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر.

ورد هذا الشكل في الهاشميات في (خمسة مواقع)، منها: (البسيط)

أَهْوَى عَلِيّاً أميرَ المُؤمنينَ ولا أرضى بِشتْمِ أبي بكرٍ و لا عُمَرا [2]

---

[1] القيسي، أبو رياش،شرح هاشميات الكميت،141؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 142/125، والبيت 106/19، والبيت 186/108، والبيت 101/4، والبيت 133/103.

[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 202؛ وينظر شواهد أخرى، البيت 129/92، والبيت 148/46، والبيت 149/9، والبيت 202/2.

تكوّن التركيب (لا أرضى) من: لا النافية وهي التي تدخل على الأسماء والأفعال، فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً [1].

و(أرضى) فعل مضارع لازم، وهو المسند، والضمير المستتر (أنا) يعود على الشاعر، وهو الفاعل، والمسند إليه.

اقترن المسند (أرضى) بالمسند إليه الضمير المستتر (أنا) بقرينة الإسناد المعنويّة ثم بقرينة التضام اللفظية، أما دلالة الزمن للتركيب (لا أفعل) فهي المستقبل البسيط[2]، فـــ(لا) تنفي الفعل المستقبل[3]، أي أن الشاعر ينفي رضاه بشتم أبي بكر وعمر مستقبلاً وليس حاضراً فقط.

الشكل الثاني: لا النافية، الفعل المضارع، الفاعل ضمير متصل.

جاء في (موقعين)، أحدهما: (المنسرح)

لا يُصْدرُونَ الأُمورَ مُبْهَلَةً ولا يُضيْعُونَ دَرَّ ما حَلَبُوا [4]

تكوّن التركيبان (لا يصدرون الأمور) و(لا يضيعون دَرَّ) من: لا النافية و(يصدرون، ويضيعون) فعلان مضارعان، المسند، و(الواو) الضمير المتصل وهو الفاعل، المسند إليه.

الفعلان (يصدرون، ويضيعون) يتعلقان بالفاعل الضمير المتصل (الواو) بقرينة الإسناد والمعنويّة، وقد اقتصر عمل الأداة (لا النافية) على دلالة المعنى والزمن فقد نفت الحدث في المستقبل ولم تؤثر على القرائن الإعرابيّة.

---

[1] ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 296.
[2] ينظر: الزمخشري، المفصل، 360.
[3] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 8؛ وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 120.
[4] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 125؛ وينظر شاهد آخر: البيت 117/54.

الشكل الثالث: وقع فيه الفاعل معرّفاً بأل

وقد تمثل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

إذا استَحنَكَتْ ظَلْماءُ أمرٍ نُجومِها غَوامِضُ لا يَسْري بها النّاسُ أُفَّلُ[1]

يتكوّن التركيب (لا يسري بها الناس) من: لا النافية، و(يسري) الفعل المضارع والمسند، والجار والمجرور (بها)، و(الناس) الفاعل، والمسند إليه.

اقترن الفعل (يسري) مع فاعله (الناس) بقرينة الإسناد المعنويّة، ومع شبه الجُملة (بها) بقرينة النسبة، وقد أفادت (لا) معنى نفي الحدث في المستقبل.

النمط الرابع المضارع المنفي بـــ (لن)، وله شكل واحد: لن، الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر.

ورد هذا الشكل في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

ولَنْ أعْزِلَ العبّاس صِنْوَ نبيِّنا وصِنْوانُه مِمّن أَعُدُّ وأَنْدُبُ [2]

تكوّن التركيب (لن أعزل العباس) من: لن، حرف نفي، ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال[3]. و(أعزل) فعل مضارع، المسند، والضمير المستتر (أنا) العائد على الشاعر، وهو الفاعل، المسند إليه. و(العباس) مفعول به.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ،175؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 117/53، والبيت 139/119.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 85، ينظر شاهد آخر: البيت 37/87.
[3] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 8؛ وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 120؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 270 .

الفعل المضارع (أعزل) اقترن بالضمير المستتر (أنا) الفاعل بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية، كذلك اقترن الفعل مع المفعول به (العباس) بقرينة التعدية المعنويّة.

يضاف إلى هذه القرائن قرينة العلامة الإعرابيّة التي ظهرت على الفعل (أعزلَ) وهي الفتحة الظاهرة علامة النصب لدخول لن الناصبة عليه، وظهرت الفتحة أيضاً على المفعول به (العباس).

أما دلالة الزمن في التركيب (لن يفعل) فهي المستقبل القريب[1]، حيث إن عمل الأداة (لن) لم يقتصر عل التأثير على العلامة الإعرابيّة للفعل المضارع فقط وإنّما تعداه على دلالة المعنى والزمن، فقد نفت الحدث في المستقبل القريب.

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكميت استخدم في شعره الفعلين الماضي والمضارع، مع ورود المضارع بنسبة أعلى من الماضي، حيث كان عدد مرات وروده تقريباً (مائتين واثنتي عشرة مرة)، بينما كانت تحدد مرات ورود الماضي قرب (المائة والأربع والأربعين).

وممّا يسترعي الانتباه اشتمال الهاشميات على هذه الجُملة الواسعة من الأفعال خاصة الفعل المضارع، حيث إن المضارع يدل على الحدوث والتجدّد، مما أضفى على الهاشميات مقداراً كبيراً من الحيوية والحركة.

---

[1] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 248؛ والمنصوري، علي، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 117.

والفعل المضارع يصلح للحال والاستقبال، وفيه حيوية واستمرارية، فهو – كما رأينا – لجأ إلى استخدامه ليعبر عن حبه للهاشميين واستشعاره الولاء المستمر لهم.

وفي الوقت ذاته رأيناه لجأ إلى أنماط التوكيد والنفي التي تسهم في تعميق دلالته، وتأكيدها، والتشديد على المعاني التي يعبّر عنها، طالباً بذلك الوصول إلى اليقين في حق الهاشميين بالخلافة، فهو لا يعبّر عن الشعور والعواطف تجاههم فحسب، وإنما يعبر عن الفكر أيضاً، ويعتمد على الإقناع العقلي في تقرير هذا الحق.

الفصل الثاني: الجُملة الإنشائيّة

- المبحث الأوّل: الجُملة الإنشائيّة الطلبيّة
- المبحث الثّاني: الجُملة الإنشائيّة غير الطلبيّة
- المبحث الثّالث: الجُملة الشَّرطية

الجُملة الإنشائيّة

الإنشاء في اللغة:الابتداء، وكل من ابتدأ شيئاً فهو أنشأه [1].

وفي الاصطلاح [2]: قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظ به.

وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنّما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بعض النظر عما يستلزمه، وإلا فإن كل أسلوب إنشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب.

فقول القائل"اجتهد"يستلزم خبراً هو"أنا طالب منك الاجتهاد"وقوله"لا تكسل"يستلزم خبراً هو"أنا طالب منك عدم الكسل".

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي و غير طلبي.

المبحث الأوّل: الجُملة الإنشائيّة الطلبيّة:

الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو يشمل الأنواع الآتية: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتمنّي والنّداء[3] ونبدأ هذه الأنواع بالدّراسة والتطبيق.

أولاً: الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بالاستعانة بأداة من أدوات الاستفهام[4]، وأدوات الاستفهام أسماء غير ظروف، وظروف، وحروف، فالأسماء: مَنْ،

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 70/1، مادة (نشأ).
[2] ينظر: الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، 100؛ والجندي، درويش، علم المعاني، 33؛ وعباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها. 147؛ عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، 57، 58؛ فيود، بسيوني، علم المعاني، 282.
[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 145.
[4] ينظر: عتيق،عبد العزيز، علم المعاني، 74، ونحلة،محمود،علم المعاني،92، والهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، 85.

وما، وأي، وكم. والظروف: متى، وأين، وكيف، وأيّ حين، وأيّان، وأنّى، والحروف: الهمزة، وأم، وهل. ولكل واحد من هذه الأدوات موضع [1].

وتقسم هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام [2]:

1. ما يختص بطلب حصول التّصديق: وهو"طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد" أي طلب إثبات النسبة بين المسند والمسند إليه أو نفيها، كأن يُسأل: هل وصل الحجاج؟ فالسائل متردد بين ثبوت الوصول للحجاج ونفيه، ومن ثم يكون الجواب بـ(نعم) إن أريد الإثبات، وبـ(لا) إن أريد النفي، وأداة التصديق هي (هل).

2. ما يختص بطلب حصول التّصور، ومرجعه تفصيل المجمل أو تفصيل المفصل بالنسبة، فالنسبة تكون معروفة لدى السائل، ولكن حصل الجهل بأحد طرفي النسبة؛ المسند أو المسند إليه، فيطلب السائل العلم بحال أحدهما وتعيينه، فيقول إذا أراد المسند إليه: أدبس في الإناء أم عسل؟ وفي المسند: أفي الخابية دبسك أم في الزق؟ وأدوات التصوير هي: ما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان.

3. ما لا يختص، فيطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، وأداته هي الهمزة.

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من المقام، ومن ذلك: الاستخفاف، والتحقير، والإنكار، والاستبطاء، والتهديد، والتوبيخ، والتقرير[1].

---

(1) ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 295.
(2) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 148-149، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 132-133، وعباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، 168-169، والهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، 85.

وفيما يلي دراسة مُفصّلة لتراكيب الاستفهام الواردة في شرح الهاشميات:

1. **الهمزة**

وهي أصل أدوات الاستفهام[2]، وخُصت بأربعة شروط[3]:

1- تمام التصدير بدليلين: الأوّل أنها لا تذكر بعد أم التي للإضراب كما يُذكر غيرها، فلا تقول: أقام زيد أم قعد ؟ وتقول: أم هل قعد ؟ والثاني: تتقدم على العاطف إذا كانت في جملة معطوفة، كقوله تعالى: "أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ "[4] وقوله:" أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ "[5].

2- أنّها تدل على الإثبات وعلى النفي، نحو قوله تعالى:" أَلَمۡ نَشرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ "[6].

3- أنّها ترد لطلب التصور، نمو"أَزَيْدٌ قائمٌ أم عمرو؟"ولطلب التصديق، نحو:"أزيْدٌ قائمٌ؟".

4- جواز حذفها.

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ أخرى، منها [7]:

- التسوية، نحو قوله تعالى:"سَوَآءٌ عَلَيهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُم"[8]، وتقع همزة التسوية بعد:"سواء" و"ليت شعري"و"ما أبالي" و"ما أدري".

- الإنكار الإبطالي:نحوقوله تعالى:"أَفَأَصفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ"[1]، وهذا الغرض يقتضي أن ما بعد الهمزة غير واقع.

---

(1) ينظر: الصيمري، التبصرة والتذكرة - 472/1-474، والسكاكي، مفتاح العلوم، 150-151.
(2) يسمي سيبويه الهمزة ألفاً، ينظر سيبويه، الكتاب، 99/1، والمبرد، المقتضب، 46/2.
(3) ينظر: الزمخشري، المفصل في علوم العربية، 320، والمالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 45، وابن هشام، مغني اللبيب، 13/1-16 .
(4) الروم، 9/30.
(5) يونس، 51/106.
(6) الشرح، 1/94.
(7) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 111-115، والمالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 46-47، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 136-138، والمرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، 32-34، وابن هشام، مغني اللبيب، 17/1 .
(8) البقرة، 6/2.

- الإنكار التوبيخي: نحو قوله تعالى:" أَتَعبُدُونَ مَا تَنحِتُونَ"[2]، ويقتضي هذا الغرض أن ما بعد الهمزة واقع وأن فاعله معلوم.

- التقرير: وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو قوله تعالى: "ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي"[3].

- التهكم: نحو قوله تعالى: "قَالُواْ يَٰشُعَيبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّترُكَ مَا يَعبُدُ ءَابَآؤُنَآ"[4].

- الاستبطاء: نحو قوله تعالى:" أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكرِ ٱللَّهِ"[5] .

وردت (الهمزة) في هاشميات الكميت على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: الهمزة تليها جملة اسميّة.

كما في قول الكميت: (الطويل)

طَرِبْتُ وَما شَوْقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ وَلا لَعباً مِنّي أَذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[6]

تكوّن التركيب (أذو الشيب يلعب) من: الهمزة حرف الاستفهام، و(ذو): مبتدأ مرفوع وهو الركن الأوّل في التركيب أو المسند إليه، و(الشيب): مضاف إليه، جاء معرفة فاكتسب منه المبتدأ التعريف. و(يلعب): فعل مضارع، فاعله مستتر تقديره (هو)، وقد

---

(1) الإسراء، 40/17.
(2) الصافات، 95/37 .
(3) المائدة، 115/5.
(4) هود، 87/11 .
(5) الحديد، 16/57.
(6) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 43.

تكونت من الفعل وفاعله جملة فعليّة جاءت في موقــع رفــع خبــر المبتــدأ، هــو الــركن الثــاني في التركيب أو المسند.

يتعلق المبتدأ (ذو) بالخبر الواقع جملة فعليّة (يلعب) بقرينة الإسناد المعنويّة، وقد حوت الجُملة الفعليّة الواقعة خبراً ضميراً يربطها بالمسند إليه (المبتدأ).

ومن القرائن الأخرى قرينة الرّتبة، فقد تصدرت أداة الاستفهام (الهمزة) التركيب تلاها المبتدأ (ذو) الذي اقترن بـــ (الشيب) بقرينة الإضافة، ثم الخبر (يلعب).

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فنلاحظ أن المبتدأ رفع بعلامة إعرابيّة فرعيّة هي (الواو) لأنه من الأسماء الخمسة.

وكان دور أداة الاستفهام (الهمزة) في التركيب هو نقل الجُملة الاسميّة من دلالة الخبر إلى دلالة الإنشاء، فالشاعر يستفهم –هنا– بُغية الإنكار الإبطالي ليؤكد على أن ذا الشيب لا يلهو ولا يلعب، وطربه كان لأهل الفضائل من بني هاشم.

أما دلالة الزمن فقد أكسبت الجُملة الفعليّة (يلعب) الواقعة خبراً التركيب دلالة زمن الحال العادي فالشاعر يذكر بعض ما يثور في نفسه من طرب أو شجو، مؤجلاً إلى حين التصريح بما أثار طربه وشجوه، نافياً أن يكون ذلك مما ألف الشعراء من حنين إلى متع الشباب والحب مثيراً بذلك فضول السامع بحديثه عن طربه وشجوه، حتى ذكر علة طربه –في أبيات لاحقة– مشيراً إلى آل البيت.

الشكل الثاني:الهمزة يليها جملة فعليّة

نحو قوله: (الطويل)

أَتَصْلُحُ دُنْيانا جَميعاً و دينُنا عَلَى ما بِهِ ضاعَ السَّوامُ المُؤَبَّلُ

وقوله: (الطويل)

أَلَمْ يَتَدَبَّرْ آيةً فَتَدُلَّهُ على تَرْكِ ما يَأتي أم القلبُ مُقْفَلُ [1]

يتكون التركيبان (أتصلح دنيانا) و(ألم يتدبر) من: الهمزة للاستفهام، و(تصلح، ويتدبر) فعلان مضارعان، وهما المسند، و(دنيانا، والمضير المستتر هو) فاعلان، هما المسند إليه.

اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة الرّتبة اللفظية حيث تصدرت همزة الاستفهام التركيبين، فدخلت على الفعل المثبت (تصلح) في التركيب (أتصلح دنيانا) وعلى الفعل المنفي (لم يتدبر) في التركيب (ألم يتدبر)، وهذا موافق لما قاله النحاة من جواز دخول همزة الاستفهام على الإثبات وعلى النفي.

كما أن الفعل (يتدبر) اقترن بالضمير المستتر (هو) الواقع فاعلاً بقرينة الاستفهام اللفظية، أما قرينة العلامة الإعرابيّة، فإن دخول همزة الاستفهام لم يؤثر على الإعراب شيئاً لأنها من الحروف التي لا تعمل في اسم ولا فعل[2]، فظهرت الضمة علامة الإعراب الأصليّة على الفعل المضارع (يصلح) وكان الفعل (يتدبر) مجزوماً لدخول حرف الجزم (لم) عليه.

وقد نقلت الهمزة الجملتين (تصلح، ولم يتدبر) من دلالة الخبر إلى دلالة الإنشاء، فالشاعر يستفهم بها في التركيب (أتصلح دنيانا) لغرض الإنكار الإبطالي، فلا يمكن للدنيا أن تصلح على

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 156، 159، وينظر شاهدان آخران: البيت 49/14، والبيت 75 /75.
(2) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 55/1 .

جور بني أمية وفسادهم، وأما التركيب (لم يتدبر) فغرض الاستفهام هو الإنكار التوبيخي، إذ إن الشاعر يوبخ هشام بن عبد الملك على ظلمه وكأنه لم يقرأ كتاب الله فبقي قلبه مقفلاً.

أما دلالة الزمن فتفهم من صيغة الفعلين (تصلح ولم يتدبر)، فالفعل (تصلح) يدل على زمن الحال الاستمراري، حيث إنّ الدنيا والدين غير صالحين مع استمرار حكم بني أمية، والفعل (يتدبر) المسبوق بحرف الجزم، وهمزة الاستفهام يدل على الزمن الماضي المستمر، أي أن حدث (التدبر) نفي حدوثه في الماضي إلى الوقت الذي تحدث فيه الشاعر. ومجيء الفعلين مباشرة بعد همزة الاستفهام يدل على أن الشك في الفعل نفسه، فالغرض من الاستفهام أن تعلم وجوده [1].

2. **(هل)**

حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الإيجابي[2] وهو حرف غير عامل لعدم اختصاصها بالأسماء والأفعال وما لم يختص لم تعمل[3]، قال تعالى: "هَل تَرَى مِن فُطُور"[4]، وقال أيضاً: "فَهَل أَنتُم مُّسلِمُونَ"[5].

و(هل) قسمان[6]:

1- بسيطة: إن استفهم بها وجود شيء أو عدمه، كقولنا: هل الحركة موجودة؟.

---

[1] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 111.
[2] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 148؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 132؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 341.
[3] ينظر: المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 406.
[4] الملك 3/67.
[5] هود،14/11.
[6] ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 133؛ وعتيق. علم المعاني، 78.

2- مركبة: إن استُفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه، كقولنا:هل الحركة دائمة؟. وهناك فروق بين همزة الاستفهام وهل، منها[1]: أن هل قد يُراد بالاستفهام بها النفي، ويعّين ذلك دخول "إلا" نحو قوله تعالى: "وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ"[2]، كما أنها تقع بعد العاطف لا قبله وبعد "أم" نحو قوله تعالى: "فَهَلۡ يُهلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ"[3] وقوله: "أَمۡ هَلۡ تَستَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ"[4].

وتخصص (هل) المضارع بالاستقبال، نحو"هل تسافر ؟"بخلاف الهمزة نحو"أتظنّه قائماً؟"، ثم أنّها لا تدخل على إنّ، ولا على اسم بعده فعل.

وقد ترد (هل) لمعان أُخر غير الاستفهام[5]: أن تكون بمعنى (قد) كقوله تعالى:" هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِين مِّنَ ٱلدهرِ"[6]، وأن تكون بمعنى (إنّ)، كقوله تعالى:" هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَم لِذِي حِجرٍ"[7]، وأن تكون للأمر، كقوله تعالى:" فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ"[8].

وقد وردت (هل) في شرح الهاشميات في (سبعة مواقع)، على النحو الآتي:

الشكل الأوّل:

هل، تلاها جملة اسميّة:

يقول الكميت: (المتقارب)

طَرِبْتُ وَهَلْ بِكَ منْ مَطْرَبِ وَلَمْ تَتَصابَ وَلَمْ تَلْعَبِ [1]

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب،176/3؛ المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، 391-343؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 350/2 .
[2] سبأ، 17/34.
[3] الأحقاف، 35/46 .
[4] الرعد، 16/13 .
[5] ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 299؛ والمالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 407؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 344، 346؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 351/2.
[6] الإنسان، 1/76.
[7] الفجر، 5/89.
[8] المائدة، 91/5.

تكوّن التركيب (هل بك من مطرب) من: هل: أداة الاستفهام، و(بك) شبه جملة من جار ومجرور وهي المسند، و(من) حرف جر زائد للتوكيد[2] و(مطرب) اسم نكرة وهو المسند إليه.

تمثلت القرائن التي تربط بين ركني الجُملة بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة العلامة الإعرابيّة التي ظهرت على المبتدأ (مطرب) وكانت الكسرة، وهذه العلامة ليست دالة على المبتدأ وإنما دلّت على حرف الجر الزائد، وهذا لا يعني انعدام الوظيفة النحوية لـــ (مطرب) فهو اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

ومن القرائن أيضاً قرينة الرّتبة المتمثلة في تقدم الخبر الجار والمجرور (بك) على المبتدأ (مطرب) وهو اسم نكرة وهذه من الحالات التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، و(هل) لم تؤثر على القرينة الإعرابيّة وذلك لأنها في الحروف غير العاملة، كما مرّ.

وقد نقلت أداة الاستفهام (هل) الجُملة الاسميّة من دلالة الخبر إلى الإنشاء، كما أنها أدت وظيفة تركيبيّة إذ اشترط النحاة لوقوع المبتدأ نكرة أن يتقدم عليه نفيٌ أو استفهام[3]، إضافة إلى وظيفة دلاليّة، فالشاعر يستفهم بها لغرض النفي، فهو ينفي طربه وشوقه لغير نبي هاشم.

الشكل الثاني:

هل، تلاها جملة فعليّة

كقول الكميت: (الخفيف)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هل آتِيَنْهُمْ أم يَحُولَنَّ دون ذاك حمامي[4]

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 188، وينظر شاهدان آخران: البيت 164/43، والبيت 204/2.
(2) سيأتي تفصيل الزيادة في الفصل الثالث في هذه الدراسة.
(3) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 232/1؛ السيوطي، همع الهوامع، 151/1.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 38؛ وينظر شاهدان آخران البيت: 112 /88، والبيت 132/99.

تكوّن التركيب (هل آتينهم) من: هل: أداة الاستفهام، و(آتين) فعل مضارع وهو المسند، وقد اتصل بنون التوكيد الخفيفة[1] ثم الفاعل الضمير المستتر (أنا) وهو المسند إليه، يليه الضمير المتصل (هم) الواقع مفعولاً به.

ارتبطت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند والمسند إليه، ثم بقرينة التعدية بين الفعل والمفعول به، وقد تضافرت هذه القرائن مع القرائن اللفظية كقرينة الرّتبة، إذ احتفظ كل عنصر في الجُملة بالرّتبة الموضوعة لوظيفة النحوية أصلاً، فكان ترتيب الجُملة: أداة الاستفهام (هل) يليها الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به.

ومما يقوي ذلك قرينة الأداة، أداة الاستفهام (هل) فهي يغلب أن يليها الفعل[2]، و(هل) يستفهم بها عن النسبة، وذلك لأن تقدم أي جزء من أجزاء الجُملة لا يتم إلا بعد تحقق النسبة، فتقدم الفاعل أو المفعول به يعني الانتهاء من تحقق النسبة فلم يبق مجال للاستفهام عنها [3].

وقد بنيت الجُملة هنا على الإثبات، ويكثر في مثل هذا النمط من الجمل الاستفهامية استعمال (هل) لأنها تدخل على الفعل، ويقل فيها استخدام الهمزة لأنها تدخل على الأداة كالسين، وقد، وما[4].

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على الفعل (آتينهم) حيث إنه جاء مبنياً على الفتح، فالفعل المؤكد بالنون مبني[5].

---

(1) مختصة بالدخول على الفعل، يجوز التوكيد بها في المضارع المستقبل، إذا وقع بعد ما يفهم الطلب، كلام الأمر و(لا) في النهي، والاستفهام: ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 143.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 98/1؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 149.
(3) ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، 117.
(4) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 249.
(5) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 199/2؛ وابن مالك، تسهيل الفوائد، 216.

ولأن أداة الاستفهام (هل) يطلب بها التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة، فإن جاءت (أم) بعدها قُدِّرت منقطعة وتكون بمعنى (بَلْ)[1]، فالغرض من استخدام (أم) في هذا البيت يفيد انقطاع ما بعدها عمّا قبلها. أما الغرض من الاستفهام في هذا التركيب فهو التمني، فالشاعر يتمنى وصل بني هاشم إلا أن الموت قد يحول دون ذلك.

وزمن الجُملة زمن المستقبل، وهذا ما أفاده دخول (هل) على الفعل المضارع، حيث إنه يتعين للاستقبال ويمتنع أن يكون للحال أو أن يكون معناه ماضياً، فلا يجوز أن تقول لمن عرفته يعق والديه: هل تَعقُّ والديْك؟ لأن هذا الفعل ليس للمستقبل وإنما وقع في الماضي[2].

3. **(مَنْ)**

يطلب بها تعيين العقلاء، وتعيين العاقل يحصل بالعَلَم، أي يذكر اسم المسؤول عنه، كقولنا في جواب: من هذا؟ هذا محمدٌ أو عليٌّ مثلاً. كما أنه يحصل بالصفة، أي يذكر الصفة، كقولنا في جواب: من هذا؟ هذا معلّم أو صديق مثلاً [3]، وذهب السكاكي إلى أنّه يُسأل بها عن الجنس كذلك[4]، واستدل بقوله تعالى:" قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ"[5] أي: ملك أم بشر؟ فأجاب موسى بقوله: "قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِي أَعطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ"[6]. أي: هو الذي خلق الأجناس كلّها.

وقد وردت أداة الاستفهام (مَن) في شرح الهاشميات في (موقعين) على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: في موقع مبتدأ، والخبر جملة فعليّة

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، 172/3، وعباس. البلاغة فنونها وأفنانها، 180-181؛ والهاشمي، جواهر البلاغة، 88-89.
(2) ينظر: السكاكي،مفتاح العلوم، 148، والقزويني،الإيضاح في علوم البلاغة، 133؛ و حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 249.
(3) ينظر:عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، 188.وعتيق، علم المعاني، 79؛ والهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، 92.
(4) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 149-150؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 134.
(5) طه، 49/20.
(6) طه، 50/20.

قال الكميت: (الطويل)

وَمَنْ غَيْرَهُم أرْضَى لِنَفسِيَ شيعةً وَمَنْ بَعْدَهُم لا مَنْ أجلُّ وَ أُرْجَبُ[1]

تكوّن التركيب (من غيرهم أرضى) من: أداة الاستفهام (مَنْ) المسند إليه، و(غيرهم) مفعول به مقدم، و (أرضى) فعل مضارع، المسند، وفاعله ضمير مستتر.

تترابط العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، ونجد هنا أن المفعول به (غيرهم) ارتبط بالفعل (أرضى) بقرينة التعدية المعنويّة، وقد تقدم المفعول به على الفعل والفاعل جوازاً لغرض بلاغي هو التأكيد على وقوع الحدث على مقصود المفعول به، ويعزز هذه الدلالة استخدامه لأداة الاستفهام (مَنْ)، فهو ينفي أن يكون حبه لغير آل محمد – صلى الله عليه وسلم – يقول: من أرضى غير آل محمد شيعة لنفسي؟.

ثم إن زمن الجُملة هو الحال الاستمراري؛ لأن غرض الشاعر التأكيد على تعلقه وحبه المستمر لبني هاشم.

الشكل الثاني: في موقع رفع مبتدأ، الخبر شبه جملة

قال الكميت: (الخفيف)

مَنْ لِقلْبٍ مُتيَّمٍ مُسْتَهامِ غَيْرِ ما صَبْوَةٍ ولا أَحْلامِ[2]

تكوّن التركيب: (مَنْ لقلب) من: (مَنْ) أداة الاستفهام، الركن الأوّل في التركيب، المسند إليه، و(لقلب) جار ومجرور، الركن الثاني في التركيب، المسند.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 51.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 11.

اقترنت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة، وبقرينة الرّتبة اللفظية حيث تقدم المبتدأ (من) على الخبر (لقلب) وجوباً، لأنه من ألفاظ الصدارة[1].

أما غرض الاستفهام في هذا البيت فهو النفي، فالشاعر ينفي أن يكون قلبه متيماً بصبوة صبا أو طارقات أحلام أو بالغواني، وإنما هواه لبني هاشم.

4. (أيّ)

يُسأل بها عما يميّز أحد المتشاركين في أمر من الأمور، كقوله تعالى: "أَيُّ ٱلفَرِيقَينِ خَير مَّقَاما"[2]، أي أنحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ويُسأل بها- أيضاً - عن تمييز الزمان أو المكان أو الحال أو العدد، وكذا عن تمييز العاقل وغير العاقل، فهي تكتسب معنى ما تضاف إليه، وهي من ألفاظ الصدارة [3].

وقد وردت (أيّ) في شرح الهاشميات في (أربعة مواقع) على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: أيّ مضافة إلى معرفة

قال الكميت: (الطويل)

وقَالَتْ مُعِدٌّ أنْتَ نَفْسَكَ صابِراً كما صَبَروا أَيُّ القَضاءَيْنِ يَعْجَلُ [4]

---

[1] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 208.
[2] مريم، 73/19.
[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، 398/2، والسكاكي، مفتاح العلوم، 150؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 135.
[4] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 182.

تكوّن التركيب (أَيُّ القَضاعَيْن يَعْجَلُ) من: (أيّ) أداة الاستفهام، وقعت مبتدأ في الجُملة، المسند إليه، وقد جاءت مضافة إلى معرفة (القضاعين) ضمن قرينة الإضافة المعنويّة، وتكوّن أيضاً من (يَعْجَل) فعل مضارع وفاعله الضمير المستتر (هو)، المسند.

اشتمل المسند على ضمير عائد على المسند إليه (أيّ) ضمن قرينة الربط، يضاف إليها قرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة اللفظية بتقدم المبتدأ (أي) لأنه من ألفاظ الصدارة، أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على المبتدأ (أيّ) وهي الضمة علامة رفع المبتدأ.

والشاعر يستفهم بـــ (أي) لغرض تعيين أحد المشاركين (القضاعين) وقد فسرهما في البيتين اللاحقين، يقول: (الطويل)

أَموْتَاً على حَقّ كما مَات مِنْهُمُ أبو جَعْفَر دُون الذي كُنْتَ تَأمُلُ

أَمِ الغايَةُ القُصوى التي إن بَلَغْتَها فَأَنْتَ إذاً ما أَنْتَ والصَّبْرُ أَجْمَلُ[1]

الشكل الثاني: أيّ مسبوقة بحرف جر، ومضافة إلى نكرة كقوله: (الطويل)

بأيّ كتابٍ أَمْ بأيَّة سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُم عاراً عليَّ وتَحْسَبُ [2]

تكون التركيب (بأيّ كتاب أم بأيّة سُنّة) من: أداة الاستفهام (أي) مسبوقة بحرف الجر (الباء)، وقد أضيفت (أي) إلى (كتاب – وسنّة)، حيث إنها تستعمل – في الأغلب – مضافة[3].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 182.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 49؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 75/77، والبيت 174/72.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 398/2.

وقد اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإضافة المعنويّة بين المضاف (أي) والمضاف إليه (كتاب، وسنة)، أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على أداة الاستفهام (أي)، والعلامة الإعرابيّة هي الكسرة لأنها سبقت بحرف الجر، كما أنها ظهرت على المضاف إليه (كتاب، وسنة) أيضاً.

أما الغرض من الاستفهام بـــ (أيّ) فهو لطلب التعيين والإنكار، فالشاعر يقول: بأي كتاب جاء من الله تعالى أم سنّة جاءت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – تحسب حبَّ آل محمد عاراً وينكر ذلك، ويعزز ذلك استخدامه بـــ (أم المتصلة) التي يطلب بها التعيين أيضاً.

5. **(أين)**

تستخدم للسؤال عن المكان [1]، كقوله تعالى: "يَقُولُ ٱلإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلمَفَرُّ "[2].

وقد وردت أداة الاستفهام (أين) في شرح الهاشميات في (ثلاثة مواقع):

كما في قوله: (الطويل)

فَقُلْ للّذِي في ظِلِّ عَمْياءَ جَوْنَةٍ يَرَى الجُوْرَ عَدْلاً أيْنَ لا أيْنَ تَذهَبُ [3]

تكوّن التركيب (أيْنَ يَذْهَبُ) من (أيْنَ) اسم الاستفهام الذي يقع في محل نصب على الظرفيّة المكانية، و (يذهب) فعل مضارع مع فاعله الضمير المستتر (هو).

---

[1] ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 101؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 150؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 136

[2] القيامة، 10/75.

[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 49؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 74/73، البيت 100/1.

وقد اقترنت (أين) بقرينة الظرفيّة المعنويّة التي هي إحدى قرائن التخصيص المعنويّة[1]، فهي تدل على معنى المفعول فيه وتخصص مكان الإسناد.

أما غرض الاستفهام في هذا التركيب فهو الإنكار التوبيخي، إذ أن الشاعر ينكر على من يعاديه من أجل حبه لبني هاشم ويُوبخهم؛ لأنهم يمشون في الفتنة المظلمة التي ليس فيها مذهب ولا طريق يبعدهم عن الجور.

6. **(أنّى)**

تستخدم بمعنى (كيف)[2]، كقوله تعالى: "فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ"[3] وتكون بمعنى (من أين)، كقوله تعالى: "أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا"[4]. وبمعنى (متى)، كقولك: أنّى يحضرُ الغائبون؟

وقد وردت (أنّى) في شرح الهاشميات في (ثلاثة مواقع) أحدهما قوله: (المنسرح)

أنّى وَمِنْ أيْنَ آبَكَ الطرَبُ مِنْ حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا ريَبُ [5]

جاءت (أنّى) في هذا البيت بمعنى كيف، فالشاعر يستفهم عن الحال ومصدر الطرب الذي أتاه وغشيه، ويجيب عن هذا الاستفهام بقوله: إنّما طربه لا صبوة في صبا، ولا ريبة بل هو لبني هاشم.

---

(1) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 196.
(2) ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 100؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 150؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 136.
(3) البقرة، 223/2.
(4) آل عمران، 37/3 .
(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 100؛ وينظر شاهدان آخران، البيت 74/73، والبيت 154/19.

7. **(كيف)**

للسؤال عن الحال[1]، كما في قوله تعالى: "كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ"[2]، ومثال قولك: كيف زيد؟ فجوابه: صحيح وسقيم.

وقد وردت (كيف) في شرح الهاشميات في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

فَكَيْفَ وَ مِنْ أنّى وإذْ نَحْنُ خِلْفَةٌ فرِيقانِ شَتّى تَسْمَنُون و نَهزُلُ [3]

خرج الاستفهام بـ (كيف) في هذا البيت عن المعنى الحقيقي، فالغرض هنا هو التعجب، إذ إن الشاعر يتعجب كيف صار بنو أمية أحق بالخلافة من بني هاشم، ومن أين لهم هذا الفضل، وكيف صاروا فريقين: فريق بني أمية في الرفاهية، وفريق بني هاشم في الشقاء!

8. **(ما)**

وهي اسم للسؤال عما لا يعقلُ[4]، كقوله تعالى: "وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا"[5]. وقال السكاكي هي للسؤال عن الجنس وعن الوصف[6]، وتكون (ما) في الاستفهام نكرة ولا تحتاج إلى صلة أو صفة فهي تكون تامة [7].

وقد جاء الاستفهام بـ (ما) في شرح الهاشميات في (موقعين) مسبوقة بحرف جر، أحدهما قوله: (الطويل)

---

(1) ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 115؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، 150.
(2) البقرة، 28/2 .
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 154؛ وينظر شاهد آخر، البيت 74/73.
(4) ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 295؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 133.
(5) طه، 17/20-18.
(6) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 149 .
(7) ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 300.

فَتِلْكَ وُلاةُ السَّوْء قد طال مُلْكُهُم فَحَتّام حَتّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ [1]

تكوّن التركيب: (حَتّام حَتّامَ العَنَاءُ) من: حتى: حرف الجر، وما محذوفة الألف، اسم استفهام وقع في محل جر بحرف الجر، وقد جاء الجار والمجرور في موقع خبر (المسند)، وتكوّن من (العناءُ) مبتدأ مؤخر (المسند إليه).

وقد حُذفت ألف (ما) الاستفهامية وجوباً؛ لدخول حرف الجر عليها، وبقيت الفتحة دليلاً عليها[2]. واقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة بين المسند والمسند إليه، وكان تقدم الخبر هنا جائزاً على المبتدأ.

أما الغرض من الاستفهام فهو الاستبطاء، فالشاعر يتساءل عن الوقت الذي ينتهي فيه العناء، بما أنّ مُلك ولاة السوء قد طال فالعناء سيطول أيضاً.

ثانياً: الأمر

قال ابن يعيش: "الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء"[3].

ولأسلوب الأمر صيغ مختلفة [4]:

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 160؛ وينظر شاهد آخر البيت 66/57.
(2) ينظر: الصيمري، التبصره والتذكرة، 470/1؛ وابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللاقط، 284؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 298/1.
(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 58/7.
(4) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 152؛ وفيود، علم المعاني، 286.

1. فعل الأمر، كقوله تعالى: "وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا"[1].

2. المصدر النائب عن الفعل، كقوله تعالى:"وَبِٱلوَٰلِدَينِ إِحسَٰنا"[2].

3. الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، كما في قوله تعالى: "لِيُنفِقۡ ذُو سَعَة مِّن سَعَتِهِۦۖ"[3].

4. اسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ"[4].

والأصل في أسلوب الأمر طلب حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب على وجه التكليف والإلزام، وقد يخرج الأمر عن هذا الأصل فيفيد معاني كثيرة يرشد إليها السياق، وأهمها[5]:

1- الدعاء: وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع، كما في قوله تعالى: "رَبَّنَا فَٱغفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبرَارِ" [6].

2- الالتماس: وهو طلب الفعل الصادر عن النظراء المتساوين قدراً، كقولك لمن يساويك: أعطني القلم.

3- التمني: وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا قدرة للطالب عليه ولا طمع في حصوله، كما في قوله تعالى: "رَبَّنَآ أَخرِجنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ" [7].

---

[1] المزمل، 20/73.
[2] النساء، 36/4.
[3] الطلاق، 7/65.
[4] المائدة، 105/5.
[5] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 152، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 140-141، وعتيق، عبد العزيز، علم المعاني، 64-69.
[6] آل عمران، 193/3.
[7] المؤمنون، 107/23.

4- النصح والإرشاد: طلب يحمل في طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد، كما في قوله تعالى:"إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى فَٱكتُبُوهُ"[1].

5- التخيير: الطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينها، كقولك:"تزوج فاطمة أو أختها".

6- التهديد: كقوله تعالى:"قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ "[2].

7- الإباحة: وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر إذناً له بالفعل ولا حرج عليه بالترك، كقوله تعالى: "وَكُلُواْ وَٱشرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلخَيطُ ٱلأَبيَضُ مِنَ ٱلخَيطِ ٱلأَسوَدِ مِنَ ٱلفَجرِ"[3]

8- وهذه الصيغ ليست على سبيل الحصر، فهناك صيغ أخرى تستفاد من السياق كالتسوية، والتعجيز، والإهانة، والتحقير.

وقد جاء أسلوب الأمر في شرح الهاشميات على صيغ فعل الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعله، وسنتناول الحديث في هذا الفصل عن فعل الأمر واسم فعل الأمر، على أن يتم الحديث عن المصدر النائب عن الفعل في الفصل الثالث في المبحث الخاص بالحذف.

1. صيغة فعل الأمر

تكررت هذه الصيغة في (أحد عشر موقعاً). وهي على شكلين:

الشكل الأوّل: جاء فيه الفاعل ضميراً مستتراً، وورد في (ثمانية مواقع)،

---

(1) البقرة، 282/2.
(2) إبراهيم، 30/14.
(3) البقرة 187/2.

منها قوله: (المتقارب)

وفي حُبّــهِم فاتّـــــــهِم عاذلاً نَهاكَ وفي حَبْلِهِمْ فاحْـــطبِ

وقوله: (البسيط)

سَلِّ الهمومَ لِقَلْبٍ غَيْرِ مَتْبُولِ ولا رَهينٍ لدى بَيْضاءَ عُطْبُولِ[1]

تكوّنت التراكيب (اتّهِم عاذلاً، واحطب، وسلّ الهموم) من:

(اتّهم، واحطب، وسلّ) أفعال أمر، والركن الأوّل في التراكيب، والمسند، والضمير المستتر (أنت) ضمير المخاطب الفاعل، والركن الثاني في التراكيب والمسند إليه.

تقترن الأفعال (اتهم، واحطب، وسلّ) بالفاعل (أنت) بقرينة الإسناد المعنويّة وقرينة التضام اللفظية المتمثلة باستتار الفاعل، ثم بقرينة التعدية المعنويّة بين الفعلين (اتهم، وسلّ) والمفعول به (عاذلاً) للفعل (اتّهم) و(الهموم) للفعل (سلّ).

ومن القرائن اللفظية الأخرى قرينة مبنى الصيغة المتمثلة بصيغة الأمر، وقرينة العلامة الإعرابيّة التي كانت بناء وليس إعراباً، فصيغة الأمر (اتهم) مبنية على السكون، و(احطب) مبنية على السكون لكن جاءت الكسرة مناسبة للوزن الشعري، و(سلّ) مبنية على حذف حرف العلة.

أما دلالة الزمن فهي الاستقبال، فقد ذكر سيبويه أن صيغة الأمر تدل على الزمن المستقبل حيث قال:"وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب، واقتل..."[2]

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 189،200؛ وينظر شواهد أخرى البيت 49/12، والبيت 176/76، والأبيات 6و7و189/9، والبيت 198/14.

[2] سيبويه، الكتاب، 12/1.

وتابع سيبويه في ذلك المبرّد وآخرون[1]، وذهب فريق آخر إلى أن صيغة الأمر تدل على الحال، فقد ذكر السكاكي:"الأمر والنهي حقهما الفور"[2].

ودلالة الزمن في الأفعال (اتهم، واحطب، وسل) هي المستقبل، إلا أنّ مقام الجمل يدل على أنّ الشاعر يريد من المخاطب تنفيذ الأمر مسرعاً، فعملية (الاتهام والحَطْب والسَّلوان) لم تتحقق بعد، والشاعر يطلب تحقيقها مباشرة بعد التلفظ بالفعل.

ودلالة الأمر في هذه التراكيب هي النصح والإرشاد، فالشاعر ينصح الآخرين بحب آل البيت وإطاعة أمرهم ومشاركتهم في المنافع، وقد كان هذا في التركيبين (اتهم عاذلاً، واحطب) كما أنّه ينصحهم بسلوان الهموم ونسيانها حتى تطيب النفس، فلا فائدة من التفكير بها.

الشكل الثاني: جاء فيه الفاعل ضميراً متصلاً، وورد في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (المنسرح)

وَلَمْ يُقَلْ بَعْدَ زَلَّةٍ لَهُمُ كُرُّوا المعاذيرَ إنّما حَسِبُوا [3]

عناصر التركيب (كرّوا المعاذير): كرّوا: فعل أمر، الركن الأوّل المسند و واو الجماعة: ضمير متصل، وهو الفاعل، الركن الثاني، والمسند إليه. المعاذيرَ: مفعول به.

وقد ارتبطت هذه العناصر بقرائن متشابهة للنمط السابق، إلا البناء هنا كانت علامته مختلفة، فهي حذف النون لأن الفعل متصل بواو الجماعة، كما أن دلالة الزمن أيضاً هي المستقبل.

---

[1] ينظر: المبرد، المقتضب، 2/2-3، وينظر الشلوبيني، التوطئة، 133، وابن مالك، تسهيل الفوائد، 4، والسيوطي، همع الهوامع، 16/1.
[2] السكاكي، مفتاح العلوم، 320.
[3] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 124، وينظر شاهدان آخران: البيت 153/17، والبيت 181/91.

أما دلالة الأمر في هذا التركيب، فهي الأمر الحقيقي بطلب الفعل على وجه الإلزام، حيث إن الشاعر ينفي أن يكون قد طلب من بني هاشم الاعتذار عن خطأ فعلوه، فعقولهم السليمة لا تدعهم يخطئون لأنهم يفطنون للأمر قبل وقوعه.

2. صيغة اسم فعل الأمر، وقد وردت في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

فَدُو نَكُمُوْهَا يالَ أحْمَدَ إِنَّها مُقَلَّلَةٌ لَمْ يَأْلُ فِيها المُقَلِّلُ [1]

تكوّن التركيب (دونكما) من: (دونكم): وهو اسم فعل أمر، بمعنى (خذوا) ناب عن الفعل معنىً واستعمالاً، وهو منقول عن ظرف، فاعله مستتر وجوباً تقديره (أنتم)[2]، و(ها) ضمير متصل في موقع نصب مفعول به، اقترن المسند (دونك) بالمسند إليه (الضمير المستتر أنتم) بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية، وبقرينة التعدية المعنويّة بين المسند (دونك) و(ها) الضمير المتصل الواقع في محل نصب مفعول به.

أما قرينة الرّتبة فقد تقدم اسم الفعل (دونك) على معموله وجوباً، إذ لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه لضعفه بعدم التصرف [3]، وقرينة العلامة الإعرابيّة كانت البناء في اسم الفعل (دونكم).

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 186، وينظر شاهد آخر: البيت 204/2.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 241/1-252؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 141/1-146؛ وابن مالك، تسهيل الفوائد، 210-212؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 78/4-83؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 302/3-304 .
(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 86/4؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 305/3.

ودلالة الزمن هي المستقبل، حيث إنّ اسم الفعل ينوب عن الفعل فيتضمن معناه وزمنه أيضاً[1]، وقد ناب اسم الفعل (دونك) مكان فعل الأمر (خذ) فتضمن معناه وزمنه، فالشاعر يطلب حدوث (الأخذ) في المستقبل.

أما دلالة الأمر فهي الدّعاء، فالشاعر يطلب ممن هم أعلى منزلة (أي بني هاشم) أن يأخذوا قصيدته هذه التي لم يُقصّر واجتهد في نظمها إلا أنّه يراها قليلة عليهم ولا تصل إلى مستواهم كما أنّ استخدام اسم الفعل (دونكم) أقوى من الفعل (خذوا) في الدلالة على المعنى وإبرازه كاملاً[2].

ثالثاً: الدعاء

كثُرَ في كلام العرب ورود الفعل الماضي ومعناه الدعاء، كأن تقول: جاءني فلان وسّع الله في رزقه، وأحسن إليّ غفر الله له[3]، والدعاء من الإنشاء الطلبي الذي يدل على معنى الطلب بغير لفظه[4].

وقد جاء أسلوب الدعاء في شعر الهاشميات في خمسة مواقع، جاء الفعل الماضي في بعضها مبنياً للمعلوم وفي الأخرى مبنياً للمجهول.

الشكل الأوّل: الفعل الماضي مبني للمعلوم، ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (الوافر)

أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوه وَأَشْبَعَ مَنْ بجوْرِكُمُ أُجِيْعَا[5]

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 78/4؛ والمنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، 107.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 78/4.
(3) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 255/1؛ والرضي، شرح الرضي على الكافية، 255/2.
(4) نحلة، علم المعاني، 53.
(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 198؛ وينظر شاهد آخر: البيت 37/92.

عناصر التركيبين: (أجاع اللهُ مَنْ) و(أشْبَعَ مَنْ) هي: (أجاع وأشبع) فعلان ماضيان، متعديان، مبنيان للمعلوم، وهما الركن الأوّل أو المسند، و(اللهُ) في التركيب (أجاع الله من) و(الضمير المستتر هو) في التركيب (أشبع من) وهما الفاعل، الركن الثاني أو المسند إليه، و(مَنْ) اسم موصول، وقع في محل نصب مفعول به.

ترتبط عناصر التركيبين بالقرائن المعهودة نفسها، إلا أنّ الشاعر لم يقصد الإخبار بحدث ما وإنّما يدعو على الموالين لبني أميّة بالجوع، وعلى بني هاشم بالشبع، فقد أدت صيغة الماضي –هنا– معنى الإنشاء الطلبي (الدعاء).

أما دلالة الزمن فهي الحال أو الاستقبال، لأن الدّعاء هو طلب حصول الشيء في الحال أو الاستقبال[1]، فالزّمن مُستقى من معنى الإنشاء الطلبي وليس صيغة الماضي.

الشكل الثاني: الفعل الماضي مبني للمجهول، وقد ورد في (ثلاثة مواقع)، كقوله: (الطويل)

وَبُورِكْتَ مَوْلوداً وَبورِكْتَ ناشِئاً وَبورِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إذْ أنْتَ أشْيبُ[2]

التركيب (بوركت) يتكوّن من: (بورك) فعل ماضٍ مبني للمجهول، المسند، و (التاء): ضمير متصل واقع نائب فاعل، المسند إليه، والشاعر في هذا التركيب قصد الدعاء بالمباركة للرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحال أو الاستقبال.

رابعاً: النّداء

---

[1] ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 252.
[2] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 61؛ وينظر شاهد آخر، البيت 61/46.

المنادى: هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً [1]، ويرى سيبويه أنّه"أول الكلام النداء أبداً، إلا أن تَدَعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلَّم عليك"[2].

وأدوات النداء ثمان: الهمزة، وأي، و(يا)، و(أيا)، و(هيا)، و(آ)، و(آي)، و(وا)، وتستعمل الهمزة وأي لنداء القريب، والأدوات الست الأخرى لنداء البعيد، وقد ينّزل البعيد منزلة القريب، وعندئذ ينادى بالهمزة وأي إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن، وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأي، إشارة إلى علو مرتبته أو انحطاطها، أو غفلته وشرود ذهنه [3].

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من السياق [4]: كالإغراء، في نحو قولك لمن أقبل يتظلَّم: يا مظلوم، والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيُّها الرّجل، ونحن نفعل كذلك أيّها القوم، واغفر اللهم لنا أيتها العصابة، أي متخصصاً من بين الرجال ومتخصصين من بين الأقوام والعصائب والاستغاثة نحو: يا أولي القوة للضعفاء، والتعجب، نحو: يا لَجمال الرّبيع ! والنُّدبة نحو: واكبدي، وغيرها.

وقد ورد أسلوب النداء في شرح الهاشميات في (ثلاثة عشر موقعاً)، اقتصر فيها استخدامه على أداة النداء (يا). وجاء النداء في معناه الأصلي في (عشرة مواقع)، وخرج عن معناه الأصلي في (ثلاثة مواقع)، كما هو الحال على النحو الآتي:

قال الكميت: (الطويل)

---

(1) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 344/1.
(2) سيبويه، الكتاب، 208/2.
(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 4/4-6؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 255/3، وعتيق، علم المعاني، 98-100.
(4) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، 142؛ وعتيق، علم المعاني، 101-102؛ والهاشمي، جواهر البلاغة، 106-107.

فيَا مُوْقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْءُها وَ يا حَاطِباً في غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

وقال: (المنسرح)

يا خَيْرَ مَنْ ذَلَّتِ المَـــطِيُّ لَهُ أنْتُمْ فُروعُ العِضــاهِ لا الشَّذَبُ[1]

تكوّنت التراكيب: (يا موقداً) و (يا حاطباً) و (يا خير من) من: أداة النداء (يا)، وهي أم الباب وأشهر أدوات النداء، وانفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في باب الندبة، و هي لنداء البعيد مسافةً أو حكماً، وقد ينادى بها القريب، توكيداً[2].

و(موقداً، وحاطباً، وخيرَ): المنادى وقد جاء (موقداً، وحاطباً) نكرة أما (خير) فجاء معرّفاً بالإضافة.

اقترنت أداة النداء والمنادى بقرائن لفظية هي: قرينة الأداة التي ربطت العناصر ببعضها، وقرينة الرّتبة، حيث جاءت أداة النداء (يا) في الصدارة، وهذا يكون على وجه الإلزام ثم يعقبها المنادى[3] وقرينة التضام المتمثلة في حذف الفعل والفاعل قبل المنادى[4]. أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على المنادى وهي الفتحة علامة النصب، فالمنادى ينصب إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو نكرة غير مقصودة[5].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 74،128، وينظر شواهد أخرى، البيت 106/19 والبيت 111/35، والبيت 118/57، والبيت 153/17، والبيت 164/43، والبيت 168/55، والبيت 176/76، والبيت 186/108، والبيت 205/2.

(2) ينظر: المبرد، المقتضب، 22/4؛ والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 354 .

(3) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 224.

(4) سيأتي تفصيل قضية حذف الفعل والفاعل قبل المنادى في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(5) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل ، 127/1.

أما دلالة الزمن في جملة النداء تستنتج من دلالة السياق، فأسلوب النداء من باب الإنشاء الطلبي، والطلب يكون في الحال أو الاستقبال.

ويدل أسلوب النداء في التراكيب(يا موقداً، ويا حاطباً) على مدى البعد بين الشاعر والمنادى، فهو يخاطب من يتعصب لبني أمية فلا تنفعه العصبية لهم، والشاعر بعيد عن هؤلاء كل البعد.

أما دلالة أسلوب النداء في التركيب (يا خير من) فهو لتأكيد مدى القرب بين الشاعر والمخاطب وهم بنو هاشم، وهذا القرب كان بعاطفته وفكره.

وقد خرج النداء عن معناه الأصلي في قول الكميت: (الطويل)

فَيَالَكَ أَمْراً قَدْ أُشِتَّتْ أُمُوْرُهُ ودُنْيا أرَى أسْبَابَها تَتَقَضَّبُ[1]

فالتركيب: (يا لك أمراً) تكوّن من: (يا): حرف نداء، و (اللام): حرف جر زائد، والكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب منادى، وأمراً: تمييز منصوب[2].

وقد خرج النداء في هذا التركيب عن معناه الأصلي إلى معنى التعجب، فأسلوب النداء قد يراد به التعجب من شيء عظيم يتميز بذاته أو بكثرته، أو شدته أو غرابته فينادى جنس ما رآه، نحو: يا للماء، أو من له صلة أو معرفة به، نحو: يا للعلماء[3]، والشاعر في هذا التركيب (يا لك أمراً) عظّم الأمر وتعجب منه، فما أعجب شأن هذا الأمر.

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 69؛ وينظر شاهدان آخران البيت 85/102، والبيت 205/2 .

(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 46/4.

(3) ويجرُّ المتعجب منه بلام مفتوحة جوازاً، نحو:"يا للكراهية"و"يا للعجب"ويلزم هنا استخدام يا للتنبيه، لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد كقولك: لعمرو خير منك، ويشيع عند حذف هذه اللام أن تجيء الألف في آخر المتعجب منه عوضاً عنها، نحو قولك: يا عجباه؛ ينظر: سيبويه، الكتاب، 217/2-218؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 351/1-354؛ وابن مالك، تسهيل الفوائد، 184؛ وابن هشام، أوضح المسالك، 46/4؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 281/3 .

خامساً: النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء مع الإلزام، ولهُ صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية[1]، كقوله تعالى: "وَلَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرۡضِ"[2].وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال[3]: كالدعاء إن استعمل النهي على سبيل التضرع، نحو قوله تعالى:"رَبَّنَا لَا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذۡ هَدَيتَنَا "[4].

والالتماس: إن استعمل النهي في حق المساوي في الرّتبة، كقولك لصديقك: لا تسبقني، والتهديد، كقوله تعالى:"لَا تَعتَذِرُواْ قَد كَفَرتُم بَعدَ إِيمَٰنِكُمۡ"[5] والنصح والإرشاد، كقوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشيَآءَ إِن تُبدَ لَكُمۡ تَسُؤكُمۡ"[6]، وغيرها.

وقد جاء أسلوب النهي في شرح الهاشميات في (موقع واحد)، هو قوله: (البسيط)

ولا تَقِفْ بِديارِ الحَيِّ تَسْأَلُها تَبْكي مَعارفَها ضَنّا بِتَضْلِيلِ[7]

تكوّن التركيب (لا تقف بديار الحيّ) من: لا، وهي موضوعة لطلب الترك، وتختص بالدخول على الفعل المضارع، وتخلصه للاستقبال سواء أكان المطلوب منه مخاطباً أم غائباً أم متكلماً[8].

---

(1) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 152-153؛ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 141؛ وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 154.
(2) الأعراف، 56/7.
(3) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 153؛ وفيود، علم المعاني، 300-307 .
(4) آل عمران، 8/3.
(5) التوبة، 66/9.
(6) المائدة، 101/5.
(7) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 200.
(8) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 300؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 246/1 .

وتكوّن من: (تقف) فعل مضارع، وهو الركن الأوّل، المسند، والضمير المستتر (أنت) ــ الفاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه، والجار والمجرور (بديار).

تعلق الفعل (تقف) بالضمير المستتر (أنت) بقرينتي الإسناد المعنويّة، والتضام اللفظية، ثم قرينة العلامة الإعرابيّة حيث كان الفعل المضارع مجزوماً بــ (لا)، و(لا) الناهية هي إحدى أدوات جزم الفعل المضارع[1]، حيث ظهرت السكون على الفعل.

كما أن الفعل (تقف) اقترن الجار والمجرور (بديار) بقرينة النسبة، وزمن الجُملة هو المستقبل، فحدث (عدم الوقوف) لم يحدث إلى الآن، والشاعر يطلب تركه مستقبلاً.

وقد خرج النهي في هذا التركيب (لا تقف) عن معناه الحقيقي إلى معنى النصح والإرشاد، فهو لا يُلزم المخاطب بعدم الوقوف على الأطلال، وإنما يرشدهم إلى تركها مبيناً أن هذا (الوقوف) ضلال ينصح الابتعاد عنه، فلا فائدة من ديار أصبحت مَلْعَبَة للريح.

سادساً: التمني

هو طلب أمر تحبه النفس وتميل إليه، ولكن يرجى حصوله إما لكونه مستحيلاً، أو لكونه بعيداً لا يطمع في نيله[2].

وقد ورد أسلوب التمنى في شرح الهاشميات في (موقع واحد)، هو قوله: (الخفيف)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتيَنْهُمْ أَمْ يَحولَنَّ دون ذاك حِمامِي[3]

---

(1) ينظر: سيويه، الكتاب، 8/3، والمبرد، المقتضب،46/1؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 156/2.
(2) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 315/1؛ وعتيق، علم المعاني، 95؛ وفيود، علم المعاني، 337.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 38.

تكوّن التركيب (ليت شعري) من: (ليت): وهي حرف تمن يتعلق بالمستحيل والممكن[1] و(شعري): اسم ليت، الركن الأوّل في التركيب والمسند إليه، أما خبر ليت فمحذوف تقديره (حاصل).

يتعلق اسم ليت (شعري) بالخبر المحذوف بقرينة الإسناد المعنويّة، ثم بقرينة التضام اللفظية المتمثلة في حذف الخبر، وتعلق اسم ليت (شعر) بالضمير المتصل (الياء) الواقع في محل جر بالإضافة بقرينة الإَضافة.

يُضاف إلى هذه القرائن قرينة الأداة، حيث سبقت هذه الجُملة بـــ (ليت)، حيث كان ربط الأداة من الناحية الدلالية والإعرابيّة فـــ (ليت) أضافت إلى التركيب معنى التمني، كما أن العلامة الإعرابيّة لاسمها (شعري) هي الفتحة المقدرة علامة النصب، حيث إن (ليت) من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر[2].أما دلالة الزمن في التركيب (ليت شعري) فهي المستقبل.

سابعاً: العرض والتحضيض

العرض: هو طلب الشيء برفق ولين، ومن أدواته (لو، وألا، وأما) وأمّا التحضيض فهو طلب الشيء، بِحَثّ، ومن أدواته: (هلّا، وألّا، ولولا، ولوما، وألا)[3]. ويرى السكاكي أن هذه الحروف كأنها مأخوذة من (هل، ولو) بقلب الهاء همزة في (ألا) مركبتين مع (لا وما) الزائدتين، لإفادتهما معنى التمني، وذلك ليتولد من التمني الذي أفادتاه[4].

---

(1) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 491؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 285/1.
(2) ذهب الكوفيون إلى أنها لا عمل لها في الخبر فهو باقٍ على رفعه الذي كان قبل دخولها ؛ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 347/1-348.
(3) ينظر: عتيق، علم المعاني، 92؛ ونحلة، علم المعاني، 101-102.
(4) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 147-148.

وأدوات العرض والتحضيض تختصان بالدخول على الجُملة الفعليّة، فإن قصدت بهما التوبيخ كان الفعل ماضياً، وإن قصدت بهما الحث على الفعل كان مستقبلاً بمنزلة فعل الأمر، كقوله تعالى: "فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَة مِّنهُم طَآئِفَة لِّيَتَفَقَّهُواْ "[1]

أي لينفر، وإن وليها اسم فعلى إضمار فعل[2].

وقد وردت أداة التحضيض (ألا) في (موقع واحد) في شرح الهاشميات، في قول الكميت: (الطويل)

ألا يَفْزَعُ الأَقْوامُ ممّا أَظَلَّهُمْ ولَمّا تَجِئْهُمْ ذَاتُ وَدْقَيْنِ ضِئْبِلُ[3]

التركيب (ألا يفزع الأقوام) مكوّن من: (ألا): وردت –هنا– دالة على التحضيض لذلك اختصت بالدخول على الفعل المضارع، فأدوات التحضيض إن قصد بها الحث على الفعل كان مستقبلاً، ومن (يفزع) فعل مضارع وهو المسند، و(الأقوام) الفاعل وهو المسند إليه.

تعلقت العناصر بقرينة الإسناد المعنويّة بين الفعل (يفزع) والفاعل (الأقوام)، وقرينة العلامة العلامة التي ظهرت على الفعل المضارع (يفزعُ) وهي الضمة علامة الرفع، حيث لم تعمل أداة التحضيض (ألا)، وكذلك ظهرت الضمة على الفاعل (الأقوام).

أما قرينة الأداة فقد دلت على المعنى وعلى الزمن، فهي أدخلت الجُملة في معنى الطلب وهو في هذا التركيب الحثّ على فعل (الفزع) قبل أن يأتي أمر عظيم لا يدفعه دافع.

---

(1) التوبة، 122/9.

(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 98/1، و115/3؛ وابن هشام، أوضح المسالك ، 220/4؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 56/4.

(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت،173.

ودلالة الزمن التي أضافتها الأداة (ألا) إلى التركيب هي المستقبل، وإلى هذا ذهب ابن يعيش، فهذه الحروف تدفع دلالة الفعل إلى المستقبل سواء وليها الفعل الماضي أو المضارع، لأنها على - حدّ قوله - تجري مجرى حروف الشرط في اقتضائها الأفعال، وخرّج على ذلك جزم (أكن) في قوله تعالى: "لَوۡلَآ أَخَّرتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن"[1] فجعلها معطوفة على موضع (فأصدّق) لأنّ التقدير: إن أخّرتني أصّدق"[2].

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكميت قد مزج أسلوبه في الإخبار عن حبه لآل البيت والتغني بصفاتهم أو هجومه على بني أمية سالبي حق الهاشميين في الخلافة بالأسلوب الإنشائي من استفهام وأمر ونهي وتمن...، هذه الأساليب التي يُقدّر أنها جديرة بأن تحمل شعوره إلى القارئ لتأكيد موقفه وإحساسه، فهو باستخدامه لهذه الأساليب يدفع حجج الخصوم ويثبت مكانها حُججاً قويّة.

---

[1] المنافقون، 10/63.
[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 144/8.

المبحث الثاني: الجُملة الإنشائيّة غير الطلبيّة

المبحث الثاني: الجُملة الإنشائيّة غير الطلبيّة

الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ المدح والذم، وصيغ العقود، وصيغ التعجب والقسم والرجاء[1].

ولم يبحث البلاغيون الإنشاء غير الطلبي، وحجتهم في ذلك أنها في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، ولا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها، فالقسم لا يفيد إلا القسم، والتعجب لا يفيد إلا التعجب...[2].

والإنشاء غير الطلبي يقترن فيه الوجودان، بمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر: زوّجتك ابنتي، فقال الآخر: قبلت هذا الزواج، معنى ذلك أن الزواج أو وجوده يتحقق وقت التلفظ بكلمة القبول.[3]

وقد ورد في شرح الهاشميات من الإنشاء غير الطلبي: المدح والتعجب والقسم.

أولاً: أسلوب المدح

جاء المدح في ثلاثة مواقع، على النحو الآتي:

الشكل الأوّل: المدح بـــ (نِعْم)، ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

لَنِعْمَ طَبِيبُ الدّاءِ مِنْ أَمْرِ أُمَّةٍ تَوَاكلها ذُو الطِّبِّ والمُتَطَبِّبُ[4]

---

[1] ينظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، 147.
[2] ينظر: فيود، علم المعاني، 285.
[3] ينظر: عتيق، علم المعاني، 61.
[4] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 82؛ وينظر شاهد آخر البيت 94 /82.

تكوّن التركيب (لنعم طبيب الداء) من: اللام: لام الابتداء، وهي اللام المفتوحة لا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع وعلى الفعل الذي لا يتصرّف[1]، نحو قوله تعالى:"لَبِئسَ مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ"[2]، و(نعْم): فعل ماضٍ غير متصرف للمدح العام، ولا يكون منه فِعل لغير هذا المعنى[3]، وهو الركن الأوّل والمسند.

وتكوّن التركيب من (طبيبُ): الفاعل وهو الركن الثاني والمسند إليه، وقد جاء معرّفاً بالإضافة إلى معرف بأل (الداء)، فالاسم الذي يظهر بعد نِعْمَ إذا كانت عاملة فيه هو ما كان معرّفاً بالألف واللام، نحو:"نِعمَ ٱلعَبدُ"[4]، وما أضيف إليه وما أشبهه[5]، نحو"وَلَنِعمَ دَارُ ٱلمُتَّقِينَ"[6].

ومن عناصر التركيب، المخصوص بالمدح (هو)، وقد جاء محذوفاً في هذا التركيب لتَقَدُمِ ما يدل عليه في أبيات سابقة فأغنى عن ذكره، والمخصوص بالمدح (هو) يعود على عليّ بن أبي طالب، وفي إعرابه وجهان غالباً؛ مبتدأ والجُملة قبله خبر عنه، أو خبر مبتدأ محذوف وجوباً، وقيل هو مبتدأ خبره محذوف[7].

اقترنت عناصر التركيب بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة التضام اللفظية المتمثلة في حذف المخصوص بالمدح، أما قرينة الرّتبة فقد تقدم الفعل (نعم) وفاعله (طبيب) اللذان كونا جملة فعليّة في

---

(1) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 124-125.
(2) المائدة، 62/5.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 197/2، وابن السرّاج، الأصول في النحو، 111/1؛ وابن جني، اللمع في العربية، 200؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 127/7.
(4) ص، 30/38 .
(5) ينظر: سيبويه، الكتاب، 177/2-178؛ وابن السرّاج، 177/2-178؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 111/1 - 112.
(6) النحل، 30/16.
(7) ينظر: الزمخشري، المفصل، 327، وابن هشام، أوضح المسالك، 248/3، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 167/3.

موقع رفع خبر على المبتدأ (هو) المخصوص بالمدح، وهذا التقدم جائز، إذ يجوز أن يتقدم المخصوص فيتعين كونه مبتدأ[1].

وقرينة العلامة الإعرابيّة ظهرت على الفعل (نعم) فهو مبني على الفتح، وظهرت علامة الرفع الضمة على فاعله (طبيب) الذي اقترن بكلمة (الداء) بقرينة الإضافة.

أما دلالة الزمن فقد ذكر ابن مالك أن الماضي ينصرف إلى الحال بالإنشاء غير الطلبي، فالإنشاء إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود كإيقاع التزويج بزَوّجْتُ والبيعَ بِبِعْتُ[2].

والشاعر في هذا التركيب يمدح عليَّ بن أبي طالب، فهو طبيب الداء والعالم بالأمور في الوقت الذي تواكلت فيه الأمة، وهو يؤكد ذلك باستخدامه لام الابتداء التي أفادت توكيد مضمون ما يرمي إليه الشاعر.

الشكل الثاني: المدح بـــ (حبّذا)

ورد في (موقع واحد)، هو قوله: (الطويل)

وَ مُنْعَفِرُ الخدَّيْنِ مِنْ آلِ هاشمٍ ألا حَبَّذا ذَاكَ الجَبينُ المُتَرَّبُ[3]

تكوّن التركيب (حبّذا ذاك) من: (حبذا)، وقد اختلف النحاة في إعرابها، فذهب سيبويه إلى أنّ ذا وحَبّ بمنزلة كلمة واحدة، وهو اسم مرفوع[4]، و(حَبَّ) فعل ماضٍ، و(ذا) فاعله. أما المبرّد فذهب

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 248/3.
(2) ينظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد، 5.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 85.
(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، 180/2؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 170/3 .

فذهب إلى أنّ (حبّذا) كانت في الأصل: حبّذا الشيء، لأن (ذا) اسم مبهم على كل شيء، فإنما هو حبّ هذا، ثم جعلت (حبّ، وذا) اسماً واحداً مبتدأ[1]. وذهب هذا المذهب ابن السرّاج أيضاً [2].

وتلزم (حبذا) طريقة واحدة، تقول: حبذا عبد الله، وحبّذا أمة الله، ولا تقول للمؤنث حبّذه، ومعناه المدح[3].

وتكون هذه الجُملة (حبذا) خبراً للمخصوص، وأجاز بعضهم أن يكون المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف[4]، والمخصوص في التركيب (حبّذا ذاك) هو (ذاك)، اسم الإشارة مع كاف البعد.

وإضافة إلى قرينة الإسناد المعنويّة بين عناصر التركيب، هناك قرينة الرّتبة، إذ جاءت عناصر الجُملة (حبذا ذاك) على الأصل، فتقدم الفعل والفاعل (حبذا) وتأخر المخصوص (ذاك)، إذ لا يتقدم المخصوص بالمدح على (حبّذا)[5].

والشاعر في هذا التركيب يمدح جبين الحسين بن علي الذي تعفر بالتراب عندما قُتل، ولجوء الشاعر إلى استخدام أسلوب المدح لبني هاشم لتأكيد إحساسه تجاههم وتأييده لهم.

ثانياً: أسلوب القَسَم

القسم توكيد للكلام[6]، ومن النحاة من يرى أن أسلوب القسم خبري، فابن جني يقول في تعريف القسم: "اعلم أنّ القسم ضرب من الخبر، يُذكر ليؤكد به خبر آخر"[7].

---

(1) ينظر: المبرد، المقتضب، 145/2.
(2) ينظر: ابن السرّاج، الأصول في النحو، 115/1؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 140/7.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 180/2؛ وابن جني، اللمع في العربية، 202.
(4) ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 170/3.
(5) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 256/3.
(6) ينظر: سيبويه، الكتاب، 104/3؛ وابن السرّاج، الأصول في النحو، 431/1.
(7) ابن جني، اللمع في العربية، 241؛ وينظر: الشلوبيني، التوطئة، 255.

ومنهم من يرى أنّ أسلوب القسم إنشائي، يقول السيوطي:"القَسمْ جُمْلةٌ لَفظاً، كَأَقْسَمْتُ بالله أو تقديراً كـــ (بالله)، إنشائية أو خبرية كأَشْهَدُ لَعمرو خارجٌ، وعلمت لَزَيدٌ قائمٌ، مؤكدة لخبرية أخرى تالية"[1].

ومنهم من لم يشر إلى نوع القسم، كالزمخشري الذي يقول في تعريفه:"القَسَمْ هُو جُمْلَةٌ فِعليّةٌ أو اسميّةٌ تؤَكّد بها جملةً خبريةً موجبةً أو منفيةً" [2].

والأرجح أن جملة القسم إنشائية، فقد أشار سيبويه إلى معنى الطلب في القسم، يقول:"وسألت الخليل عن قولهم: أقسمت عليك إلا فعلت ولمّا فعلت، لم جاز هذا في هذا الموضع، وإنّما أَقْسَمْتُ ها هنا كقولك: والله ؟ فقال: وجهُ الكلام لتفعلنّ هنا، ولكنهم إنّما أجازوا هذا لأنهم شبهوه بِنَشَدْتك الله، إذ كان فيه معنى الطلب"[3].

وقد جاء أسلوب القسم في الهاشميات في (ثلاثة مواقع)، أحدها قوله: (الطويل)

فَيا سَاسَتا هاتُوا لنَا مِنْ جَوابِكُم فَفيكُمْ لَعَمْرِي ذُو أفانينَ مِقْوَلُ[4]

التركيب (فيكم لعمري ذو أفانين) يتكون من: الجار والمجرور (فيكم) ويُكَوِّن شبه جملة في محل رفع خبر مقدم، ولام الابتداء، و (عمر) اسم للقسم وهو المبتدأ الركن الأوّل والمسند إليه، و(الياء): ضمير متصل مضاف إلى (عمر)، (قسمي): اسم محذوف مُقدّر، وهو الخبر والركن الثاني والمسند، واللام لازمة في (عمر) فهي دلالة على القسم ولزوم الابتداء فيه[5].

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 40/2 .
(2) الزمخشري، المفصل، 344 .
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 105/3-106.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 153، وينظر شاهدان آخران، البيت 62/84 والبيت 192/22.
(5) ينظر: المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 240.

وتكوّن من (ذو) مبتدأ مؤخر مضاف إلى (أفانين)، وقد كوّن التركيب (فيكم ذو أفانين) جملة جواب القسم، وهي جملة اسميّة ويكون (فيكم) المسند، و(ذو) المسند إليه في جملة الجواب.

يلاحظ أنّ الجُملة الأوّلى (جملة القسم) هي جملة اسميّة تترابط عناصرها بقرينة الإسناد المعنويّة بين المبتدأ (عمري) والخبر (قسمي)، ثم بقرينة التضام اللفظية في حذف الخبر (قسمي)، وقد كان الحذف وجوباً لأن (عمر) نص في القسم[1].

وترتبط جملة القسم وجملة الجواب بقرينة معنوية هي قرينة القسم بينهما[2]، فالجُملة الأوّلى قسما توكيدياً للثانية.

والغرض من الحذف في جملة القسم هو التخفيف، لأن اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة[3].

ثالثاً: أسلوب التعجب

هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه، وللتعجب في العربية صيغتان: ما أَفعَل! و أَفْعل بـــ![4]

وقد ورد أسلوب التعجب في شرح الهاشميات في (موقع واحد) فقط على صيغة (أفعل بـــ)، وهو قوله: (المنسرح)

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 219/1-220؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 252/1 .
(2) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 304/4.
(3) الزمخشري، المفصل، 344 .
(4) ينظر: الصيمري، التبصرة والتذكرة، 265/1؛ وابن عصفور، المقرب، 71/1؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 143/7؛ والأشموني، شرح الأشموني، 363/2 .

أَبْرِحْ بِمَنْ كُلِّفَ الديارَ وَ مَا تَزْعُمُ فيهِ الشَّواحِجُ النُّعُبُ[1]

تكوّن التركيب (أبرح بمن) من: (أبْرحْ) فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر جامد غير متصرف وهو الركن الأوّل في التركيب و المسند، و(الباء) زائدة و زيادتها واجبة في قول الجمهور في نحو"أحسن بزيد"[2]. و(مَن): اسم موصول في موقع فاعل لفعل التعجب، وهو الركن الثاني في التركيب والمسند إليه.

اقترن العنصران – المسند والمسند إليه – بقرينة الإسناد المعنويّة، وقرينة الرّتبة تمثلت في تقدم فعل التعجب (أبرح) على معموله (بمن)، فلعدم تصرف فعل التعجب يمتنع تقدم معموله عليه وأن يفصل بينهما بغير ظرف ومجرور[3].

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فقد ظهرت على الفعل (أبرحْ) وهي السكون كعلامة بناء لأنه – كما قال البصريون – لفظه لفظ الأمر[4]. ومن القرائن اللفظية قرينة مبنى الصيغة حيث إن مبنى صيغة الفعل (أبرح) هي الأمر لإنشاء التعجب.

ويخلو التركيب من دلالة الزمن لدلالته على التعجب، ودلالة زيادة الباء هو التوكيد على تعجبه بمن كُلف الديار.

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكميت قد استخدم أساليب الإنشاء غير الطلبي بنسبة أقل من أساليب الإنشاء الطلبي، حيث انحصر الإنشاء غير الطلبي في المدح، والقسم، والتعجب جاء في ستة مواقع فقط

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 106.
(2) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 48؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 106/1.
(3) ينظر: ابن هشام، ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 233/3؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 156/3.
(4) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 227/3.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى حاجة الشاعر إلى تقديم الأدلة والحجج التي تساعده على تقرير نظريته التي يؤمن بها، فهو يناظر في هاشمياته عن الشيعة، وهو يجادل ويحاور، والأساليب الإنشائيّة غير الطلبيّة لا تساعده في مناظرته تلك، فهي لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها، أما الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة فتؤدي معاني بلاغية غير المعاني الأصليّة، وهي غنيّة بالاعتبارات والملاحظات البلاغية.

المبحث الثالث: الجُملة الشرطيّة

المبحث الثالث: الجُملة الشرطيّة

تتألف الجُملة الشرطيّة من جملتين: جملة الشرط، وجملة الجواب يربط بينهما أداة الشرط، ويلزم من وجود مضمون أولى الجملتين فرضاً حصول الثانية، فالمضمون الأوّل مفروض ملزوم والثاني لازمه[1].

فالجُملة الشرطيّة هي مجموع الجملتين كما يؤكد الجرجاني في قوله:"الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى"[2]، ومثاله قوله تعالى:"وَمَن يَكسِب خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا "[3].

ويجب في الجُملة الأوّلى (الشرط) أن تكون فعليّة، أما الثانية (الجواب) فالأصل أن تكون فعليّة، ويجوز أن تكون اسميّة[4]، ولا يكون الشرط جملة طلبية ولا إنشائية؛ لأن وضع أداة الشرط تجعل الخبر الذي يليها مفروض التصديق، أما الجزاء فليس شيئاً مفروضاً بل هو مترتب على أمر مفروض فجاز وقوعه جملة طلبية وإنشائية[5].

فإن لم يصلح الجزاء أن يقع شرطاً فلا بد من رابط بينهما، وأولى الأشياء (الفاء) لمناسبته للجزاء معنى، لأن معناه التعقيب بلا فصل، والجزاء متعقب للشروط[6].

---

(1) ينظر: ابن الحاجب، الكافية في النحو، 108/2؛ والسيوطي، همع الهوامع، 550/2 .
(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 246.
(3) النساء، 112/4.
(4) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 235/2؛ والصبان، حاشية الصبان، 15/4 .
(5) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 109/4؛ والسيوطي، همع الهوامع ، 552/2.
(6) ينظر: سيبويه، الكتاب، 63/3؛ المبرد، المقتضب، 49/2؛ والرضي، شرح الرضي على الكافية، 110/4؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 37/4؛ والصبان، حاشية الصبان، 21/4 .

وقد انطلق النحاة لدراسة العلاقة الترابطيّة بين جملتي الشرط من خلال دراسة الأداة، لأنها الرابط الذي يربط بين جملة الشرط وجوابه، فهم درسوا الجُملة الشرطيّة عند الحديث عن الأدوات التي تجزم فعلين، أو الأدوات التي تلازم الإضافة.

و جاءت أدوات الشرط في شعر الهاشميات مقتصرة على: إن، و إذا، ولو.

1- (إنْ)

وهي أم الأدوات الشرطيّة، يقول سيبويه:"وزعم الخليل أنّ إنْ هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك ؟ فقال: من قِبَل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة"[1].

وتدل (إنْ) على الشرط المحتمل والمشكوك فيه والمستحيل، فمخرجها الظنّ والتوقع[2]، مثل قوله تعالى: "قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَد"[3]، ويكثر دخولها على الفعل المضارع لأنها تستخدم غالباً في الحكم النادر لكونه غير مقطوع به[4]ولا يعني ذلك عدم الخروج (إن) عن معنى عدم القطع، إذا توافرت القرائن الحالية المعينة على هذا، قال السيوطي: "وقد تَدْخُلُ على المُتَيّقنِ لِكَوْنِهُ مُبْهَمَ الزّمانِ"[5].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 63/3؛ وينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية ، 36/4.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 63/3؛ والمبرد، المقتضب، 56/2؛ وابن يعيش، شرح المفصل ، 4/9.
(3) الزخرف، 81/43.
(4) ينظر: نحلة، علم المعاني، 72 .
(5) السيوطي، همع الهوامع، 179/3.

وتؤدي (إن) دلالة الزمن المستقبل؛ ذكر ابن يعيش أنّ (إن) "يتوقفُ بِها وجودُ الثاني على الأوّل، ولم يتحقق الامتناع، ولا الوجود، و(إنْ) إذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال"[1].

وعمل أداة الشرط (إن) هو الجزم، فهي من الأدوات التي تجزم فعلين[2]، ولـــ (إنْ) حق الصدارة في جملة الشرط[3]. وردت (إن) في شرح الهاشميات على النحو الآتي:

النمط الأوّل: جملة الشرط فعليّة، وجملة جواب الشرط فعليّة

وهذا النمط جاء على أشكال:

الشكل الأوّل: وردت فيه جملتا الشرط والجواب فعليّة فعلها مضارع

جاء في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وَإِنْ أَبْلُغِ القُصْوى أَخُضْ غَمَراتِها إذا كره الموتَ اليراعُ المُهلِّلُ[4]

التركيب (إن أبلغ القصوى أخض غمراتها) يتألف من: (إن) أداة الشرط الجازمة، و(أبلغ القصوى) جملة الشرط وعناصرها: (أبلغ) فعل مضارع وهو الركن الأوّل في الجُملة، المسند، والضمير المستتر (أنا): الفاعل وهو الركن الثاني، المسند إليه، (القصوى) مفعول به. و(أخض غمراتها): جملة جواب الشرط، وعناصرها: (أخض)، فعل مضارع، وهوالركن الأوّل، المسند، والضمير المستتر (أنا): الفاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، 156/8؛ وينظر السيوطي، همع الهوامع، 551/2.
(2) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 207؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 27/4.
(3) ينظر: الزمخشري، المفصل، 385.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 184؛ وينظر شاهدان آخران البيت 38/95 و42/103، والبيت 37/89.

وقد اقترنت جميع هذه العناصر مع بعضها، فالفعلان المضارعان (أبلغ) في جملة الشرط، و(أخض) في جملة الجواب اقترنا بالفاعل (أنا) بقرينة الإسناد المعنويّة من جهة، وبقرينة التضام اللفظية المتمثلة في استتار الضمير، يضاف إليها قرينة مبني الصيغة في الفعلين (أبلغ، وأخض)، وهي صيغة الفعل المضارع المبني للمعلوم الذي يستدعي وجود فاعل له.

وتتعلق جملتا الشرط والجواب بقرينة الأداة، ثم بقرينة الربط المتمثلة في عود الضمير (أنا) في الفعل (أخض) في جملة الجواب على الضمير (أنا) في الفعل (أبلغ) في جملة الشرط.

أما قرينة العلامة الإعرابيّة فهي السكون على الفعلين (أبلغ و أخض) وأما ظهور الكسرة على الفعل (أبلغ) فهو للتخلص من التقاء الساكنين وليس علامة إعراب.

وقد أضافت أداة الشرط (إن) إلى التركيب دلالة الشرط المحتمل، فبلوغ القصوى لم يتحقق ولعله لن يتحقق مطلقاً، مع بقائه محتمل الوقوع في الزمن المستقبل.

الشكل الثاني: وردت فيه جملة الشرط جملة فعليّة فعلها ماضٍ، أما الجواب فجملة فعليّة فعلها مضارع.

وجاء في (موقعين)، أحدهما قوله: (المتقارب)

خَبيثٍ من العُصْبةِ الأَخْبثيْن وَ إنْ قُلْتُ زانينَ لمْ أَقْذف[1]

تكوّن التركيب (إن قلت زانين لم أقذف) من: (إن) أداة الشرط، و(قلت زانين) جملة الشرط وعناصرها: (قلت) فعل ماض وهو المسند، والضمير المتصل (التاء) وهو المسند إليه، و(زانين)

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 203؛ وينظر شاهد آخر البيت 176/75 .

مفعول به.و (لم أقذف): جملة جواب الشرط، وعناصرها: (لم) حرف جزم ونفي وقلب، و(أقذف) فعل مضارع، وهو المسند، والضمير المستتر (أنا) وهو المسند إليه.

والقرائن التي تربط عناصر هذا التركيب لا تخرج عن القرائن المعنويّة واللفظية التي وردت في النمط السابق، وتأتي الأداة (إن) رابطة بين الجملتين، وهنا دخلت على الماضي في الشرط والمضارع المنفي في الجواب. ولكن ظل المعنى المستفاد هو الشك وعدم القطع، فالشاعر يشكك في حصول القول وما يترتب عليه من قذف، إضافة إلى دلالة المستقبل التي دلت عليها الأداة (إن).

الشكل الثالث: وردت فيه جملتا الشرط وجوابه جملة فعليّة فعلها ماضٍ

وقد جاء هذا الشكل في (ثلاثة مواقع)، منها قوله: (الطويل)

وَإنْ عَرَضَتْ دُونَ الضّلاَلَةِ حَوْمَةٌ أخاضُوا إليها طائِعينَ وَ أوْثَبُوا[1]

التركيب [إن عَرَضت أخاضوا] تكوّن من: (إن) أداة الشرط، (عرضت) جملة الشرط وعناصرها: (عرضت) فعل ماضٍ وهو الركن الأوّل، المسند، فاعله (حومة) وهو الركن الثاني، المسند إليه.

و(أخاضوا) جملة جواب الشرط، وعناصرها: (أخاض) فعل ماضٍ، وهو الركن الأوّل، المسند، و (الواو): الضمير المتصل، فاعل، وهو الركن الثاني، المسند إليه.

تعلق الفعل في جملتي الشرط والجواب مع الفاعل بقرينة الإسناد المعنويّة، ويضاف إليها قرينة الظرفيّة في جملة الشرط بين الفعل (عرضت) والظرف (دون)، وقرينة النسبة في جملة الجواب بين الفعل (أخاض) وشبه الجُملة من الجار والمجرور (إليها).

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 73؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 71/66، والبيت 125/82 .

كما أن الفعل (أخاض) في جملة الجواب اقترن بالحال (طائعين) بقرينة الملابسة فهي تبين حالة دخول بني أمية في الضلال.

وقد ربطت الأداة (إن) بين الفعلين اللّذين وقعا في محل جزم، وكان المعنى الذي أضافته (إن) هو الشك وعدم القطع في حصول الدخول في الضلالة مع بقائها محتملة الوقوع، أما زمن الجُملة فهو المستقبل الذي دلت عليه الأداة (إن).

2- (إذا):

ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط، يكثر مجيء الماضي بعدها، لا يجزم بها[1]، ومنع أن يجازى بها أنها موقتة وحروف الجزاء مبهمة[2]، "فلا تقع المجازاة بها وإن كانت للاستقبال لأن الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الأمر"[3]، وأجاز بعض النحويين المجازاة بها في الشعر للضرورة،"وقد جازوا بها في الشعر مضطرين، شبهوها بإن، حيث رأوها لما يُستقْبل، وأنّها لا بد لها من جواب"[4].

تدخل (إذا) على الشرط محقق الوقوع، "لما كان (إذا) موضوعاً للأمر المقطوع لوجوده في اعتقاد في المستقبل، لم يكن المفروض وجوده لتنافي القطع والفرض في الظاهر، فلم يكن فيه معنى (إن) الشرطيّة لأن الشرط هو المفروض وجوده، ولما كثر دخول معنى الشرط في (إذا) وخروجه عن أصله من الوقت المعين جاز استعماله وإن لم يكن فيه معنى (إن) الشرطيّة وذلك في الأمور القطعية"[5]. و(إذا) تلازم الإضافة إلى الجمل الفعليّة، ولا يجوز إضافتها إلى الجُملة الاسميّة، يقع

---

(1) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 367؛ وابن هشام، مغني اللبيب، 92/1 .
(2) ينظر: المبرد، المقتضب، 55/2.
(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 4/9 .
(4) سيبويه، الكتاب، 61/3؛ وينظر ابن السرّاج، الأصول في النحو، 160/2.
(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية ، 186/3-187.

شرطها وجوابها ماضيين أو مضارعين أو مختلفين، وإذا دخلت على الاسم فلا بد من تأويل القول بفعل لأنها مختصة بالدخول على الفعل[1].

أما الجمل الشرطيّة التي جاءت في الهاشميات مصدرة بالأداة (إذا) فهي كالآتي:

النمط الأوّل: جملة الشرط فعليّة وجملة الجواب فعليّة

جاء هذا النمط على شكلين، هما:

الشكل الأوّل: وردت فيه جملتا الشرط والجواب فعليّة فعلها ماضٍ

تكرر هذا الشكل في (تسعة مواقع شعرية)، منها قوله: (المنسرح)

قومٌ إذا املَوْلَحَ الرِّجالُ عَلى أفواهِ مَنْ ذاقَ طَعْمَهُم عَذُبوا[2]

التركيب (إذا املولح الرجال عَذبوا) يتكون من: (إذا) أداة الشرط ظرف لما يستقبل من الزمان، و(املولح) فعل الشرط، فعل ماضٍ وهو الركن الأوّل في جملة الشرط والمسند، و(الرجال) الفاعل وهو الركن الثاني في الجُملة الأوّلى، والمسند إليه.

والجُملة (عذبوا) تكونت من: (عَذُب) فعل ماضٍ وهو الركن الأوّل في الجُملة الثانية، والمسند، و(الواو): الفاعل وهو الركن الثاني في الجُملة الثانية، والمسند إليه، وجملة (عذبوا) جملة جواب الشرط.

---

(1) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 106/3؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 57/3 .
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 120، وينظر شواهد أخرى البيت 57/32، البيت 70/65، والبيت 89/116.

تعلقت عناصر الجُملة الأوّلى (املولح الرجال) و عناصر الجُملة الثانية (عذبوا) ببعضها بعضاً بقرينة الإسناد المعنويّة بين الفعلين (املولح) و (عذب) وفاعليها (الرجال) و (الواو).

أما الجملتان فقد تعلقتا بقرينة الأداة (إذا)، كما تعلقت جملة الشرط بـــ (إذا) بقرينة الإضافة.

ودلالة استخدام الأداة (إذا) هي التأكيد على أن الشرط محقق الوقوع، فالقصد أنه في حين يقع الحدث (املولح) لا بد من حدوث الحدث (عذب) وليس المقصود أنهما قد حدثا فعلاً، أما دلالة الزمن فهي المستقبل.

الشكل الثاني: وقع فيه فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً

جاء في (موقعين) أحدهما قوله: (المتقارب)

أُناسٌ إذا وَرَدَتْ بَحْرَهُم صوادي الغَرائبِ لَم تُضْرَبِ[1]

تكوّن التركيب (إذا وردت بحرهم صوادي لم تضرب) من: (إذا) أداة الشرط، و(وردت) فعل الشرط، فعل ماضٍ متعد وهو الركن الأوّل في جملة الشرط، والمسند، و(بحرهم) مفعول به، و(صوادي) الفاعل، وهو الركن الثاني في الجُملة، والمسند إليه، و(الغرائب): مضاف إليه.

وتكوّن من (لم): حرف نفي وجزم وقلب، و(تُضرب) فعل مضارع، مبني للمجهول، جواب الشرط، وهو الركن الأوّل في جملة جواب الشرط، والمسند. والضمير المستتر (هي) نائب الفاعل، وهو الركن الثاني، والمسند إليه.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 192 .

تتعلق عناصر التركيب بالقرائن نفسها في التركيب السابق، إضافة إلى قرينة التعدية بين الفعل (وردت) والمفعول به (بحرهم)، وقرينة التضام اللفظية بين الفعل المضارع (تضرب) ونائب الفاعل الضمير المستتر.

ودلت الأداة (إذا) على الوقوع المحقق للفعل في الجُملة الثانية (لم تضرب) عند وقوع الفعل في الجُملة الأوّلى (وردت)، فالشاعر يمدح بني هاشم ويؤكد أنهم لا يضربون الإبل التي تدخل في إبلهم حين دخولها، ودلالة الزمن تستفاد من الأداة (إذا) وهي للمستقبل.

النمط الثاني وهو شكل واحد: وقعت فيه جملة جواب الشرط جملة اسميّة

ورد هذا الشكل في (ثمانية مواقع)، منها قوله: (الطويل)

إذا قيلَ هذا الحقُّ لا ميلَ دُونَه فأنقاضُهُم في الغَيِّ حَسْرى ولُغَّبُ[1]

التركيب (إذا قيل هذا فأنقاضهم حسرى) يتكون من:

(إذا): أداة الشرط، و(قيل هذا الحق) جملة الشرط، و(فأنقاضهم حسرى) جملة جواب الشرط.

يتعلق نائب الفاعل (هذا) بالفعل المبني المجهول (قيل) بقرينة الإسناد كما يتعلق المبتدأ (أنقاضهم) بالخبر (حسرى) بقرينة الإسناد أيضاً.

ويُلاحظ أنّ جملة جواب الشرط جاءت جملة اسميّة مقترنة بالفاء، وذلك أنّ الجُملة الاسميّة لا تصلح أن تكون شرطاً لذلك وجب اقترانها بالفاء[2]. مثالها قوله تعالى:"وَإِن يَمسَسكَ بِخَير فَهُوَ عَلَىٰ

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت ، 73؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 78/84 والبيت 79/85، والبيت 91/120، والبيتان 122-92/123.

[2] ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 37/4.

كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"[1].وإنّما لزمت الفاء هنا "لأنّ الجزم الحاصل به الربط مفقود وليس على تقديم الظهور، وخصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية، ولمناسبتها للجزاء معنى"[2].

ودلالة أداة الشرط (إذا) هو الوقوع المحقق لجملة جواب الشرط في الزمن المستقبل.

3- (لو)

جعلها سيبويه "لما كان سيقع لوقوع غيره"[3]، وجعلها غيره حرف امتناع لامتناع[4]، وقد اختلف النحاة في إفادتها له على ثلاثة أقوال[5]، أحدها: أنها لا تفيد بوجه، والثاني: أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا القول الجاري على ألسنة المعربين، ونص عليه جماعة من النحاة، والثالث: أنها تفيد امتناع الشرط خاصة ولا دلالة لها على امتناع الجواب.

وأمّا جواب (لو) فلا يلزم كونه ممتنعاً، على كل تقدير، لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط. غير أنّ الأكثر أن يكون ممتنعاً وحاصله أنها تقتضي امتناع شرطها دائماً، ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه، نحو"وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا"[6]، وكقولك: لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجوداً، وإلا لم يلزم نحو، لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجوداً[7].

وردت (لو) في شرح الهاشميات في نمط واحد، هو:

جملة الشرط فعليّة، وجملة الجواب فعليّة

---

(1) الأنعام، 17/6 .
(2) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 250/2.
(3) سيبويه، الكتاب، 224/4.
(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 47/4.
(5) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 255/1.
(6) الأعراف، 176/7 .
(7) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني، 36/4.

وقد جاء الفعل في جملتي الشرط والجواب ماضياً، ورد في (موقعين)، أحدهما قوله: (الطويل)

وَلوْ وُلِيَ الهُوجُ الثَّوائجُ بالذي وُلينَا بِهِ ما دَعْدَعَ المُتَرَخِّلُ [1]

تكوّن التركيب (لو ولي الهوج... ما دعدع المترخل) من: (لو) حرف شرط، و(ولي الهوج) جملة الشرط، تتألف من: (ولي) فعل ماضٍ مبني للمجهول وهو الركن الأوّل أو المسند، و(الهوج) نائب الفاعل، وهو الركن الثاني أو المسند إليه.

وتكوّن (ما دعدع المترخل) من: (ما): حرف نفي، و(دعدع) فعل ماضٍ وهو الركن الأوّل أو المسند، و(المترخل) الفاعل وهو الركن الثاني أو المسند إليه. وجملة (دعدع المترخل) جملة جواب الشرط.

وجميع تلك العناصر تقترن ببعضها بالقرائن المعنويّة واللفظية، فجملة الشرط يتعلق فيها الفعل (ولي) بنائب الفاعل (الهوج) بقرينة الإسناد المعنويّة، كذلك جملة الجواب اقترنت عناصرها بالإسناد المعنويّة بين الفعل (دعدع) والفاعل (المترخل).

ومن القرائن اللفظية قرينة مبنى الصيغة في الفعل المبني للمجهول (ولي)، ثم كانت الجملتان مقترنتين بقرينة الأداة (لو) ودلت على عدم تحقق الجواب (ما دعدع المترخل) لعدم تحقق الشرط (ولو ولي الهوج...).

ومجيء جواب (لو) منفياً بـــ(ما) أدى إلى تجرده من اللام، فجواب لو إن نفي بـــ(ما) فالأكثر تجرده من اللام[1]، كقوله تعالى:" وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ"[2].

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 157، وينظر شاهد آخر البيت 27/52.

وهذه اللام تسمى (لام التسويف) "تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه، كما أن إسقاطها يدل على التعجيل،أي أن الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة،ولهذادخلت في قوله تعالى:"لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا"[3]. وحذفت في "لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا"[4] أي لوقته في المزن عن غير تأخير، والفائدة في تأخير جعلناه حطاماً وتقديم جعله أجاجاً تشديد العقوبة، أي إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع جعلناه حطاماً[5].

وفي هذا البيت لم يقترن جواب الشرط باللام دلالة على تعجيل وقوع الجواب حال وقوع الشرط، فهلاك القوم لا يحتاج إلى مهلة من الزمن إذا ما أمسك زمام أمورهم من لم يستطع تدبير شؤونهم.

ونخلص من ذلك إلى القول: إن استخدام الكميت للجملة الإنشائيّة كان بشكل قليل، حيث اقتصر استخدامه على ثلاث أدوات فقط من أدوات الشرط هي: (إن) الجازمة، و(إذا) و(لو) غير الجازمتين، وقد حددت هذه الأدوات الدلالة التي يرغب الشاعر في إيصالها إلى المخاطب، فاستعمال (إن) في موضعها يختلف عن استعمال (إذا)، وكان للسياق أثر في تحديد مسار الدلالة المستفادة من الأداة الشرطيّة أيضاً.

---

(1) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 51/4.
(2) الأنعام، 112/6 .
(3) الواقعة، 63/56.
(4) الواقعة، 70/56.
(5) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 260/2؛ وينظر: الصبّان، حاشية الصبّان، 43/4.

الفصل الثالث: ظواهر تركيبيّة مختلفة

- المبحث الأوّل: التقديم و التأخير في بناء الجُملة
- المبحث الثّاني: الحذف في التراكيب
- المبحث الثّالث: الزّيادة في التراكيب

المبحث الأول: التقديم والتأخير في بناء الجُملة

ذكر النحاة قضايا التقديم والتأخير في أبواب كتبهم النحويّة، فقد عَدّ سيبويه تقديم المتكلم بعض الكلام على بعض لاهتمامه بالمتقدم، يقول: "كأنّهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمّ، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويعنيانهم"[1]. وكان الجرجاني قد أدرك أكثر من غيره أهمية التقديم والتأخير، وأفرد له باباً منفصلاً من كتابه (دلائل الإعجاز)، وجعله عنصراً مهماً من عناصر الإعجاز القرآني، وذلك لأن تقديم ما أُلف أن يتأخر، وتأخير ما أُلِف أن يتقدم ضرب من التوسعة في التركيب غايته إعطاء المعنى بدقة والكشف عن خلجات النفس التي تتخذ اللغة وسيلة للتعبير.

وفي هذا يقول الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتُرُّ لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سببَ أنْ راقك، ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء. وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[2].

فتحويل اللفظة عن مكانها إلى مكان آخر، كأن يسبق المفعول فاعله أو الخبر المبتدأ، يحمل معاني أخرى تضاف إلى المعاني التي يحملها ودلالات جديدة.

ولأهمية التقديم والتأخير في التراكيب يقول صاحب العمدة: "ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقضي له بالعلم إلا أن يكون في شعره التقديم والتأخير"[3].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 34/1.
(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 106.
(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة، 261/1.

لذلك نجد الجرجاني يوجه الانتقاد لسيبويه ولغيره من النحاة الذين قالوا بأن التقديم لا يكون إلا للاهتمام، يقول:" وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قُدّم للعناية ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت هذه العناية؟ ولم كان أهم؟ ولتخيّلهم ذلك قد صَغُرَ أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب فيه لا جرم أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة، ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها، وصدّ بأوجههم عن الجهة التي هي فيها، والشق الذي يحويها [1].

وذكر آخرون أسباباً عدة للتقديم والتأخير، منها ما يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، أو أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى أو إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، أو أن يكون التقديم لإرادة التعجب أو الاختصاص[2].

وقد جعل الجرجاني التقديم على وجهين: تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ و يكون الآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا[3].

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 108-109.
(2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 275/3 -278.
(3) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 106-107.

أولاً – تقديم الخبر

1- تقديمه على المبتدأ

الأصل أن يتقدم المبتدأ، ويتأخر الخبر، وذلك "لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف"[1] إلا أن هذا الأصل قد يتغير نظراً لاحتياج المتكلم إلى قوالب لغوية جديدة تتسع للمعاني المتجددة لديه حتى يتمكن من توصيلها إلى المتلقي، كما قال الجرجاني: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس"[2].

ومن النحاة من منع تقديم الخبر على المبتدأ[3]، فالكوفيون لا يجيزون تأخير المبتدأ مهما كان خبره جملة أو مفرداً وذلك لأن الخبر المقدم يحمل ضميراً عائداً على المبتدأ المؤخر، وهو مما لا يجوز حيث يتقدم ضمير الاسم على ظاهره، فإذا قلت "قائم زيد" كان في قائم ضمير زيد بدليل أنه يظهر في التثنية والجمع، ولو كان خالياً عن الضمير لكان موحداً في الأحوال كلها، أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد والجُملة، لأنه قد جاء كثيراً في كلام العرب وأشعارهم، كقولهم: "وفي أكفانه لُفَّ الميّت" حيث تقدم الضمير على الظاهر، فالتقدير: "الميت لُفَّ في أكفانه".

وقد وردت في هاشميات الكميت شواهد على تقديم الخبر دُرس بعضها في موضعه من هذا البحث، ومن الشواهد الأخرى قوله: (الطويل)

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 227/1.
(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 49.
(3) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 65/1-70؛ وابن يعيش، شرح المفصل، 92/1، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 228/1-231.

فيا ربِّ هَلْ إلا بِكَ النَّصْرُ نَبْتَغي عَلَيْهِمْ وَهَلْ إلا عَلَيْكَ المُعَوَّلُ [1]

في التركيبين (بك النّصر) و(عليك المعوّل) تقدم الخبر (بك، وعليك) على المبتدأ (النصر، والمعوّل) إلا أن الأصل هنا تقدم المبتدأ (النصر، المعوّل) على الخبر (بك، وعليك) لأن الخبر محصور بإلا وفي هذه الحالة يجب تقدم المبتدأ على الخبر، وقد كان من حقه أن يقول: (هل نبتغي النصر إلا بك) و (هل المعوّل إلا عليك).

وأداة الحصر (إلا) ليس لها أي أثر في الوظيفة النحوية، لوقوع (هل) الاستفهامية في التركيب نفسه، إذ بقي كل عنصر محتفظاً بوظيفته النحوية، وهذا الأسلوب يعرف بالاستثناء المفرغ بمعنى أنه إذا تفرغ سابق (إلا) لما بعدها، أي لم يكن مستثنى منه قبل (إلا) يطلب الاسم الواقع بعدها، كان الاسم الواقع بعد (إلا) معرباً بإعراب ما يقتضيه ما قبل إلا قبل دخولها، كما لو لم تذكر (إلا)[2].

أما من ناحية الدلالة فإن (هل) التي تفيد الاستفهام الإنكاري مع (إلا) أفادت الخبر بالنفي، لأن الاستفهام الإنكاري يحمل معنى النفي [3]، فلا يمكن أن يطلب النصر على الأعداء ويُبتغى إلا بعونك، ولا يوجد سَنَدٌ يلجأ إليه الإنسان ويعوّل عليه إلا أنت، فالشاعر بهذا يؤكد ويرفع الشك عمّن ينكر قوله، وهو بهذا يُبين أن النصر من عند الله ولا ملجأ للإنسان إلا الله، وليس المهم الحدث نفسه، لذلك قدَّم الخبر على المبتدأ، فكان ما وقع بعد (إلا) هو المخصوص بالبيان والتوضيح.

2- تقديم أخبار الأفعال الناسخة

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 164.
(2) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 218/2.
(3) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 223/2.

الأصل أن يلي هذه الأفعال أسماؤها ثم أخبارها، لكنّ الخبر قد يتقدم على الاسم، وقد يتقدم عليها، وهي في هذا على ضربين:

الأوّل: هي التي لا تتقدمها (ما)، فيجوز أن تتقدم أخبارها على أسمائها، كما يجوز أن تتقدم عليها وعلى أسمائها، قال المبرّد: "وكان: فعل متصرف يتقدم مفعوله و يتأخر، ويكون معرفة ونكرة، أيّ ذلك فعلت صلح، وذلك قولك: كان زيدٌ أخاك، وكان أخاك زيدٌ، وأخاك كان زيدٌ، وكذلك جميع بابها في المعرفة والنكرة" [1].

وقصد المبرّد بالمفعول: الخبر، وذلك لأنّ الخبر في هذا بمنزلة المفعول في قولك: ضرب عَمْراً زيدٌ، وعَمْراً ضَرَبَ زَيْدٌ[2].

والثاني: وهي التي تتقدمها (ما)، وهذه لا يجوز تقديم أخبارها عليها ما دامت منفية بـــ (ما)، أما توسط خبرها فجائز ما لم يمنع ذلك مانع [3].

ومن شواهد تقدم خبر الناسخ على اسمه في هاشميات الكميت قوله: (المنسرح)

إذا الإكامُ اكْتسَتْ مَآلِيَها وكان زَعْمَ اللّوَامعِ الكذبُ [4]

ففي التركيب (كان زعمَ اللوامع الكذبُ) تقدم خبر الناسخ (زعم) على اسمه (الكذبُ)، والتقدم جائز في هذا البيت، فاسم الناسخ وخبره معرفة، إلا أن التقديم كان لغرض التأكيد على أن اللوامع

---

(1) المبرد، المقتضب، 87/4.
(2) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 112/7.
(3) ينظر: ابن عصفور، المقرب، 95/1؛ وابن مالك، تسهيل الفوائد، 54.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 132؛ وينظر شاهدان آخران: البيت 84/101، والبيت 187/111.

اللاتي يلمعن في السراب من شدة الحر هي كذب وزعم، وهذا حال بني أمية يزعمون أنهم أحق بالخلافة، وزعمهم هذا كالسراب لا أصل له.

ثانياً- تقديم المفعول به

1- تقديمه على الفاعل

الأصل في المفعول أن ينفصل من الفعل بأن يتأخر عن الفاعل، وعلة تأخيره أنه فضلة لا يتوقف انعقاد الكلام على وجوده [1]، لكن رتبته قد تتغير فيتقدم على الفاعل أو الفعل والفاعل، وعدّ ذلك ابن جني مقبولاً قياساً، كقولك: ضَرَبَ زَيْداً عَمْرٌو، وَزَيْداً ضَرَبَ عمرٌو [2].

ذكر سيبويه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله، أن المفعول به قد يتقدم على الفاعل من غير أن يتأثر المعنى أو يختل التركيب، قال: " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُ الله، لأنّك إنما أردت به مُؤخراً ما أردت به مُقدّماً، ولم تُرد أن تَشغَل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّماً، وهو عربي جيد كثير، كأنّهم يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم" [3].

---

(1) بنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 76/1؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 96/2.
(2) ينظر: ابن جني، الخصائص، 382/2.
(3) سيبويه، الكتاب، 34/1.

وتقديم المفعول به على الفاعل نوعان: جائز وواجب، فالجائز يكون في كل موضع وجدت فيه قرينة تبينُ الفاعل من المفعول، وإن لم توجد القرينة وخيف الالتباسُ وَجَبَ تأخيره، نحو: ضَرَبَ موسى عيسى، "وذلك لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر" [1].

والقرينة إما معنوية مثل: أكل الكمثرى عيسى، إذ لا يُعْقَل أن يكون الاسم المتأخر مفعولاً، والاسم المتقدم فاعلاً، وإما لفظية، مثل: ضربت موسى سلمى، لأن تاء التأنيث المتصلة بالفعل توجب أن يكون الفاعل هو الاسم المتأخر، كون المتقدم مذكراً.

ومن الشواهد على تقدم المفعول به الجائز على الفاعل في هاشميات الكميت قوله: (الطويل)

أَتَتْني بِتَعْليلٍ وَمَنَّتْنِيَ المُنَى وَقَدْ يَقْبَلُ الأُمْنِيَّةَ المُتَعَلِّلُ

وقوله في موقع آخر: (المنسرح)

إذ لمَّتي جَثْلَـــــــــــةٌ أُكَفِّئُـــها يُضْحِكُ مني الغوانيَ العَجَبُ [2]

فالمفعولان (الأمنية، والغواني) تقدما على الفاعلين (المتعلل، والعجب)، والمسوّغ لهذا التقديم وجود القرينتين؛ اللفظية وهي قرينة المطابقة في التذكير بين الفعلين (يقبل، ويضحك) والفاعلين (المتعلل، والعجب)، والمعنويّة التي تستلزم رفض أن تكون الأمنية هي التي تقبل أو العجب هو الذي يضحك.

أما الغرض من تقديم المفعول به في التركيبين فهو معرفة وقوع الفعل على مَنْ وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه. ولإبراز أهمية (الأمنية) في البيت الأوّل، ممّا لها من دلالة على التفاؤل

---

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى وبَلّ الصدى، 258.

(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 181، 109، وينظر شواهد أخرى: البيت 161/36، والبيت 63/50، والبيت 170/62، والبيت 91/119؛ وجثلة: الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشعر: الكثير الملتف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جثل)، 100/11.

للإنسان المتعلل، وللتأكيد على مدى حُسنه في شبابه قدم (الغواني) – في البيت الثاني – إذ إنه كان جميلاً إلى درجة جعلت الغواني يُعْجَبْنَ به وَيَضْحَكْنَ من حُسْنه.

وأما الواجب، ففي كل موضع استدعى السياق أن يكون متقدماً، وحصرها ابن عصفور بقوله: "وهو أن يكون المفعول ضميراً متصلاً، والفاعل ظاهراً، أو يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول أو على ما اتصل بالمفعول، أو يكون الفاعل ضميراً عائداً على ما اتصل بالمفعول، أو يكون الفاعل مقروناً بإلّا أو ما في معناها المقرون بها، نحو: إنّما ضرب زيداً عمروٌ، تريد: ما ضرب زيداً إلا عمروٌ. أو في ضرورة"[1].

ومن الشواهد على تقديم المفعول به وجوباً على الفاعل قول الكميت: (الطويل)

وَلَمْ يُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ [2]

في التركيبين (يلهني دار) و(يتطربني بنان) تقدم المفعول الضمير المتصل (الياء) على الفاعلين (دار وبنان) وجوباً، والسبب في تقدم المفعول في التركيبين أن المفعول ضمير، والفاعل اسم ظاهر، وذلك لأن التزام الترتيب يُوجب فصل الضمير الذي لا يجيزه أغلبهم، قال ابن جني: "فإذا قَدِرت على الضمير المتصل لم تأت بالمنفصل"[3]. وإليه أشار ابن هشام في قوله: "وكذلك نحو قولك: ضربني زيدٌ، وذلك أنّه لو قيل: ضرب زيدٌ إيّاي، لزم فصل الضمير مع التمكن من اتصاله وذلك لا يجوز"[4].

---

(1) ابن عصفور، المقرَّب، 56/1.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 43؛ وينظر شواهد أخرى لهذا الشكل: البيت 55/29، والبيت 172/65، والبيت 62/47، والبيت 96/131.
(3) ابن جني، اللمع في العربية، 102.
(4) ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، 257.

والشاعر ينفي أن يكون شجوه وطربه ممّا ألفه الشعراء من حنين إلى مُتع الحُبّ والنساء أو وقوف على الأطلال، فقدم المفعول به الواقع ضميراً متصلاً للمتكلم والعائد على الشاعر في التركيبين؛ ليؤكد أنه مختلف عن غيره ممّن يطربون للنساء ويشغلهم الوقوف على الأطلال. فالمفعول به (الياء) هو المخصوص بالتوضيح.

ومنها قوله: (الطويل)

فَمَا نَفَعَ <u>المُسْتأْخرينَ نَكيْصُهم</u> وَ لا ضَرَّ أَهْلَ السَّابِقاتِ التَّعَجُّلُ [1]

ففي التركيب (مَا نَفَعَ المُسْتأْخِرينَ نَكيْصُهم) تقدّم المفعول به (المُسْتأْخِرينَ) على الفاعل (نَكيْصُهم)، ويشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول به، ودلالة تقديم المفعول به (المستأخرين) في التركيب (فما نفع المستأخرين نكيصهم) مع عود الضمير المتصل بالفاعل عليه، للتأكيد على أن الذين تأخروا عن نصرة الحسين بن علي ونكصوا على أعقابهم لن ينفعهم إدبارهم. واستخدامه اسم الفاعل (المستأخرين) للدلالة على حدث التأخر عن نصرته وفاعله، والتأكيد على حدوثه.

أ- تقديمه على الفعل والفاعل

يُبنى الاسم على الفعل سواء تقدم الفعل أو تأخر، قال سيبويه: "وإن قدّمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربي جيّد – يقصد تقديم المفعول على الفاعل– وذلك قولك: زيداً ضربت،

---

[1] القيسي، أبو رياش، <u>شرح هاشميات الكميت</u>، 170؛ وينظر شاهدان آخران لهذا الشكل: البيت 95/128، والبيت 88/113.

والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في: ضَرَبَ زيدٌ عمراً، وضَرَبَ عمراً زيدٌ"[1].

وتقديم المفعول على الفعل والفاعل إمّا جائز وإمّا واجب، أمّا الجائز فَقَيَّده ابن هشام بعدم وجود المانع[2]، ويقصد بالمانع ألا يوجد ما يوجب تقديمه ولا ما يوجب تأخيره، واستشهد لذلك بقوله تعالى: " فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ "[3].

وقد ورد في الهاشميات شاهد على تقديم المفعول على الفعل والفاعل الجائز ولم يرد على التقديم الواجب، وهو قوله: (الطويل)

وَمَنْ غَيْرَهُمْ أَرْضى لِنَفْسِيَ شِيْعَةً وَمَنْ بَعْدَهُمْ لا مَنْ أُجِلُّ وأُرْجَبُ [4]

ففي التركيب (غيرَهم أرضى) تقدم المفعول (غير) على الفعل (أرضى) وفاعله الضمير المستتر (أنا)؛ ليؤكد اختصاص الرضا بآل محمد – صلى الله عليه وسلم – شيعةً له دون غيرهم.

ثالثاً – تقديم المستثنى على المستثنى منه والأداة

أجاز الكوفيون تقديم المستثنى على المستثنى منه والأداة باعتبار كثرته عند العرب، بخلاف البصريين الذين منعوا هذا التقديم؛ أما ابن الأنباري فرأى أن تقديم المستثنى جائز على المستثنى منه.

---

(1) سيبويه، الكتاب، 1/80-81.
(2) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 258.
(3) الأعراف، 30/6.
(4) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 51.

أما سيبويه والخليل فذهبا مذهب أهل الكوفة كقولك: ما فيها إلا أباك أحدٌ، وما لي إلا أباك صديقٌ[1]، والمبرّد وضع المسألة تحت عنوان (ما لايجوز فيه البدل) وقال بأنه لا يجوز في المستثنى هنا إلا النصب مثل: ما جاءني إلا زيداً أحدٌ. فامتنع البدل لعدم وجود المبدل منه بعكس قولك: ما جاءني أحدٌ إلا زيداً/زيدٌ [2].

أما ابن جنّي فلم يُجز تقدم أداة الاستثناء والمستثنى على الفعل، بل أجاز تقديم الأداة والمستثنى على المستثنى منه. كقولك: إلا زيداً قام القوم فهو خطأ[3].

وابن يعيش أجاز تقديم المستثنى والأداة على المستثنى منه، والمستثنى هنالا يكون إلا منصوبا[4].

وقد تقدم المستثنى على المستثنى منه في الهاشميات في موقع واحد، هو قوله: (الطويل)

فَما لِيَ إلا آلَ أَحْمَدَ شيعةٌ وَما لِيَ إلا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ [5]

ففي التركيبين (إلا آل أحمد شيعة) و(إلا مَشْعَبَ الحقّ مشعب) تقدم المستثنى (آل، ومشعب) على المستثنى منه (شيعة، ومشعب)، وأصل نظم الكلام: وما لي شيعة إلا آل أحمد، وما لي مشعب إلا مشعب الحق، وقد وضحنا آراء النحاة في حكم المستثنى في هذه الحالة.

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، 335/2 - 336
(2) ينظر: المبرد، المقتضب، 397/4 - 398
(3) ينظر: ابن جني، الخصائص، 2/ 382
(4) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 79/2.
(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 50.

أما دلالة تقديم المستثنى في هذين التركيبين فهو التأكيد على موالاته وانحيازه إلى آل البيت، آل أحمد – صلى الله عليه وسلم – والدعوة لهم، وإلى مذهبهم الذي عده الشاعر مذهب الحق، وهو بهذا يؤكد تشيعه لآل البيت ويعلن ثورته على بني أمية.

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكلمة في الجُملة العربية تتميز بنوع من الحريّة في الحركة فتتغير مواقعها ضمن نظام محكم ودقيق، بحيث تحمل الكلمة قيمة بلاغية في كل موقع جديد تنتقل إليه مما يفتح أمام المتكلم مجالاً واسعاً للتعبير عن أغراضه بسهولة ويسر.

وهذا ما وجدناه في شواهد الهاشميات، حيث استخدم الشاعر أشكال التقديم والتأخير للتعبير عن معانيه وأفكاره ومذهبه المتمثل في دفاعه عن حق الهاشمين في الخلافة.

المبحث الثاني: الحذف في التراكيب

أولاً-حذف المبتدأ

ثانياً-حذف الخبر

ثالثاً-حذف الفعل

رابعاً-حذف جواب الشرط

المبحث الثاني: الحذف في التراكيب

الحذف ظاهرة لغوية اشتهرت بها اللغة العربية، إذا دلّ على المحذوف دليل يسوّغ الحذف، فهو ليس أمراً اعتباطياً ولا عملاً عشوائياً، إنّما هو أسلوب فنّي رفيع من أساليب الأداء اللغوي الذي ارتضاه العرف العربيّ.

وقد بيّن الجرجاني سمات هذا الباب، فقال: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبن" [1].

وذكر ابن هشام للحذف شروطاً لابد منها، وإلا كان الحذف غير جائز، منها: وجود دليل حالي أو مقالي، وألا يكون ما يُحذف كالجزء، ولا مؤكداً، ولا عاملاً ضعيفاً، ولا عوضاً عن شيء، وألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر[2].

ويلحق الحذف أي عنصر من عناصر الجُملة وقد تحذف الجُملة أيضاً، قال ابن جنّي:" قد حذف العرب الجُملة، والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[3].

وأهم مظاهر الحذف التي وردت في شرح الهاشميات:

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، 146.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 694/2-700.
(3) ابن جني، الخصائص، 360/2.

أولاً – حذف المبتدأ

قال النحاةُ بجواز أو وجوب حذف المبتدأ بشرط أن لا يتأثر المعنى بحذفه أي أن يبقى المعنى على حاله قبل الحذف فلا ينقص ولا يتغير[1]. فهذا سيبويه وكذا ابن السَّراج يريان جواز قولك: عبُدالله وربّي بدل قولك ذاك عبُدالله، أو هذا عبُدالله، أو ذقت طعاماً فقلت: العسلُ أي هذا العسلُ.باعتبار أن عبدالله بصورته أصبحت علامةً على شخصه[2]. وكذا ابن السّراج قال: "يمكن أن جماعة يتوقعون الهلال فيقول أحدهم: الهلالُ والله أي هذا الهلال. فيحذف المبتدأ (هذا)[3]. والسيوطي يقول: "يجوز حذف فاعلم من المبتدأ والخبر كما في الاستفهام نحو: " وَمَآ أَدرَاكَ مَا هِيَهۡ نَارٌ حَامِيَةُۢ"[4].أي هي نار بعد فاء الجواب "مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفسِهِۦ"[5]. أي فعملهُ لنفسه. وبعد القول نحو: "وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ"[6]. أي هو أساطيرُ. وبعد إذا الفجائية نحو خرجتُ فإذا السبُعُ"[7]. ويمكن أن نأتي بخبر بلا مبتدأ ظاهر.

وقد ورد القطع والاستئناف في شرح الهاشميات في (سبعة وستين موقعاً شعرياً)، منها قوله: (الطويل)

أُناسٌ بِـــهمْ عَزَّتْ قُرَيْـــشٌ فَأصْبَـــحُوا وَفِيْهِم خِباءُ المَكْرُمات المُطــنّبُ
مُصفَّوْنَ في الأحساب مَحضونَ نَجْرُهم هُمُ المَحْضُ مِنّا والصّريحُ المهذَّبُ [8]

---

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 692/2 – 693.
[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، 139/2.
[3] ابن السّراج، الأصول في النحو، 68/1.
[4] القارعة، 10/101 – 11.
[5] فصلت، 46/41
[6] الفرقان، 5/25.
[7] السيوطي، همع الهوامع، 38/2 – 39
[8] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 76؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 34 و 23/35، والبيت 24/38، والبيت 28/56، والبيت 39/96، والبيت 79/87، والبيت 80/88، والبيت 81/92، والبيت 85/102، والبيت 103/10، والبيت 105/16، والبيت 120/62، والبيت 121/65، والبيت 124/76.

إن الشاعر في هذا الموقف يعرف الأشخاص الذين يتحدث عنهم بكيانهم وقيمتهم الاعتبارية، ولكن المستمع لا يعرف عنهم إلا كيانهم، وربما يعرف غير ذلك، إلا أنه لا يتعامل معهم إلا بهذا الكيان فقط دون القيمة الاعتبارية.

لذلك أراد الشاعر أن يعمق أثر هؤلاء في النفس، ليس في نفسه هو فقط، بل في نفوس الآخرين أيضاً، خاصة أولئك الذي يلومونه على حبه لآل محمد و يعدونه مجرماً وجانياً، ويؤنبونه ويوبخونه.

حذف الشاعر المبتدأ أكثر من مرة ليستطيع المتلقي أن يقتنع بوجود هؤلاء الأشخاص ويتراجع عما يحمله من أفكار غير صحيحة عن بني هاشم، لأن بني هاشم يستحقون ما يقدمه لهم الشاعر من ولاء ومحبة.

فالشاعر بمقدوره أن يقول: "هم أناس" أو "هم مصفون" إلا أنه أراد أن يرفع من مكانتهم أناساً عاديين إلى أعلى المستوى الذي يظنه الآخرون ويتعاملون على أساسه.

ثانياً – حذف الخبر

الخبر هو الجزء التي تتم به الفائدة مع المبتدأ، قال ابن السرّاج: " هو الذي يستفيده السامع، ويصير به المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب، ألا ترى أنك إذا قلت: عبد الله جالس، فإنما الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله، لا في عبد الله، لأن الفائدة هي في جلوس عبد الله وإنما ذكرت عبد الله لتسند إليه جالساً" [1].

إلا أن الخبر قد يحذف وجوباً أو جوازاً، ومن المواضع التي يحذف فيها وجوباً:

[1] ابن السرّاج، الأصول في النحو، 62/1.

1- قبل جواب لولا: يحذف الخبر بعد (لولا) إذا كان كوناً عاماً لا خاصاً، قال المبرّد:" اعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء، وخبره محذوف لما يدل عليه، وذلك قولك: لولا عبد الله لأكرمتك، فعبد الله ارتفع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير لولا عبد الله بالحضرة أو لسبب كذا لأكرمتك"[1]. وعلل سيبويه هذا الحذف بكثرة الاستعمال[2].

وورد حذف الخبر بعد (لولا) في شرح الهاشميات في (موقع واحد). هو قوله: (الطويل)

يَقولون لَمْ يُوْرَثْ وَلَوْلا تُراثُهُ لَقَدْ شَرِكَتْ فيهِ بكيلٌ وَأَرْحَبُ[3]

فتراثه: مبتدأ، والخبر محذوف لأنه كون عام، وتقديره موجود أو كائن، والقرينة الدالة هي: لولا الدالة على امتناع ما بعدها لوجود ما قبلها [4]، فهي تدل على الوجود المُسْتلزم للخبر الذي هو (موجود) فقد استحال أن يكون لبكيل وأرحب نصيب من الخلافة لكونها من تراث النبي كما تقول بنو أمية.

2- إذا كان المبتدأ نصاً صريحاً في القسم، نحو: لعمرك إن زيداً خارجٌ، إذ تقدير الكلام: لعمرك قسمي أو يميني، فحذف الخبر اكتفاء بجواب القسم عنه [5]، ومنه قوله تعالى: "لَعَمرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكرَتِهِمۡ يَعمَهُونَ" [6].

وورد هذا النوع في شرح الهاشميات في (موقع واحد) هو قوله: (الطويل)

---

(1) المبرد، المقتضب، 76/3.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 129/2، وابن السرّاج، الأصول في النحو، 68/1.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 62.
(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 55/4.
(5) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، 252/1.
(6) الحجر، 72/15.

فَيا سَاسَتا هاتوا لَنَا مِنْ جَوَابِكُمْ فَفيكُمْ لَعَمْرِي ذو أفانينَ مِقْوَلُ[1]

المبتدأ: لعمري، والخبر محذوف تقديره: قسمي[2].

ثالثاً – حذف الفعل

يشمل الحذف في اللغة حذف الفعل فقد أورد ابن يعيش أن الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوف؛ وذلك أنك لو رأيت مضروباً أو مقتولا فتسأل من ضربَهُ؟ أو من قتله؟ فيقول المسؤول (زيدٌ) يريد ضربه زيدٌ. فالسائل لم يشك في الفعل إنما في فاعله، والأجود أن تقول ضربه زيدٌ [3].

جاء في شرح ابن عقيل: يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل كقولنا: من ضربتَ؟ فنقول "زيداً" أي "ضربت زيداً" وهذا جائز. وقد يكون واجباً كما في باب الاشتغال نحو (زيداً ضربتُه) والتقدير ضربت زيداً ضربته، وفي النداء فحكم حذف الفعل هنا واجب كما قال ابن هشام، فالمنادى نوع من المفعول به وإنما يظهر نصبه إذا كان مضافاً أو شبهه أو نكرة مجهولة:

يا عبدَ الله، يا طالعاً جبلاً، يا رجلاً خذ بيدي،[4] أي أدعو عبد الله، أي أدعو طالعاً، أي أدعو رجلاً. رجلاً.

وذكر الصّبانُ في حاشيته: انتصاب المنادى لفظاً أو محلاً عن سيبويه على أنه مفعول به وناصبه الفعل المقدر المحذوف لكثرة الاستعمال[5].

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 153.
(2) وهناك موقعان آخران يحذف فيهما الخبر وجوباً، لم ترد لهما شواهد في شرح الهاشميات، هما: إذا وجدت حال تسد مسد الخبر، نحو: "ضربي زيداً قائماً"، وكذلك يُحذف بعد واو المعية، نحو "كل رجل وضيعته"؛ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، 220/1-222.
(3) ينظر:ابن يعيش، شرح المفصل، 80/1.
(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 156/2.
(5) ينظر: الصبان، حاشية الصبّان، 141/3.

وقد ورد في شرح الهاشـــــــميات حذف الفـــــعل في النداء في (اثني عشـــر موقعاً)، منها قوله: (الطويل)

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبيّ تَطَلَّعتْ نوازعُ مِنْ قَلْبي ظِماءٌ وأَلْبَبُ[1]

فأصل (ذَوِي آلِ النَّبيّ) أدعو ذوي آلِ النبي.

ومما يضمر فيه الفعل وجوباً "المنصوب بالزم أو باتق إن تكرر أو عطف"[2] ويســـــمى أسلوب الإغـــراء والتحذير، وقد ورد (شاهد واحد) على أسلوب الإغـــراء في شرح هاشميـــات الكميت هو قوله: (المنسرح)

لَيْلَكَ ذا لَيْلَكَ الطّويلَ كما عَالَجَ تَبْريحَ غُلِّهِ الشَّجِبُ[3]

أي: الزم ليلك.

ومن مواضع حذف الفعل أن يذكر المفعول المطلق في غير التوكيد من دون ذكر عامله، وهو هنا يحذف وجوباً وجوازاً، أما الحالات التي يحذف فيها العامل وجوباً فهي:

إذا وقع المصدر بدلاً من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي نحو: قياماً لا قعوداً، وإذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ نحو: أتوانياً وقد علاك المشيب؟، ويحذف العامل في الفعل المقصود بعد إقامة المصدر مقام الفعل نحو: افعل وكرامةً أي وأكرمك، وإذا ناب المصدر عن فعل استند لاسم عين أي أخبر به عنه وكان المصدر مكرراً أو محصوراً، مثال: "زيد سيراً سيراً"

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 51؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 74/74، و164/43، و 168/55، و176/76، و 186/108، و 106/19, و 111/35, و 118/57، و128/89.
(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 216.
(3) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 135.

والتقدير: "زيد يسير سيراً"، والمصدر المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره، وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره. [1].

وقد ورد المفعول المطلق محذوف العامل في شرح الهاشميات في (موقع واحد) هو قوله: (الطويل)

حَنَانَيْكَ رَبَّ النّاسِ مِنْ أنْ يَغُرَّنِي كَما غَرَّهُم شُرْبُ الحَياةِ المُنَضِّبِ [2]

المفعول المطلق: حنانيك، أي حناناً حناناً، نائب عن فعله.

ومما جاء فيه حذف الفعل، ورود الاسم مرفوعاً بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل " إن، إذا، لو" فقد يحذف الفعل وجوباً كقوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ "[3] (فأحد) فاعل لِفعل محذوف وجوباً، والتقدير: إن استجارك أحد، وكذلك كل اسم مرفوع وقع بعد (إن) و(إذا) فإنه مرفوع بفعل محذوف وجوبا [4].

وقد ورد الفعل محذوفاً في شرح الهاشميات في (تسعة مواقع)، منها قوله: (المتقارب)

إذا المَرْخُ لَمْ يُوْرَ تَحْتَ العَفَـــارِ وضُنَّ بقِـــــدْرٍ فَلَـــمْ تُعْقَـبِ

وَرَدْتُ مِيـــاهَـهُـمُ صـاديـاً بِحائِمةٍ وِردَ مسْـــتَعـــــذْبِ[5]

---

(1) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 177/2-184.
(2) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 72.
(3) التوبة،6/9 .
(4) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 86/2، ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية نحو قولك:" إنْ زَيْدٌ أتاني آته"؛ فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل؛ ينظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 615/2- 616.
(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 191؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 19/27، و19/24 و64/52، و76/80، و77/81، و175/73, و 132/101.

فالمرخ: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده واقع شرطاً لإذا، والفعل المحذوف وفاعله جملة فعليّة في محل جر بإضافة إذا إليها.

رابعاً – حذف جواب الشرط

يرى سيبويه جواز حذف الشرط دون أن يدل عليه متقدم كما في قوله جل ذكره "حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا" [1]. وذلك لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام [2].

ويرى المبرّد أن الجواب المتقدم على الشرط ليس جزاء، وذلك لأن حروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها نحو: آتيك إن أتيتني، وأزورك إن زرتني، وأنت ظالم، فعلت ولو قلت آتي من أتاني للزمك أن يكون منصوبا بالفعل الذي قبلها، فإن كان الفعل ماضياً جاز أن يتقدم الجواب لأن (إن) لا تعمل في لفظه شيئاً وإنما هو في موضع الجزاء[3].

وابن يعيش يرى أن الجزاء لا يتقدم على أداته فلا تقول: آتِكَ إن أتيتني بالجزم، فإن رفعت جاز (آتيك إن أتيتني) فالمتقدم كلام مستقل وليس جزاء[4].

قال الرضيّ: "إذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً، لأن الشرط صدر الكلام، وقال كوفيون بل هو جواب اللفظ لم ينجزم ولم يصدر بإلغاء لتقدمه فهو عندهم جواب واقع في موقعه وجزمه على الجواز إذا تأخر عن الشرط نحو أضرب إن ضربتني فهذا جواب من حيث المعنى"[5].

---

(1) الزمر، 73/39.
(2) ينظر: سيبويه، الكتاب، 103/3.
(3) ينظر: المبرد، المقتضب، 66/2.
(4) ينظر:ابن يعيش، شرح المفصل، 7/9.
(5) ينظر:الرضي، شرح الرضي على الكافية، 257/2

وقد جاء جواب الشرط محذوفاً في شرح الهاشميات في (ستة وثلاثين موقعاً).

ومنها قوله: (المنسرح)

لَجَّ بِتَفْضيلِكَ اللّسانُ ولو أُكْثِرَ فيكَ الضَّجاجُ واللَّجَبُ

وقوله: (المتقارب)

نُجومُ الأمُورِ إذا ادْ لَمَّــسَتْ بِظَلْماءَ دَيْجُــورِها الأشْهَبِ [1]

الجملتان (أُكْثِرَ فيك الضَّجاجُ واللّجَبُ) و (ادْلمست بِظَلْماءَ دَيْجورها الأَشْهَبِ) جملتا شرط جوابهما محذوف، دلّت عليه الجملتان (لج بتفضيلك اللسان) و (... نجوم الأمور)، وبَدْء الشاعر بهاتين الجملتين ثم جملة الشرط أضفى نوعاً من التشويق وانتظار ما تحمله العبارات.

وحذف جواب الشرط لدلالة الجُملة السابقة عليه يشير إلى تركيز الشاعر على حدث (لجّ بتفضيلك اللسان) يعني محمداً – صلى الله عليه وسلم – والتركيز على وصف بني هاشم بأنهم (نجوم الأمور).

ونخلص من ذلك إلى القول: إن الحذف ظاهرة لغوية عُرفت بها اللغة العربية، وجاء الحذف في شرح الهاشميات على صور مختلفة، كحذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف جواب الشرط، ويدل ذلك على براعة أسلوب الشاعر.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 193/111، وينظر شواهد أخرى: البيت 98/137، و 100/2، و 105/15، و128 و143/129، و147/3، و160/34، و 178/82، و 102/ 185، و189/5, و193/28، و199/17، و 202/3 .

المبحث الثالث: الزّيادة في التراكيب

أولاً- زيادة(ما)

ثانياً- زيادة(مِن)

ثالثاً- زيادة(لا)

رابعاً- زيادة (الباء)

المبحث الثالث: الزّيادة في التراكيب

الزيادة في اللغة: تعني النّمو، وكذلك الزُّوَادة، والزّيادة خلاف النقصان[1]. وأطلق النحاة على الزيادة أسماء متعددة، فالصّلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزّيادة الإلغاء من عبارات البصريين[2].

وذكر النحاة لهذه التسميات أسباباً: فالصلة لأن بعضها مثل (ما) أشبهت الأسماء الموصولة في عدم العمل[3]، والحشو لأنها تقع بين شيئين متلازمين، وقد مثّل الزجاجي للحشو والصّلة بقوله: ما رأيت زيداً ولا عمراً، وإنما تريد: زيداً وعمراً [4]، أما الزائد فلأنها" قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً"[5]،وأما الإلغاء فلأن بعضها يبطل عمل ما قبلها فيما بعدها، قال الخليل: "إنما لا تعمل فيما بعدها، كما أن أرى إذا كانت لغوا لم تعمل، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل، كما كان نظير(إنّ) من الفعل ما يعمل" [6].

وللحروف الزائدة فائدتان: **الأولى**:معنوية، **والثانية**: لفظية، فالمعنويّة تدل على تأكيد المعنى، واللفظية تدل على تزيين اللفظ، ويكون بزيادتها أفصح، ويتهيأ به استقامة الوزن وحسن السمع، ولا يجوز أن تخلو الحروف الزوائد من دلالات، لأن ذلك يُعدّ عبثا في كلام الفصحاء ولا سيما في القرآن الكريم [7].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 198/3، مادة (زيد).
(2) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 128/8.
(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، 129/3.
(4) ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، 32.
(5) سيبويه، الكتاب، 225/4.
(6) سيبويه، الكتاب، 139/2.
(7) ينظر: ابن الحاجب، الكافية في النحو، 384/2.

قال ابن جني: "وإنما زيادتها فلإرادة التوكيد بها، وذلك أنه قد سبق أنَّ الغرض من استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيد ما هذه سبيله، فهو تناهٍ في التوكيد به" [1].

وقد وظف الكميت في الهاشميات الحروف الزائدة: (ما، ومِنْ، ولا، والباء).

أولاً – زيادة (ما)

تأتي (ما) في اللغة اسماً فتستعمل لمعان كثيرة، كالاستفهام والشرط والتعجب، وتأتي حرفاً للتوكيد والنفي، وذلك حسب السياق وقرائن الأحوال، قال المالقي: "اعلم أنّ (ما) في كلام العرب لفظ مشترك يقع تارة اسماً، وتارة حرفاً، وذلك بحسب عود الضمير عليه وعدم عوده، وقرينة الكلام"[2].

وجاءت (ما) زائدة في شرح الهاشميات في (أحد عشر موضعاً) توزعت على النّحو الآتي:

1- وهي التي تلحق بالحروف الستة الناسخة، قال الصيمري: "اعلم أن هذه الحروف تدخل عليها (ما) فيبطل عملها من غير إبطال لمعناها، نقول: إنّما زيدٌ منطلق، وعلمت أنّما زيدٌ منطلق" [3].

وللنحاة في دخولها على الأحرف الناسخة توجيهان: **الأوّل** بنوه اعتماداً على تأثيرها في الحركة الإعرابيّة للاسم الواقع بعدها، ذلك أنها تلغي عمل الحروف الناسخة فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، قال سيبويه: "وقد تُغير الحرف حتى يصير يعمل لمجيئها غير

---

[1] ابن جني، الخصائص، 284/2.
[2] المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 377.
[3] الصيمري، التبصرة والتذكرة، 214/1.

عمله الذي كان قبل أن تجيء، وذلك نحو قوله: إنّما، وكأنّما، ولعلّما، جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء" [1].

واشترط ابن هشام لكونها ملغية أن تتصل بالحروف الناسخة، فإذا فُصلت عنها كانت عاملة، ومنها في القرآن الكريم كثير[2]، كقوله تعالى: "وَٱعلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ"[3].

أما التوجيه **الثاني** فبنوه اعتماداً على بقاء أثر الحروف الناسخة حيث يبقى الاسم بعدها منصوباً على الرغم من اتصال (ما) بها، قال المبرّد: "(ما) تدخل على ضربين: أحدهما؛ أن تكون زائدة للتوكيد فلا يتغير الكلام بها عن عمل ولا معنى"[4].

وجاء في حديث ابن جني عن (ليت) قوله: "وأما ليت خاصة، فإن جعلت (ما) كافة بطل عملها، وإن جعلتها زائدة للتوكيد لم يتغير نصبها" [5] أما الشلوبيني فيرى أن الإلغاء في الحروف الستة جميعها أحسن[6].

وجاءت الحروف الناسخة متصلة بـــ(ما) في (خمسة مواقع) دخلت في أربعة منها على الجُملة الفعليّة، منها قوله: (المنسرح)

وَلَمْ يَقُـــــلْ بَعْدَ زَلّةٍ لَهـــمُ كُرُّوا المَعــاذيرَ إِنّما حَسِبُوا

وقوله: (الطويل)

إذا قَطَعَتْ أجْوازَ بَيْدٍ كَأَنّما بِأَعْلامِها نَوْحُ المَآلي المُسَلَّبُ [1]

---

[1] سيبويه، الكتاب، 221/4.
[2] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 337/1.
[3] الأنفال، 41/18.
[4] المبرد، المقتضب، 53/2.
[5] ابن جني، اللمع في العربية، 232.
[6] ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 216.

فالنحاة يسمون (ما) في (البيت الأوّل) المتصلة بـــ (إنّما) مُوَطئة ومهيئة، لأنها مهدت لدخول الحرف الناسخ على الجُملة الفعليّة بعد أن كانت مختصة بالدخول على الجُملة الاسميّة، ويسمّون (ما) في (البيت الثاني) المتصلة بـــ (كأنّما) كافة لأنها أبطلت عمل الحروف الناسخة وكفته عن نصب المبتدأ في الجُملة الاسميّة التي تختص بالدخول عليها.

أما دلالة إضافة (ما) إلى الحرف الناسخ (إنّ) في البيت الأوّل بغض النظر عن عمل الحروف الستة أو إلغائها- فهو قصر الحسبان والفطنة على بني هاشم فهم لا يخطئون ولا يزلون في أمر لأنهم يفطنون للأمر قبل وقوعه.

وثمة فائدة أخرى لاتصال (ما) بالحروف الناسخة وهي أنّها ضرب من التوسعة في التعبير يحتاج إليه الشاعر لأنه محكوم بوزن وقافية فهذا لا يُعدُّ حشواً أو لغْواً، بل سمة تميز اللغة العربية وتدل على سعتها.

2- وتأتي (ما) الزائدة لتوكيد معنى الشرط وتقويته، حيث ذكر سيبويه أنّ (ما) التي تضم إلى (حيث)، و(إذا) فيجازى بهما، ليست فيهما بلغو"[2].

وذكر سيبويه أن (ما) التي تقع بين حرف الجزاء والفعل تكون للتوكيد، قال: "من مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا (ما) باللام التي في لتفعلنّ" [3].

جاءت (ما) في شرح الهاشميات في (ستة مواقع) بعد (إذا) منها قوله: (الطويل)

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 91،124؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 81/92، والبيت 92/123، والبيت 90/117.
[2] سيبويه، الكتاب، 3/56-57.
[3] سيبويه، الكتاب، 3/514-515.

أذلك لا بَلْ تيكَ غِبَّ وجِيفها إذا ما أكل الصّارِخون وَأنْقَبوا

وقوله: (الطويل)

نُباحاً إِذا ما اللّيلُ أَظْلَمَ دُونَها وَضَرْباً وَتَجويعاً خَبالٌ مُخَبَّلُ[1]

ثانياً- زيادة (مِنْ)

يرى النحاة أن زيادة (مِنْ) لا تحدث معنى لم يكن قبل دخولها؛ إذا لا فرق بين: (ما جاءني أحدٌ) و(ما جاءني من أحد) فذهب سيبويه إلى أن (مِن) زائدة للتوكيد. إلا أنها تجرّ لفظاً[2]. أما قولهم لا فرق فذلك فيه نظر، فلو قلنا: ما جاءني رجل، احتمل أن يكون واحداً وأن يكون للجنس فإذا دخلت (مِن) صارت للجنس.

ويشترط في زيادة (من) ثلاثة شروط[3]: أن تكون مع النكرة، وأن تكون مع غير الموجب، أن تكون عامة.

وتزاد (من) في ثلاثة مواضع: الفاعل والمفعول به والمبتدأ[4].

وجاءت (مِنْ) زائدة في شرح الهاشميات في (ثلاثة مواضع) منها قوله: (المتقارب)

طربتُ وهل بك من مَطْرَبِ وَلَمْ تتصابَ ولم تَلْعَبِ[5]

فدخولها على الاسم النكرة الواقع (مبتدأ) هو لتقوية الجنس وتوكيده.

ثالثاً- زيادة (لا)

---

(1) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 98-160؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 99/140، و77/81، و89/115، و189/5.

(2) ينظر:سيبويه، الكتاب، 225/7.

(3) ينظر:ابن يعيش، شرح المفصل،8/ 12-13، 137.

(4)الفاعل: لا يقم من أحد، المفعول به: ما ضربت من أحد، المبتدأ:ما في الدار من أحد؛ ينظر: الشلوبيني، التوطئة، 226.

(5) القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 188؛ وينظر شاهدان أخران: البيت 30/63، 204/2.

حمل ابن يعيش زيادتها على زيادة (ما) قال: "وقد تزاد (لا) مؤكدة ملغاة كما كانت (ما) كذلك لأنها أختها في النفي، كلاهما يعمل عمل ليس، قال تعالى:"لِئلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ"[1]. و(لا) زائدة مؤكدة، والمعنى، ليعلم، ألا ترى أنه لولا ذلك لا نعكس المعنى؟"[2].

وتُزاد (لا) في مواضع بين شيئين متلازمين: كالجار والمجرور، والمعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، وبين ناصب المضارع ومنصوبه، وجازمه ومجزومه.

وزيادة (لا) في هذه المواضع على نوعين:

الأوّل: لا يفهم من زيادتها أن دخولها كخروجها، فلا تخرج من الكلام، لأن المعنى بها لا يكون كالمعنى دونها، ويكون معنى زيادتها أنها "لا تغير العوامل عما كانت عليه"[3]، كقوله تعالى: "غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ"[4].

قال المالقي:" والمعنى في ذلك كله: غير، وهي في جميع ما ذكر زائدة، إلا أنه لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، لكن يقال فيها زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها...[5]

وجاءت (لا) في شرح الهاشميات بهذا المعنى في (ثمانية عَشَر موقعاً)، منها قوله: (الخفيف)

لا مَهاذيرَ في النَدِيِّ مَكَاثِيـ ـــــــر ولا مُصمتينَ بالإِفْحامِ [1]

---

[1] الأنبياء، 95/21.
[2] ابن يعيش، شرح المفصل، 136/8.
[3] الصيمري، التبصرة والتذكرة، 393/1.
[4] الفاتحة، 8/1.
[5] المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 394 .

فلا يجوز حذف (لا) في هذا البيت لأن حذفها يجعل العبارتين (لا مهاذير ولا مُصمتين): لا مهاذير ومصمتين) متساويتين، والحقيقة أنهما مختلفتان لجواز أن يراد في الثانية الإثبات، فيكون المعنى أن الشاعر قد وصف بني هاشم بأنهم لا يكثرون من الكلام في المجلس ويصمتون، وهو لم يرد ذلك، إنما أراد أن يصفهم بقلة الكلام لكنهم لا يسكتون عن الحق.

الثاني: ويكون دخولها كخروجها، وشرح المالقي هذا المعنى بقوله: "أن تكون زائدة لتوكيد النفي نحو قولك: ما قام زيد ولا عمرو، وما قام زيد ولا قعدَ عمرو، المعنى: ما قام زيد وعمرو، وما قام زيد وقعد عمرو، لأن الواو تشرك بين الاسمين والفعلين في النفي كما تُشرك بين النوعين في الإثبات، لكن زيدت لضرب من التوكيد" [2]، ومنه قوله تعالى: "لاَبَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ" [3].

وقد وردت (لا) في شرح الهاشميات بهذا المعنى في (موقعين) أحدهما قوله: (الطويل)

إلى مَفْزَعٍ لَنْ يُنْجِيَ النَّاسَ مِنْ عَمَىً وَلا فِتْنَةٍ إلا إِلَيْهِ التَّحَوُّلُ [4]

جاءت (لا) في البيت السابق لتوكيد النفي، ودخولها كان كخروجها، لأن واو العطف شركت بين المعطوف (فتنة) والمعطوف عليه (عمى)، فالنفي حاصل بفعل الأداة الأوّلى (لن)، وإذا أخرجت الثانية يبقى النفي حاصلاً.

---

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 21؛ وينظر شواهد أخرى: البيت 11/1، و22/31، و24/39، و78/84، و83/97،و87/109، و100/1، و101/5، و102/6, و103/9، و104/12، و118/56، و120/64، و121/68، و123/75، و128/89، و129/92.

[2] المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 344.

[3] الواقعة،44/56.

[4] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 174؛ وينظر شاهد آخر: البيت 110/32.

رابعاً-زيادة (الباء)

خلُص سيبويه إلى أن للباء معنى واحداً هو الإلصاق (الإلزاق) بغض النظر عما رآه النحاة من معانٍ عديدة إلا أنها جميعاً تنتهي إلى هذا المعنى وذلك كقولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوطِ فما اتسع في هذا الكلام فهذا أصله[1]. وعلى هذا فإن الإلزاق لا ينفي أي معنى من المعاني بل يفهمان معاً.

ومن المعاني التي ذكرت للباء- التوكيد، وذكر ابن هشام لزيادتها ستة مواضع وهي: الفاعل، والمفعول، والمبتدأ، والخبر، والحال المنفي، والتوكيد بالنفس والعين" [2].

ورد من هذه المواضع في شرح الهاشميات موضع واحد، وهو زيادتها مع الفاعل.

وزيادة الباء في الفاعل ثلاثة أضرب: واجبة وغالبة وضرورة[3]، وما ورد في شرح الهاشميات زيادتها وجوباً.

والباء الواجبة هي الداخلة على فاعل فعل التعجب، قال ابن هشام "فالواجبة في نحو: أحسن بزيد، في قول الجمهور: إن الأصل: أحسن زيدٌ، بمعنى: ذا حسن، ثُم غُيّرت صيغة الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ". [4]

وجاءت الباء واجبة في شرح الهاشميـــــات في (موقع واحد) في أسلوب التعجب، هو قوله: (المنسرح)

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 217/7.
[2] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 123/1.
[3] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ، 124/1.
[4] ابن هشام، مغني اللبيب، 124/1.

أَبْرِح بِمَنْ كُلِّفَ الدّيارَ وما تَزْعُمُ فيه الشِّوَاحِجُ النُّعُبُ [1]

جاءت الباء- هنا - زائدة لتدل على التوكيد.

ونخلص من ذلك إلى القول: إنّ الكميت قد وظف أحرف الزيادة في هاشمياته، فحقّق بذلك فائدة معنوية تتمثل في تأكيد المعنى، ولفظية تتمثل بتحقّق الفصاحة، وكانت (ما) أكثر الحروف استخداماً كحرف زائد، ويليها (لا) فــ (مِن) فــ (الباء).

[1] القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 106.والشواحج: الشّجيج، والشُّحاج بالضم: صوت البغل والحمار والغراب إذا أسنّ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 304/2، مادة (شَحَج).

الخاتمة

فبعد دراسة الجُملة بأنماطها المختلفة في شرح الهاشميات، خَلصت الدّراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

أولاً: وجود علاقة بين علم النحو والبلاغة في دراسة الجُملة، مع اعتماد البلاغيين المعنى كأساس في دراستها، واعتماد النحويين الشكل كأساس في دراستها.

ثانياً: كانت الجُملة الخبريّة أكثر حضوراً في هاشميات الكميت من الجُملة الإنشائيّة، وتراوحت أنواع الجمل الإنشائيّة ما بين الطلبيّة وغير الطلبيّة والشرطيّة، حيث تمثلت الطلبيّة في أسلوب الاستفهام، وأسلوب الأمر، وأسلوب النداء، والدعاء، والنهي، والتمني، والعرض، والتحضيض.

ثالثاً: ندر استخدام الكميت للجمل الإنشائيّة غير الطلبيّة حيث انحصرت في أسلوب المدح، وأسلوب القسم وأسلوب التعجب، واقتصر الكميت في استخدامه للأدوات الشرطيّة على (إن، وإذا، ولو، ولولا).

رابعاً: خلت شواهد الكميت في باب الجُملة الاسميّة المنسوخة من بعض أنماط أخوات (إنّ) وهي: (لعل)، وأخوات (كان) وهي: (ما فتئ، وما برح، وما انفك، وما دام)، واعتمدت الجمل المنفية على الأدوات (لا النافية للجنس، وليس، وما النافية العاملة عمل ليس) في الجمل الاسميّة، و(ما، ولا النافية المهملة، ولم، ولن) في الجمل الفعليّة.

خامساً: كان التأكيد في جمل الكميت يتراوح بين استخدام الأدوات والأساليب، فمن الأدوات (قد، وإنّ، وأنّ، ولام الابتداء، وكأنّ)، ومن الأساليب: التقديم والتأخير، والزيادة، والقسم.

سادساً: وظهرت في هاشميات الكميت ظواهر لغويّة مختلفة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، مما يدل على براعة أسلوب الشاعر لما تحمله هذه الأساليب من ملامح دلاليّة.

سابعاً: كما أنّ مواطن الحذف جاءت للمبتدأ جوازاً، ولم ترد شواهد على مجيئها وجوباً، بينما وردت شواهد على الخبر والفعل المحذوفين، وجوباً دون الجواز.

ثامناً: وتؤكد دلالة الزمن التي وردت في شواهد الهاشميات على قدرة اللغة العربية على التعبير الزمني صرفياً من خلال الصيغة المفردة أو سياقياً من خلال الفهم التركيبي.

تاسعاً: أراد الكميت من خلال استخدامه لهذه الأنواع من الجمل والأساليب أن يخبر عن صفات الهاشميين ويدافع عن مبدئه المتمثل في إثبات حقهم في الخلافة، وأن يدفع حجج خصومه، ويثبت حججه مكانها.

وأخيراً، أرجو أن أكون قد وُفّقت في هذه الدّراسة.

والله ولي التوفيق.

مصادر البحث ومراجعه

1- القرآن الكريم.

2- الأزهري، خالد بن عبد الله (ت 905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، ط3، مصر: المطبعة الأزهرية، 1925م.

3- الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد، (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب العربي، 1955م.

4- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: عبد الستار فراج، بيروت: دار الثقافة، 1959.

5- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت 577 هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر، (لا. ت).

6- البغدادي، عبد القادر (ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1982.

7- الجاحظ، أبو عمرو (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: حسن السندوبي، ط2، القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1932.

8- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م.

9- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471 هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، القاهرة: مطبعة المدني، 1992م.

10- الجرجاني، محمد بن علي بن محمد (ت 729 هـ)، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة؛ تحقيق عبد القادر حسين، القاهرة؛ دار معد للطبع والنشر، 1981م.

11- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، (لا. ت).

12- ________________، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ط1، الأردن، دار الأمل، 1988م.

13- ابن الحاجب، أبو عمر عثمان (ت 64 هـ)، الكافية في النحو، تحقيق موسى العليلي، العراق: مطبعة الأدب، 1980م.

14- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب: دار الثقافة، 1994م.

15- حسن، عباس، النحو الوافي، ط5، دار المعارف، (لا. ت).

16- رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، عمان: دار عالم الثقافة، 2008م.

17- الرضي، رضي الدين الاستراباذي (ت 686 هـ)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، بيروت: دار الكتب العالمية، 1973م.

18- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (ت 340 هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.

19- ـــ، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.

20- ـــ، كتاب الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.

21- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، 1988م.

22- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر (ت 538 هـ)، المفصل في علم العربية، ط2، بيروت: دار الجيل، (لا. ت).

23- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م.

24- ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل (ت 316 هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999م.

25- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت 626 هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.

26- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2004م.

27- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م.

28- _____

_____،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع؛ تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

29- شرف الدين، محمود عبد السلام، الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، ط1، القاهرة، 1984م.

30- ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط9، القاهرة: دار المعارف، (لا.ت).

31- الشلوبيني، أبو علي (ت 645 هـ)، التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، ط2، 1981م.

32- الصّبان، محمد بن علي (ت 1206 هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دمشق: دار إحياء التراث، (لا. ت).

33- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي (ت 541 هـ)، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، ط1، دمشق: دار الفكر، 1982م.

34- عبادة، محمد إبراهيم، الجُملة العربية دراسة لغويّة نحويّة، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1988م.

35- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط3، الأردن: دار الفرقان، 1991م.

36- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2004م.

37- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت 669 هـ)، المقرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار، عبد الله الجبوري، ط1، بغداد، 1971م.

38- ابن عقيل، بهاء الدين عبيد العقيلي (ت 769 هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: دار الخير، 1980م.

39- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، بعناية كوكب دياب، ط1، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب 2004م.

40- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395 هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي.

41- القط، عبد القادر، في الشعر الإسلامي والأموي، القاهرة: دار المعارف، (لا.ت).

42- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987م.

43- فيود، بسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، القاهرة: مؤسسة المختار، 2004م.

44- القاضي، النعمان، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، مصر: دار المعارف، (لا. ت).

45- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739 هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، قدم لـه وشرحه علي بو ملحم، ط2، بيروت: مكتبة الهلال، 1991م.

46- القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، تحقيق: داود سلوم ونوري القيسي، ط2، بيروت: عالم الكميت، 1986م.

47- جمال الدين ابن مالك، (ت 672)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1964م.

48- ــــــــــــ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللاقط، تحقيق: عبد المنعم هريدي، القاهرة: مطبعة الأمانة، 1975م.

49- المالقي، أحمد عبد النور (ت، 702 هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، (لا. ت).

50- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، (لا. ت).

51- المخزومي، مهدي، في النحو العربي، ط1، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1964م.

52- المرادي، حسن بن قاسم (ت 749 هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.

53- أبو المكارم، علي، التراكيب الإسنادية، ط1، القاهرة: مؤسسة المختار، 2007م.

54- المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجُملة العربية، ط1، العراق، 1984م.

55- ابن منظور، جمال الدين (ت 711 هـ)، لسان العرب، ط6، بيروت: دار صادر، 1997م.

56- أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب، ط7، القاهرة: مكتبة وهبة، 2006م.

57- نحلة، محمود، علم المعاني، ط1، بيروت: دار العلوم العربية، 1990م.

58- الهاشمي، سيد أحمد، جواهر البلاغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (لا. ت).

59- ابن هشام، جمال الدين عبد الله (ت 761 هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، بيروت: دار الفكر، 1994م.

60- ــ ، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط9، مصر: مطبعة السعادة، 1963م.

61- ــ، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، مصر: مطبعة السعادة، 1963م.

62- ــ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المدني، (لا. ت).

63- ابن يعيش، موفق الدين (ت 643 هـ)، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، (لا. ت).

الفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الآبيات الشعرية.

فهرس الآيات القرآنيّة

ئ	رقم الآية	الآية	الصفحة
الفاتحة (1)	7	غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّين	232
البقرة (2)	6	سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم	151
	28	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُم	164
	40	اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم	110
	184	وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم	37
	187	كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ.	168
	223	فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم	164
	282	إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	167
آل عمران (3)	8	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	176
	37	أَنَّى لَكِ هذَا	164
	193	رَبَّنَافَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَار	167
النساء (4)	17	وَكَانَ اللّه عَلِيماً حَكِيماً	77
	36	وَبالوَالِدَيْنِ إِحْسَانا	166
	112	وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِينا.	192
المائدة(5)	62	لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون	184
	91	فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون	156
	101	يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُواعَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُم	177
	105	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم	167
	115	أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي	152
الأنعام(6)	17	وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير	200
	112	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ	202
الأعراف (7)	30	فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَة	213
	56	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ	176
	176	وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا	201
الأنفال (8)	41	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ للّهِ خُمُسَهُ.	229
التوبة (9)	6	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ	223
	66	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُم	177
	122	فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا	179
يونس (10)	51	أَثُمّ إِذَا مَا وَقَعَ	151
هود (11)	14	فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُون	155
	87	قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا	152

	118	وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين	92
يوسف (12)	31	مَا هذَا بَشَرَا	100
الرعد (13)	16	أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ	156
إبراهيم (14)	30	قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ	167
الحجر (15)	72	وَلَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ	220
النحل (16)	30	وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ	184
الإسراء (17)	40	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ	151
مريم (19)	73	وَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامَا	161
طه (20)	18-17	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا	165
	99	قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى	159
	50	رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	159
الأنبياء (21)	95	لِئَلَّايَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّايَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ	232
المؤمنون (23)	107	رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُون	167
النور (24)	35	زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ	42
الفرقان (25)	5	وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين	218
النمل (27)	74	وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ	58
القصص (28)	20	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى	107
الروم (30)	9	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ	151
سبأ (34)	17	وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الكَفُور	156
الصافات (37)	47	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُون	42
	95	أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُون	152
ص (38)	30	لَنِعْمَ العَبْدُ	184
الزمر (39)	73	حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا	224
فصلت (41)	46	وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ	218
الزخرف (43)	81	قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ	193

الأحقاف (46)	35	فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُون	156
الواقعة (56)	44	لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيم	233
	63	وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامَا	203
	70	لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجَا	203
الحديد (57)	16	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّه	152
المنافقون (63)	10	لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن	180
الطلاق (65)	7	لِيُنْفِق ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه	166
الملك (67)	3	هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ	155
المزمّل (73)	20	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً	166
القيامة (75)	10	يَقُولُ الِإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرّ	163
الإنسان (76)	1	هَلْ أَتَى عَلَى الِإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ	156
النازعات (79)	46	كَأَنَّهُم يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْا إِلَّا عَشِيَّةً	64
الفجر (89)	5	هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْر	156
الشرح (94)	1	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك	151
القارعة (101)	11-10	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَة	218

فهرس الأبيات الشعريّة

صدر البيت		القافية	البحر	الصفحة
	(الباء)			
فما ساءني	.....	أعيبُ	الطويل	12
من بعد	.....	الخيبُ	المنسرح	12
وبوركت	.....	أشيبُ	الطويل	13-176
والوحشُ	.....	عقبُ	المنسرح	15
فجال	.....	منتخبُ	المنسرح	15
يرون	.....	أوجبُ	الطويل	16
أنت أمين	.....	مغربُ	الطويل	18
هذا ثنائي	.....	النسبُ	المنسرح	19
أولئك	.....	يسقبوا	الطويل	19
أكرم عيداننا	.....	الغَربُ	المنسرح	21
نبعتهم	.....	الأشبُ	المنسرح	21
أولاك بني الله فيهم	.....	المجرَّبُ	الطويل	22
حياتك	.....	مُرعبُ	الطويل	25
وهم رئموها	.....	تحدبوا	الطويل	26
هم شهدوا	.....	تصببُ	الطويل	26
لا الدار	.....	اغتربوا	المنسرح	27
نفسي فدت	.....	الحسبُ	المنسرح	28
ولكن إلى أهل	.....	يُطلبُ	الطويل	30
في مَرن	.....	ينقلبُ	المنسرح	30
ردافى	.....	فيحلبوا	الطويل	32
ولا أنا	.....	ثعلبُ	الطويل	33
أبرق	.....	العشُبُ	المنسرح	35
على ذاك	.....	أجلبوا	الطويل	35

واسم	.....	اللقبُ	المنسرح	39
لا شُهدٌ	.....	غَيَبُ	المنسرح	44
إذ دونه	.....	لغَبُ	المنسرح	46
ولا ابنيه	.....	مصحبُ	الطويل	51
بني هاشم	.....	أغضبُ	الطويل	56
وأُرمى	.....	وأؤنبُ	الطويل	57
وكنت لهم	.....	أقصبُ	الطويل	60
مثل الكلا	.....	الشغبُ	المنسرح	60
مضوا	.....	متأوبُ	الطويل	62
كأني جان	.....	أجربُ	الطويل	63
من الأرجيات	.....	قرهبُ	الطويل	63
فاستلحمته	.....	اللعبُ	المنسرح	65
إلى توأم	.....	الزّغبُ	المنسرح	66
كأنّ حصى	.....	المتصوبُ	الطويل	67
وولّى	.....	يُكلبُ	الطويل	68
كأن المطافيل	.....	المثّقبُ	الطويل	68
وما كانت	.....	غيّبُ	الطويل	78
يا صاحب	.....	يضطربُ	المنسرح	80
واستثقب	.....	حدبُ	المنسرح	82
وحاردت	.....	معقبُ	الطويل	83
أُنخن	.....	الجربُ	المنسرح	89
وصرت	.....	أتئبُ	المنسرح	90
وبات	.....	اسغبُ	الطويل	91
وإن هاج	.....	مذنبُ	الطويل	92
بحقكم	.....	نركبُ	الطويل	95
فمالي	.....	مشعبُ	الطويل	100
حتى بدا	.....	محتجبُ	المنسرح	105

رفعتُ	.....	مسترهبُ	المتقارب	109
وشاط	.....	قعنبُ	الطويل	111
يشيرون	.....	أخيبُ	الطويل	111
تفرقت	.....	فأشربوا	الطويل	112
في طلق	.....	القلبُ	المنسرح	114
مجد	.....	شربوا	المنسرح	114
ولا دوار	.....	سحبوا	المنسرح	115
مبشراً	.....	النصبُ	المنسرح	116
إلى مزورين	.....	الحسبُ	المنسرح	116
ينشق	.....	القشُبُ	المنسرح	117
ألجّوا	.....	أنشبوا	الطويل	120
يشعثٌ	.....	فالكثبُ	المنسرح	121
لقد غيبوا	.....	المنصّبُ	الطويل	122
واصلة	.....	خشبوا	المنسرح	124
وأطلب	.....	فنصطحب	المنسرح	130
يعيبونني	.....	أعجبُ	الطويل	132
يحسبن	.....	أحتسبُ	المنسرح	132
كأني	.....	أجربُ	الطويل	134
منطويات	.....	السببُ	المنسرح	135
بك اجتمعت	.....	ننسبُ	الطويل	137
لا بالجمالين	.....	اللهبُ	المنسرح	137
بخاتمكم	.....	يتغصبُ	الطويل	141
لم يأخذوا	.....	يُجْتَلبُ	المنسرح	142
لم يجشم	.....	السربُ	المنسرح	143
لا يصرون	.....	حلبوا	المنسرح	144
ولن أعزل	.....	وأندبُ	الطويل	145
طربت	.....	يلعبُ	الطويل	158

ومن غيرهم	.....	أرجبُ	الطويل	214-159
بأي كتاب	.....	تحسبُ	الطويل	162
فقل	.....	تذهبُ	الطويل	163
أنّى	.....	ريَبُ	المنسرح	164
ولم يقل	.....	حسبوا	المنسرح	231-170
فيا موقداً	.....	تحطبُ	الطويل	176
يا خير	.....	الشذبُ	المنسرح	176
فيا لك أمراً	.....	تتقضبُ	الطويل	177
لنعم طبيب الداء	.....	المتطببُ	الطويل	183
ومنعفر	.....	المترّبُ	الطويل	186
أبرح بمن	.....	النعبُ	المنسرح	234-190
وإن عرضت	.....	أوثبوا	الطويل	197
قوم	.....	عَذُبوا	المنسرح	199
إذا قيل	.....	لُغّبُ	الطويل	201
إذا الآكام	.....	الكذبُ	المنسرح	210
إذ لمتي	.....	العجبُ	المنسرح	212
ولم يلهني	.....	مخضبُ	الطويل	213
فما لي	.....	مشعبُ	الطويل	215
أناس	.....	المطنّبُ	الطويل	219
مصفون	.....	المهذبُ	الطويل	219
يقولون	.....	أرحبُ	الطويل	221
إليكم	.....	ألبَبُ	الطويل	223
ليلك	.....	الشجبُ	المنسرح	223
لجّ	.....	اللجبُ	المنسرح	226
إذا قطعت	.....	المسلبُ	الطويل	232
أذلك	.....	وأنقبوا	الطويل	233
كأن خدودهم	.....	المسحبِ	المتقارب	65

صفائح	.....	يثربِ	المتقارب	64
صبابة	.....	الأشيبِ	المتقارب	74
ولستَ	.....	يصببِ	المتقارب	86
فَدع	.....	المنصبِ	المتقارب	87
وليس	.....	المغْضبِ	المتقارب	87
مطاعيم	.....	الأشَهبِ	المتقارب	127
إذا المرج	.....	تعقبِ	المتقارب	141
وفي حبهم	.....	فاحطبِ	المتقارب	170
أناس	.....	تضربِ	المتقارب	200
حنانيك	.....	المنضَبِ	الطويل	224
وردت	.....	مستعَذبِ	المتقارب	224
نجوم الأمور	.....	الأشهبِ	المتقارب	226
طربت	.....	لم تلعبِ	المتقارب	231-156
	(الراء)			
هو الإمام	.....	ائتمرا	البسيط	16
إن الرسول	.....	هجرا	البسيط	54-53
أهوى	.....	عمرا	البسيط	143
	(العين)			
لكن الرجال	.....	مبيعا	الوافر	72
ألا أف	.....	مطيعا	الوافر	78
لدى الرحمن	.....	مطيعا	الوافر	79
يرقرق	.....	هموعا	الوافر	136
أجاء	.....	أجيعا	الوافر	172
	(الفاء)			
خبيث	.....	أقذفِ	المتقارب	195
	(اللام)			
ولا أنا عنهم	.....	متبدلُ	الطويل	12

فريقان	.....	مُعولُ	الطويل	13
ولكنّ	.....	أطولُ	الطويل	74-14
أم الغاية القصوى	.....	أجملُ	الطويل	15
غاب	.....	مُجَلِّلُ	الطويل	16
سرابيلنا	.....	شمألُ	الطويل	16
فتلك أمور الناس	.....	بُهّلُ	الطويل	94-23
فتلك ولاة السوء	.....	المطولُ	الطويل	167-27
كحالئة	.....	تغملُ	الطويل	29
فلا رغبتي	.....	تتحلل	الطويل	31
سوى عصبة	.....	المزملُ	الطويل	34
فما زادها	.....	توصلُ	الطويل	35
ومن عجب	.....	أزملُ	الطويل	36
وهل أمّة	.....	المتزمّلُ	الطويل	38
لهم كل عام	.....	أوحلوا	الطويل	43
لنا راعيا	.....	جيألُ	الطويل	43
إلى الهاشميين	.....	موئلُ	الطويل	51
ومال	.....	مجحلُ	الطويل	52
وإني على حبّيهم	.....	أختلُ	الطويل	56
رضينا	.....	نقتلُ	الطويل	59
على أنني	.....	وأسملُ	الطويل	59
ومن عجب	.....	أزملُ	الطويل	61
كأن كتاب الله	.....	المركلُ	الطويل	69
وعُطّلت	.....	نتنحّلُ	الطويل	71
ولكنني	.....	أبخلُ	الطويل	73
ولكنّ لي	.....	أطولُ	الطويل	73
أموتاً	.....	تأملُ	الطويل	81
وإن قيل	.....	أحفلُ	الطويل	84

وعيب	.....	التنقلُ	الطويل	88
وليس	.....	أرحُلُ	الطويل	88
فأصبح	.....	المُرعبلُ	الطويل	96
تجود	.....	تحجُلُ	الطويل	99
يخضك	.....	المحجّلُ	الطويل	99
أتت	.....	فرعلُ	الطويل	107
تهافت	.....	أعزلُ	الطويل	113
برينا	.....	متنبلُ	الطويل	118
فقد طال	.....	يعدلُ	الطويل	121
من المصمئلات	.....	المتخيَّلُ	الطويل	122
فما زادها	.....	توصل	الطويل	123
فما ظفر	.....	المولولُ	الطويل	125
فيا رب	.....	مرملُ	الطويل	126
تحلُّ	.....	التهدلُ	الطويل	128
أرانا	.....	نهزلُ	الطويل	138
كما ابتدع	.....	مُنزلُ	الطويل	139
يحلئن	.....	منصلُ	الطويل	140
إذا استحنكت	.....	أفَّلُ	الطويل	145
أتصلح	.....	المؤبلُ	الطويل	153
ألم يتدبر	.....	مقفلُ	الطويل	154
وقالت	.....	يعجَلُ	الطويل	161
أم الغاية	.....	أجملُ	الطويل	162
فكيف	.....	نهزلُ	الطويل	164
فدونكموها	.....	المقلّلُ	الطويل	170
ألا يفزع	.....	ضئبلُ	الطويل	179
فيا ساستا	.....	مِقولُ	الطويل	221-187
وإن أبلغ	.....	المهللُ	الطويل	194

ولو ولي	.....	المترخلُ	الطويل	201
فيا ربّ	.....	المعوّلُ	الطويل	207
أتتني	.....	المتعلّلُ	الطويل	211
فما نفع	.....	التعجلُ	الطويل	213
نباحاً	.....	مخبّلُ	الطويل	231
إلى مفزع	.....	التحولُ	الطويل	233
نفسي فداء	.....	تقليلِ	البسيط	18
نفسي فداء	.....	لتقليلِ	البسيط	19
وإنهم للناس	.....	منزلِ	الطويل	51
سلِّ	.....	عطبولِ	البسيط	170
لا تقف	.....	بتضليلِ	البسيط	177
	(الميم)			
فهم الأسد	.....	الآجامِ	الخفيف	16
والوحي	.....	لانهدامِ	الخفيف	22
كان أهل العفاف	.....	والإبرامِ	الخفيف	80-22
رأيه	.....	الظلامِ	الخفيف	34
مبديا	.....	اعتصامي	الخفيف	35
وخميس	.....	فئامِ	الخفيف	41-40
لا ابن عم	.....	الأعمامِ	الخفيف	42
كم له	.....	دامي	الخفيف	45
وأبو الفضل	.....	للأسقامِ	الخفيف	56
راعيا	.....	السّوامِ	الخفيف	140-77
سادة	.....	كالأيامِ	الخفيف	82
جرّد	.....	صرامِ	الخفيف	107
بسطوا	.....	العُرامِ	الخفيف	109
قتل	.....	الغمامِ	الخفيف	112
وتناولت	.....	اكتتامي	الخفيف	113

خيرُ	.....	الأرحامِ	الخفيف	117
قتيل	.....	طغامِ	الخفيف	118
وتطيل	.....	القيامِ	الخفيف	127
تصل	.....	رمامِ	الخفيف	130
لم أبع	.....	السّوام	الخفيف	141
ليت شعري	.....	حمامي	الخفيف	178-157
من لقب	.....	أحلام	الخفيف	160
لا مهاذير	.....	بالإفحام	الخفيف	233

Abstract

Sentence structure in illustration of Al-kumayt's Hashimiyats

Prepared by

Kholoud Abdulsalam Shabaneh

Supervised by

Dr. Yasser Al-Hroub

This research discusses the sentence structure in illustration of Al-kumayt's Hashimiyats, and aims at identifying the types of sentences mentioned in this illustration on the one hand, and the analysis of linguistics phenomena on the other hand.

This study is divided into a preface, three chapters and conclusion. The preface aims at the explanation of the sentences and its parts. The first and the second chapters shed the light on the declarative and the exclamatory sentences in order to identify their various forms, how often these forms repeated and the analysis of them with the quotation of the grammarians' and rhetoricians' opinions during the analysis.

The third chapter sheds the light on many linguistics phenomena from analytical point of view. These phenomena are as follows:

1. Phenomenon of forwarding and backwarding in the structure of the sentence and the reasons of forwarding and backwarding the subject, predicate and object as well as the exceptions.
2. The deletion and addition phenomenon in which the meaning of addition letters and the reasons of deletion has been discussed.

Finally, the research concludes with the most significant results namely:-

3. The declaration sentence has been used more than exclamatory sentence.
4. The different linguistic phenomena as deletion, addition, forwarding and backwarding are mainly used for the best formation of the text.
5. The Arabic language has the ability to express time which was shown in using the structure and styles which lead to this aim.